بسم الله الرحمن الرحيم

إنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي

الإصلاح الحسيني

مجلة فصلية علمية تعنى بالنهضة الحسينية وآفاقها الفكرية

تصدر عن

مؤسسة وارث الأنبياء للدراسات التخصصية في النهضة الحسينية

قسم الشؤون الفكرية والثقافية / العتبة الحسينية المقدسة

العدد الثالث والعشرون

السنة السادسة (١٤٣٩ هـ ٢٠١٨م)

الإصلاح الحسيني

مجلة فصلية علمية تعنى بالنهضة الحسينية وآفاقها الفكرية

الهيئة الاستشارية

آية الله الشيخ محمد السند
آية الله الشيخ محمد جواد فاضل اللنكراني
آية الله السيّد رياض الحكيم
آية الله السيّد عادل العلوي
آية الله السيّد منير الخباز
العلّامة الدكتور الشيخ محمد باقر المقدسي

العلّامة الشيخ عبد المهدي الكربلائي

رئيس التحرير :

الشيخ صباح عبّاس الساعدي

مدير التحرير :

الشيخ ثناء الدين الدهلكي

هيئة التحرير :

الشيخ غزوان العتابي

د.الشيخ ميثم الربيعي

د. الشيخ أسعد السلمان

د. الشيخ رغدان المنصوري

المقابلة وتقويم النص :

الشيخ عدنان الطائي

الشيخ عصام السعيد

الشيخ مصطفى الدالي

التصميم والإخراج الفنّي :

السيّد صادق الحيدري

الشيخ حسين المالكي

عبد الزهرة الطائي

معتمد الترجمة الإنجليزية :

الشيخ حيدر علي البهادلي

الإشراف العام :

سماحة الشيخ علي الفتلاوي

التنسيق العام :

السيّد صالح التنكابني

السيّد مالك البطاط

د. علي البديري

زيد فرج الله الأسدي

د.مريم هادي الياسري

إدارة المؤسّسة :

الشيخ باقر الساعدي (النجف الأشرف)

الشيخ رافد التميمي (قم المقدّسة)

معاونية المؤسّسة :

الشيخ عبّاس الحمداوي (النجف الأشرف)

الشيخ حيدر الأسدي (قم المقدّسة)

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد (١٩٢٤) لسنة ٢٠١٣م

الترقيم الدولي : ISSN: 978-964-984-240-7

هوية المجلّة

مجلّة فصلية علمية تخصّصية تُعنى بالبحوث المتخصّصة في مجال النهضة الحسينية، تصدر عن مؤسّسة وارث الأنبياء للدراسات التخصّصية في النهضة الحسينية في النجف الأشرف وقم المقدّسة.

اهتمام المجلّة

تهتمُّ المجلّة بنشر معالم وآفاق الفكر الحسيني وتسليط الضوء على تاريخ النهضة الحسينية وتراثها، وكذا إبراز الجوانب الإنسانية والاجتماعية والفقهية والأدبية في تلك النهضة المباركة.

فالمجلّة تتطلّع لاستيعاب جميع المجالات المهمّة والحسّاسة في أبواب النهضة الحسينية، شريطة أن تكون البحوث والدراسات متضمّنة لجوانب من الإبداع والحداثة والتجديد، مع حفظ روح الأصالة والتأسيس.

أهداف المجلّة

١ـ إعطاء رؤية واضحة حول معالم النهضة الحسينية من خلال البحوث والدراسات.

٢ ـ نشر أهداف وثقافة النهضة الحسينية.

٣ ـ إحياء التراث الديني والحسيني.

٤ ـ فتح نافذة علمية لتفعيل جانب الإبداع والتجديد والتأصيل الفكري في كافة حقول المعرفة الدينية.

٥ ـ الانفتاح على الواقع العلمي والفكري لدى العلماء والأساتذة والمفكِّرين.

٦ـ استثمار الأقلام الرائدة، وتطوير الطاقات العلمية الواعدة، واستقطاب البحوث والدراسات والمقالات العلمية القيّمة لنشرها تعميماً للفائدة.

٧ ـ فسح المجال أمام الباحثين والمفكِّرين لنشر بحوثهم ودراساتهم؛ لتكون المجلّة رافداً من روافد تزكية العلم والمعرفة.

٨ ـ التصدّي للإجابة عن الشبهات والإشكاليات والقراءات غير الموزونة حول النهضة الحسينية.

ضوابط النشر

تدعـو المجلّة العلماء والأسـاتذة والباحثـين وكل مَن لديه اهتـمام في مجال الكتابة والتحقيق إلى رفدها بنتاجاتهم القيّمة، على أمل ملاحظة الأُمور التالية:

- أن تكون البحوث مرتبطة باختصاص الـمجلّة وأركانها.
- ألّا تكون منشورة أو بصدد النشر في كتاب أو مجلّة.
- أن تكون ضمن المناهج العلميّة المتَّبعة.
- أن تكون بحوثاً مبتكرة وبلغة معاصرة.
- أن يكون البحث على قرص ليزري فيما لو كان منضداً.
- حقوق النشر محفوظة.
- الأفكار المطروحة لا تعبِّر بالضرورة عن رأي الـمجلّة.
- لا تعاد البحوث لأصحابها نُشِرَت أم لم تُنشَر.
- يخضع ترتيب البحوث لاعتبارات فنيّة.
- إجراء التعديلات والتلخيصات اللازمة من صلاحيات الـمجلّة.
- للمجلّة حق إعادة نشر البحث أو المقال في كتاب أو ضمن كتاب منفصل، مع الحفاظ على نصه الأصلي.
- كل ٢٥٠ كلمة تحسب صفحة واحدة.
- تتّبع الـمجلّة نظام المكافآت لأصحاب البحوث.
- الـمجلّة غير ملزمة بنشر ما يقل عن ١٥ صفحة أو يزيد عن ٣٠ صفحة.

مراكز النشر

* النجف الأشرف: سوق الحويش ـ المكتبة العلمية.
* النجف الأشرف: شارع الرسول صلى الله عليه وآله ـ مكتبة دار الهلال.
* النجف الأشرف: سوق الحويش ـ دار الغدير.
* كربلاء المقدّسة: المعرض الدائم في العتبة الحسينية المقدّسة.
* بغداد: شارع المتنبّي ـ مكتبة العين.
* البصرة: العشّار ـ مكتبة الإمام الهادي عليه السلام.
* إيران / قم المقدّسة: شارع معلم ـ سوق ناشران ـ معرض العتبة الحسينية المقدّسة.
* إيران / قم المقدّسة: صفائية ـ سوق الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف ـ مكتبة فدك.
* إيران / قم المقدّسة: سوق كذرخان ـ مكتبة الهاشمي.

المحتويات

كلمة التحرير

كلمة التحرير

رئيس التحرير ١٣

كلمة المتولّي الشرعي للعتبة الحسينية المقدّسة

كلمة المتولّي الشرعي للعتبة الحسينية المقدّسة

العلّامة الشيخ عبد المهدي الكربلائي ٢٣

ملف العدد
المرأة وكربلاء.. قراءات اجتماعية

دور سبايا أهل البيت عليهم السلام في ديمومة العمل بمبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

م. م. صفاء تحسين الصوص ٣٥

الالتزام الإسلامي في خطبة السيّدة زينب عليها السلام في الشام

م. د. فرزانه رحمانيان كوشككي ٦٣

المنتسبة المبلِّغة ودورها في بثّ التعاليم الدينية بين الزائرات

د. وفاء كاظم جبار ٨٧

المجالس الحسينية النسائية.. دراسة تاريخية اجتماعية (البصرة أُنموذجاً)

أ. م. د. نجاة عبدالكريم عبد السادة ١١٧

ورقة عمل بعنوان: (معطيات الحضور الزينبي في الركب الحسيني وأثره في الزائرات.. زيارة الأربعين أُنموذجاً)

أ. م. د. فضيلة عبوسي العامري ١٣١

أثر القيادة الزينبية في تفعيل مشاركة المرأة العراقية خلال المسيرة الأربعينية

م. د. نهى حامد الطائي ١٤٣

زيارة الإمام الحسين عليه السلام وأثرها في الزائر.. المرأة المعاصرة أُنموذجاً

أ. م. د. سُها صاحب القريشي ١٦٣

دور التبليغ في بناء المجتمع الفاضل

م. دعاء فاضل الربيعي ١٧٧

دور المرأة في التعبئة الجهادية.. موقف زوجة زهير بن القين أُنموذجاً

إعداد:

م. د. فاطمة فالح جاسم الخفاجي

م. م. فاطمة عبد الجليل ياسر الغزي ٢٠٥

المجالس النسوية الحسينية في قضاء الخضر نموذجٌ للتغيير.. جامع وحسينية الإمام المهدي عليه السلام أُنموذجاً

م. آسيا محمد هاني ٢٢٥

ورقة عمل بعنوان: (قراءة في خطبة السيّدة زينب عليها السلام في مجلس يزيد بن معاوية)

م. د. عامرة تمكين الياسري ٢٣٣

خلاصة المقالات باللغة العربية والإنجليزية..... ٢٤٣

كلمة التحرير

كلمة التحرير

رئيس التحرير

الحمد لله ربّ العالمين، وأفضل الصلاة وأتمّ التسليم على حبيب إله العالمين المبعوث الأمين نبي الرحمة محمد المصطفى، وعلى آله الغرّ الميامين المنتجبين.

أصبحت مؤسّسة وارث الأنبياء للدراسات التخصصية في النهضة الحسينية واحدة من أهمّ المشاريع العلمية والتخصصية في المجال الحسيني، وقد أُنشئت بمباركة مباشرة ورعاية خاصّة من المتولّي الشرعي للعتبة الحسينية المقدّسة، سماحة العلّامة الشيخ عبد المهدي الكربلائي، ممثّل المرجعية العُليا (دام عزّه)؛ إذ كان وما زال مهتمّاً بهذا المشروع المبارك اهتماماً بالغاً، ومطّلعاً على جميع مجريات نشاطاته العلمية ومشاريعه بتمام تفاصيلها، فضلاً عن الدعم والاهتمام الفائق من قِبل الأمين العام للعتبة الحسينية المقدّسة جناب السيّد جعفر الموسوي(دامت بركاته)، وحرصه على استمرار العطاء العلمي فيها.

وبعد أن قطعت هذه المؤسّسة الفكرية التخصصية ذات الفروع المتعدّدة شوطاً طويلاً في مجالها العلمي والتخصّصي المعنيّ بالنهضة الحسينية المباركة، أخذت تُلقي بظلالها على مساحات واسعة ورحبة في مختلف البلدان الغربية، فضلاً عن الإسلامية والعربية، فوصلت أصداء مشاريعها ونشاطاتها ونتاجاتها العلمية والفكرية إلى أروقة مختلفة، دينية وأكاديمية، وأخذ صيتها يذيع في محافل علمية كثيرة وكبيرة.

ولعلّ سرّ هذا التطوّر الذي لا يمكن إنكاره ـ بعد توفيق الله، والمدد الرباني، وانتمائها إلى سيّد الشهداء والأحرار الإمام أبي عبد الله الحسين عليه السلام، دون أن تنتسب إلى جهة سياسية أو حزبية ضيّقة ـ هو أنّ المؤسّسة قد أخذت على عاتقها العمل على

تأسيس بناءٍ علميّ مختصّ رصين في كافّة أبعاد النهضة الحسينية وآفاقها الواسعة، الفكرية والتاريخية والاجتماعية والأخلاقية وغيرها، ضمن المشاريع والأقسام العلمية والتخصّصية المتعدّدة فيها؛ ما ساعد في انتشارها وبروزها في البلدان على نطاق واسع.

ومن بين المشاريع العلمية الضخمة التي عملت عليها مؤسّستنا ـ وذلك في ضوء التوجيهات السديدة لسماحة المتولّي الشرعي نحو الاهتمام بواقع المرأة، واحتواء الكوادر النسوية، وتشجيع أقلامها ـ هو مشروع إنشاء قسم نسوي يهتمّ بالجانب العلمي والفكري المرتبط بالمرأة، ودورها في واقعة الطف، ضمن المشاريع العلمية الواسعة في المؤسّسة، فضلاً عن التنسيق والعلاقات العامّة، واستقطاب الأقلام النسوية التي تُسهم بشكل فعّال في توعية المرأة المسلمة خدمةً للمجتمع، فانطلقت مؤسّسة وارث الأنبياء بجهد استثنائي حثيث، ومتابعة دؤوبة في هذه المهمّة الكبيرة، وأخذت على عاتقها مسؤولية إنشاء وتكوين أُسرة علمية عمادها الكادر النسوي التخصّصي في شتّى المجالات الدينية والإنسانية.

وبعد المداولات والاستشارات المتواصلة مع الكفاءات والنخب العلمية في هذا الجانب، باشر القسم النسوي عمله العلمي التخصّصي؛ مسلّطاً الضوء على النتاجات والأبحاث العلمية المتعلّقة بالنهضة الحسينية المباركة، مع التأكيد على الجانب النسوي منها، فقام بالتواصل مع الجهات العلمية المختلفة في داخل العراق وخارجه؛ لتغطية الأقسام والمشاريع العلمية في داخل المؤسّسة.

ومن بين الخطط الاستراتيجية التي أسهمت في إنجاح هذا القسم بشكل ملفت، أنّ كادره النسوي في المؤسّسة لم يقتصر على الملاك التوظيفي الذي يتمّ اعتماده في أغلب المؤسّسات العلمية، وإنّما تمّ العمل على تشكيل أُسرة واسعة النطاق تعمل مع مؤسّسة وارث الأنبياء كخلية نحل واحدة، هدفها الأساسي إنجاح المشروع النسوي فيها، والنهوض بالواقع العلمي لدى المرأة.

نشاطات القسم النسوي

من النقاط التي تجدر الإشارة إليها وتسليط الضوء عليها هو الحديث عن الإنجازات والنشاطات التي قام بها القسم النسوي خلال هذه الفترة القياسية من عمره في المؤسّسة:

١ـ إعداد الندوات والمؤتمرات والعمل على إقامتها، سواء أكانت بأقلام وكوادر نسوية مستقلّة، أم بنحو الاشتراك مع الكتّاب والباحثين من الأساتذة في مجالات تخصّصهم. وقد قمنا إلى الآن بعقد مجموعة من النشاطات العلمية بواسطة إقامة الندوات أو الملتقيات والمؤتمرات، من جملتها: المؤتمر العلمي النسوي الدولي حول المرأة في كربلاء، وقد أعطى ثماره على صُعد مختلفة، علمية وفكرية وإعلامية، ومن أهمّ ثماره العلمية ما هو ماثل بين يدي القارئ الكريم من بحوث محكمة ورصينة تصبّ في خدمة المجتمع ورفد الساحة الفكرية.

٢ـ استقطاب البحوث والنتاجات العلمية الرصينة التي تُكتب بأقلام نسوية، سواء أكانت في مجال المرأة في كربلاء، أم ما كان أعمّ من ذلك ممّا يرتبط بالنهضة الحسينية المباركة؛ ليتمّ نشرها في المجلّات التخصّصية وبقية الموسوعات الأُخرى التي يجري العمل عليها في داخل المؤسّسة المباركة.

٣ـ إعداد عناوين حسينية تخصّصية تصلح أن تكون رسائل وأطاريح جامعية، تتضمّن الخطة التفصيلية بما في ذلك الفصول والهيكلية العامّة لها؛ لكي تُقدّم إلى قسم الرسائل والأطاريح العلمية في المؤسّسة.

٤ـ العمل على المتابعة الميدانية للنتاجات الحسينية التي كُتبت بأقلام نسوية وبلغات أُخرى؛ لكي تُترجم بعد ذلك من قِبل قسم الترجمة في المؤسّسة، أو يُوكَل ذلك إلى مَن لديهنّ القدرة على الترجمة.

٥ـ الانفتاح الواسع على الكفاءات العلمية في المؤسّسات الدينية النسوية والجامعات الأكاديمية، داخل العراق وخارجه؛ لغرض توسعة نطاق التبادل العلمي والاستفادة من الخبرات والكوادر الأكاديمية والحوزوية؛ لإثراء الجانب العلمي وتطويره، وترويج الفكر النهضوي الحسيني على مستوى المرأة المسلمة.

مؤتمر المرأة في كربلاء

أمّا فيما يرتبط بهذا المؤتمر المبارك فهو عبارة عن تطلّعات وطموح حمله الإخوة القائمون على مؤسّسة وارث الأنبياء، فرأوا أنّه قد حان وقت تحقيقه، فعقدوا الاجتماعات المتكرّرة والجلسات التداولية المكثّفة مع الكادر النسوي في المؤسّسة؛ بغية الخروج بخطّة استراتيجية تُسهم في إنجاحه وتألّقه في مجاله.

وبعد نضوج الفكرة وبلورة الرؤى حوله بشكل واضح وقع الاختيار على أن يكون العمل بالاشتراك مع بعض الأقسام العلمية في العتبة العبّاسية المقدّسة، فتمّ التواصل معها والتداول حول إمكانية إقامة عمل علمي نسوي يفسح المجال أمام المرأة؛ ليأخذ قلمها دوره الحقيقي في إثراء الساحة الفكرية، ومعالجة الشبهات المثارة حول شخصيتها في الماضي والحاضر، وتقديم مثال واضح لدورها في خدمة العلم والفكر، والنهوض بواقع المرأة المعاصرة. وقد رحّبت تلك الأقسام بهذه المبادرة، ولمسنا منها الحرص والجدّ الكبيرين لإنجاح مشاريع من هذا القبيل، وبدأنا العمل الدؤوب على كتابة الجوانب العلمية والتحضيرية والفنّية للمؤتمر وبكافة مفاصله.

وبناءً على ذلك؛ جاء تأكيد مجلس الإدارة الموقّر في مؤسّسة وارث الأنبياء والإخوة القائمين على المؤتمر، على ضرورة الحضور العلمي المميّز والملفت للطاقات النسوية من الجامعات والحوزات والمؤسّسات العلمية، فضلاً عن الشُّعب النسوية في العتبات المقدّسة؛ ليعطي هذا المؤتمر ثماره، ويتناسب مع الجهود المبذولة من قِبل الجهات القائمة عليه.

ومن هذا المنطلق؛ أُقيمت الورشات العلمية التحضيرية التي تُسهم في إنجاح هذا النشاط العلمي المبارك؛ للأخذ بوجهات النظر القيّمة والمقترحات البنّاءة من قِبل الأخوات الفاضلات من داخل المؤسّسة وخارجها.

وقد سار العمل التحضيري لهذا المؤتمر بأتمّ وأفضل ما يمكن؛ ونتج عن ذلك إقبال منقطع النظير من قِبل الباحثات والكاتبات بأقلام أثرت الجانب العلمي التخصّصي في النهضة الحسينية في المجال النسوي بوجه التحديد، فقد وصلنا من البحوث وأوراق العمل ما يربو على مائة عنوان، وكانت حصيلة المقبول منها نسبة كبيرة من البحوث الرصينة والنافعة، وقد تجسّدت مجموعة من البحوث في هذا العدد من مجلّة الإصلاح الحسيني الماثل بين يدي القارئ الكريم، وقد قمنا بطباعتها ونشرها تعميماً للفائدة، ضمن عنوان (المرأة وكربلاء.. قراءات اجتماعية).

الثمار المترتبة على هذا المؤتمر

إنّ الاهتمام بالنتاجات النسوية، والإثراء الفكري والعلمي للمرأة، والارتقاء بواقعها في المجال الحسيني، والتأكيد البالغ الذي لمسناه من سماحة المتولّي الشرعي للعتبة الحسينية(دام عزّه) على إنجاح مثل هذه المشاريع.. كان وما زال من أهمّ تطلّعات علمائنا الأعلام في الماضي والحاضر، فحينما قمنا بعرض هذا المشروع المبارك على بعض أساتذتنا الأجلّاء لمسنا التأكيد على ضرورة إقامته، مشدّدين على أنّ العمل سيكون ناجحاً ومثمراً في الساحة العلمية.

وبعد أن باشرنا العمل لمسنا النتائج التي فاقت التوقّعات والتطلّعات التي كنّا نحملها، ولكي لا يطول الحديث في هذه الكلمة التي يُفترض لها الاختصار؛ نذكر بعض الثمار:

١ـ الانفتاح والتعرّف على الواقع العلمي والفكري لدى الكفاءات النسوية، وطريقة تفكيرها تجاه النهضة الحسينية ودور المرأة فيها.

٢ـ اكتشاف أقلام نسوية فتيّة لم نتعرّف عليها من قبل؛ إذ حصلنا على مجموعة من البحوث التي نالت استحسان اللجنة العلمية في المؤتمر لبعض الأقلام الواعدة للأخوات الكريمات.

٣ـ رفد مشاريعنا العلمية في المؤسّسة بنمط جديد من النتاجات التي اختلفت عن سابقاتها موضوعاً وكتابةً؛ إذ إنّ بحوث هذا المؤتمر امتازت بكون موضوعها يرتبط بالمرأة في كربلاء، وبكونها ذات أقلام نسوية محضة. وقد أسهمت هذه النتاجات في إثراء مجموعة من المشاريع العلمية في المؤسّسة: كمشروع المؤتمرات، ومشروع مجلّة الإصلاح الحسيني، وغيرهما من المشاريع التي استثمرت الأقلام النسوية التي تعرّفنا عليها من خلال هذا النشاط المتألّق.

٤ـ البرهنة على قدرة المرأة المسلمة واستعدادها لإقامة نشاطات ومشاريع واسعة النطاق علمية وفكرية وثقافية، وأنّ التزامها بالتكاليف الدينية وواجباتها الشرعية لا يقف عائقاً أمام أداء مهامها الإصلاحية والفكرية في المجتمع.

وفي الحقيقة، فإنّ هذه الثمار المهمّة والنتائج الإيجابية قد نادى بتحقيقها والعمل عليها بعض علمائنا الماضين، واعتبرها من التطلّعات المهمّة التي يتحتّم على المهتمّين بهذا الشأن تحقيقها؛ إذ قال آية الله الشيخ محمد مهدي شمس الدين﵀ في كتابه (واقعة كربلاء في الوجدان الشعبي): «... **في نطاق هذا الفهم نتطلّع إلى الأُمور التالية:... أن يظهر دور المرأة في كربلاء بصورة أجلى ممّا يحدث الآن... ونحن ندرك أنّ مادّة الحديث عن المرأة في كربلاء تحتاج إلى أبحاث تاريخية واسعة النطاق لم تُبذل حتّى الآن، تجمع كلّ الأخبار المتعلّقة بهذا الموضوع وبغيره من شؤون المأتم الحسيني، وهو بحثٌ كان يجب أن يكون قد أُنجز منذ قرون بالنسبة إلى مؤسّسة بلغت من العمر ثلاثة عشر قرناً، وإذا لم يكن قد أُنجز في الماضي فيجب أن يُنجز الآن بجهود المهتمّين بشؤون المأتم الحسيني من الباحثين...**»[1].

(١) شمس الدين، محمد مهدي، واقعة كربلاء في الوجدان الشعبي: ص٤٣٣.

ولا نريد الحديث عن المداليل المهمّة التي تضمّنها هذا النص الذي عملت مؤسّسة وارث الأنبياء على تحقيق جزءٍ كبيرٍ من أهدافه في هذا المؤتمر، وإنّما جئنا به كنموذج لصيحات علمائنا الأعلام التي يراد منها بيان أهمّية مشروع كهذا، واهتمامهم وتأكيدهم البالغ على إبراز الدور الفاعل للمرأة في كربلاء.

شكر وثناء

وفي الختام أتقدّم بكلمات عطرة إلى كلٍّ من:

١ـ المتولّي الشرعي للعتبة الحسينية المقدّسة سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي (دام عزّه)؛ للرعاية الأبوية، والدعم المتواصل لكافّة مشاريعنا، وبالأخصّ ما يرتبط بمؤتمرنا هذا، وفي جميع مراحله ومفاصله، خصوصاً المبادرة المباركة من قِبل سماحته بإقامة أُمسية قيّمة على هامش المؤتمر، ثمَّن من خلالها الجهود المتواصلة، وأثنى على ما قامت به المؤسّسة والكادر النسوي فيها، وأشاد بالنتاجات التي قُدّمت من قِبل الباحثات من مختلف البلدان العربية والإسلامية؛ إذ ما زلنا نعيش تلك اللحظات النورانية التي شنّف فيها أسماعنا بكلمته المباركة التي قمنا بنشرها في مطلع هذا العدد من المجلّة؛ بغية الاستفادة من النكات المهمّة والقيمة فيها.

٢ـ الأمانة العامة للعتبة الحسينية المقدّسة؛ على الدعم والمتابعة لكافّة مشاريعنا، وبخاصّة المؤتمر النسوي العلمي الدولي.

٣ـ جميع أقسام العتبة الحسينية المقدّسة التي غمرتنا بطيب التعامل ودماثة الأخلاق طيلة هذه الأيام التي تواصلنا معها فيها، وأخصّ بالذكر قسم الشؤون الفكرية، وقسم العلاقات العامّة، والعلاقات النسوية، وقسم الآليات، وقسم التشريفات، وقناة كربلاء الفضائية، وإذاعة الروضة الحسينية، وغيرها من الأقسام التي ذلّلت لنا المصاعب، وهيّأت لنا كافّة المستلزمات لإنجاح المؤتمر، كما أبعث رسالة امتنان إلى الإخوة القائمين على قاعة سيّد الأوصياء عليه السلام، وخاتم الأنبياء صلى الله عليه وآله، ومجمع سيّد

الشهداء عليه السلام، ومدينة الزائرين (مجمع سيّد الأوصياء عليه السلام)؛ لاستضافتهم المتميّزة للأُمسية التي أُقيمت في أروقتها المباركة.

٤ـ الأخوات الفاضلات المشاركات في المؤتمر؛ على مواكبتهن لوقائع المؤتمر طيلة أيام انعقاده.

٥ـ الأخوات الباحثات؛ على الجهود القيّمة التي أسهمت في إبراز الجوانب الفكرية والعلمية لدى المرأة في الماضي والحاضر؛ ما يجعلنا نفخر ونعتزّ بواقعنا العلمي وطاقاتنا النسوية الرائدة.

٦ـ العتبة العبّاسية المقدّسة، بدءاً من المتوّلي الشرعي سماحة السيّد أحمد الصافي(دامت بركاته)، والأمين العام للعتبة العبّاسية المقدّسة، وسائر أقسامها الموقّرة، وأخصّ بالذكر قسم الشؤون الفكرية والثقافية وتحديداً شعبة المكتبة النسوية، على جهودهم المتميّزة، ورعايتهم لهذا المؤتمر المبارك.

٧ـ العتبة العلوية المقدّسة، وتحديداً الكوادر النسوية فيها، على الجهود المباركة التي تقدّمت بها، والتفاني والإخلاص؛ خدمةً لسيّد الشهداء عليه السلام، ودعماً لكافّة نشاطاتنا العلمية، خصوصاً المؤتمر العلمي.

٨ ـ وفي نهاية هذه المحطّة أُقدّم شكري وامتناني اللامتناهيين للكادر النسوي في مؤسسة وارث الأنبياء؛ على الجهود الاستثنائية والمضنية التي بذلتها الأخوات من أجل إنجاح هذا المؤتمر، والحقّ يقال: إنّ سرّ نجاح هذا المؤتمر المبارك مرهون بالهمّة والجدّ والتفاني الذي تحلّت به الأخوات في مؤسّسة وارث الأنبياء، والتحمّل والصبر المطلوب في إقامة نشاطات ضخمة كهذا المؤتمر الدولي الفريد من نوعه.

وأخيراً، نسأل الله تعالى أن يجعل هذا العمل نافعاً في مجاله؛ لنكون ممّن قد قدّم شيئاً مفيداً في الساحة الفكرية الحسينية.

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين، وصلّى الله على محمّد وآله الطاهرين.وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين، وصلّى الله على محمّد وآله الطاهرين.

كلمة المتولي الشرعي
للعتبة الحسينية المقدسة

كلمة المتولّي الشرعي للعتبة الحسينية المقدّسة[1]

العلّامة الشيخ عبد المهدي الكربلائي

أعوذ بالله من الشيطان اللعين الرجيم، بسم الله الرحمن الرحيم، وأفضل الصلاة وأتمّ التسليم على نبينا أبي القاسم محمد، وآل بيته الطيبين الطاهرين.

السلام على الحسين، وعلى علي بن الحسين، وعلى أولاد الحسين، وعلى أصحاب الحسين.

الإخوة الأعزّاء أصحاب الفضيلة العلمية، والأخوات الباحثات، والأُستاذات الكريمات.. السلام عليكم جميعاً ورحمة الله تعالى وبركاته.

[شكر وثناء]

بدءاً، أودُّ أن أتقدّم لكم بالتهنئة بمناسبة تسلّم الإمام الحجّة عجل الله تعالى فرجه الشريف لمهام الإمامة المهدوية، وأيضاً أتقدّم بوافر الشكر والثناء والتقدير إلى الإخوة الأعزّاء والأخوات الكريمات في مؤسّسة وارث الأنبياء، وكذلك الشكر والتقدير للأخوات في شعبة المكتبة النسوية في العتبة العبّاسية المقدّسة، ولنا شكر خاص وامتنان وافر للأخوات الباحثات اللاتي أتحفن هذا المؤتمر بالبحوث القيّمة.

في الواقع، حينما اطّلعت على الكثير من العناوين خرجت بمحصّلة تدعو إلى الاطمئنان والأمل في دوام المسيرة الزينبية على مستوى حفظ الإسلام وحفظ قيم

---

(١) أُلقيت هذه الكلمة في الأُمسية التي أُقيمت في رحاب المؤتمر العلمي النّسوي الدولي الذي عُقد بتاريخ (٢٨ـ٢٩/ ١١/ ٢٠١٧)، بالاشتراك مع شعبة المكتبة النّسوية/ قسم الشؤون الفكرية والثقافية/ العتبة العبّاسية المقدّسة.

النهضة الحسينية، فهذا المؤتمر وهذه المشاركة الدولية للكثير من الأخوات الباحثات الزينبيات تبعث اعتزازاً وفخراً من حيث تغذية واقع المرأة بهذه الإثرائية للفكر الزينبي، خصوصاً أنّ الأخوات كتبنَ بعناوين مختلفة ومتعدّدة، منها ما يرتبط بالماضي والحاضر، ومنها ما يرتبط بتحدّيات المرأة الزينبية، ومنها ما يرتبط باحتياجات الفترة الحاضرة التي نمرّ بها.

[دور المرأة في تحويل الإثراء الفكري إلى واقع عملي]

إنّ بحوث الأخوات في المؤتمر النسوي حملت ثراءً فكرياً، يعكس العمق الفكري والتحليل الدقيق والاستنتاجات الغنية التي خرجت بها الباحثات في مختلف المجالات والاختصاصات، وستحقّق الفائدة والغاية المرجوّة منها إذا ما حُوّل ذلك الجانب النظري إلى الميدان العملي، فنحن في الوقت الحاضر بحاجة إلى إكمال مسيرة هذه البحوث المعرفية التي أثرَت الفكر الزينبي، بالنزول الميداني للمرأة، خصوصاً في المواسم المليونية التي لم نشهد لها مثيلاً في سابق الأزمنة أبداً.

أقترحُ على الأخوات ـ من خلال تجربتنا التي خضناها خلال السنين الماضية في إدارة العتبات المقدّسة، وفي مجال التبليغ والمهام الأُخرى، خصوصاً مع توفّر الفرص في المجالات التي سوف أذكرها ـ أن يكون الاهتمام بالجانب التبليغي له أهمّية قصوى في عمل الأخوات الباحثات، خاصّة الأكاديميات والحوزويات، فنحن بحاجة إلى ذلك الإثراء الفكري، بأن يكون هناك نزول ميداني للمرأة، من خلال:

١ـ استثمار التجمّعات المليونية في زيارة الأربعين، والنصف من شعبان؛ إذ من المعلوم أن ليس هناك حضور مليوني مماثل لهذا العدد في العالم.

٢ـ التنسيق مع الجهات المعنية في العتبات المقدّسة وأصحاب المواكب الحسينية؛ للتثقيف والتوعية الفكرية والممارسة العملية، حتّى في محيط الأُسرة.

أخواتي، في السنوات الأخيرة حينما بدأت هذه الأعداد تتزايد يوماً بعد يوم، كان

هناك حضور للإخوة من فضلاء وطلبة الحوزة العلمية في موسم الأربعين، وكان هناك تواجد مكثّف ومحطّات للتبليغ في مختلف مجالات الثقافة الإسلامية والمعرفة العقدية والفقهية والأخلاقية، هذا التواجد في الواقع تُوفّره لنا هذه الفرصة، ولا يتوفّر ذلك الحضور في أشهر أُخرى.

نأمل من المرأة أيضاً أن تحوّل هذا الإثراء الفكري إلى واقع عملي لديها، خاصّة ونحن لدينا مجموعة مباركة من الأخوات ذوات التفكير العميق والتحليل الدقيق للنهضة الحسينية، وما رافقها من المسيرة الزينبية.

[الحضور الواعي للمرأة في التجمّعات النسوية]

تلاحظون الآن إذا أحصينا عدد الذين يحضرون في زيارة الأربعين فحسب، فإنّ الأعداد التي ذُكرت في هذه السنة بين ثلاثة عشر إلى أربعة عشر مليوناً تقريباً، فهناك خمسة إلى ستّة ملايين من النساء الزينبيات اللواتي حضرن في هذا الموسوم فيما لو كان عدد الحاضرات أقلّ من النصف، ومن المعلوم أنّ هذا العدد لا يمكن أن يتوفّر على مدار شهور السنة المتبقّية، وبالتالي هناك فرصة لإيصال صوت التبليغ الديني الواعي الذي تتعدّد آلياته، والتي منها:

١ـ ما يكون من خلال اللقاء المباشر.

٢ـ ما يكون من خلال التثقيف والانفتاح على المجتمع النسوي في مختلف المجالات التي تحتاج إليها المرأة.

٣ـ الأجوبة عن الأسئلة الفقهية الخاصّة بالنساء.

٤ـ تعليم النساء كيفية حلّ المشاكل التي تمرّ بها النسوة الزينبيات.

ولا يتوقّف التبليغ النسوي في ميدان زيارة الأربعين وتجمعاته فحسب، بل هناك موارد كثيرة تتجمّع فيها النسوة، كصلاة الجماعة التي تُعطي انطباعاً لأتباع أهل البيت عليهم السلام بمدى اهتمامهم بالصلاة وأدائها في أوّل وقتها، بل حتّى في زيارة الأربعين

هناك صلاة جماعة تُقام خلال المسير على المداخل الثلاث (النجف وبابل وبغداد)، يمكن استثمارها في عملية التبليغ الفقهي للنساء.

ولا يتوقّف دور المرأة المثقّفة والباحثة الواعية على ذلك، بل يتعدّاه إلى حاجتنا إلى نزول الأخوات الباحثات الكريمات إلى الميدان، وممارسة حضورهنّ الواعي من خلال ما يأتي:

أولاً: الانفتاح على مجتمع المرأة الموظّفة، والأُستاذة الجامعية، والمهندسة والطبيبة، والمدرسة والمعلّمة، والطالبة، وربّة البيت، خصوصاً أنّ بعض الأخوات لا يمتلكن المستوى الفكري والثقافي الكافي لمواجهة مصاعب الحياة، ويفتقرن إلى ذلك الرصيد المعرفي المتوافر لدى الأخوات الباحثات؛ ممّا يستدعي بذل جهد أكبر في التبليغ وإيصال الرسالة الزينبية إلى المجتمع النسوي بجميع شرائحه وفئاته.

ثانياً: تقديم نماذج تجسّد الدور الزينبي في معركة الحقّ ضدّ الباطل، وهنا لا بدّ من الالتفات إلى هذه النقطة، وضرورة الاهتمام بها، فحينما نقرأ عن نماذج المرأة في معركة الطف، نتصوّر أنّ ذلك التجسيد لتلك الشخصيات اقتصر على تلك الحقبة الزمنية في عام (٦١هـ) وما قبله وما بعده، إذ جسّدت تلك النماذج أسمى القيم، ووصلت إلى المرتبة العليا في تجسيدها، وكثيراً ما نتصوّر أنّنا نفتقر إلى نماذج تجسّد تلك المبادئ عند النسوة في بقية الأزمنة، وإذا بنا إخوتي وأخواتي نجد كمّاً وافراً من تلك النماذج التي أعادت تجسيد دور واقعة الطف.

وهنا أتمنّى على الأخوات أن يقرأن قصص النسوة من أمّهات وزوجات شهداء المعركة الحالية، هذه المعركة التي نخوض غمارها ضدّ عصابات (داعش)؛ إذ أعادت هذه المعركة صور واقعة الطف تماماً، ولعلّه حينما نرى الآن طبيعة الصراع الفكري فيها، وطبيعة المبادئ التي تجسّدت في كلّ صف من الصفين المتحاربين، نجد أنّها نموذج مقرّب لما حصل في واقعة الطف، ونموذج المرأة التي كانت في تلك المعركة نشهده يتكرّر الآن في هذه المعركة، ولعلّ بعضهم لم يطّلع على القصص التي كُتِبَت

عن عوائل الشهداء، ولو اطلعتم فستجدون تلك الأُمّ التي كانت في معركة الطف تدفع ابنها وتحرّضه على القتال، وتلك الأُمّ التي كانت لا تبالي عندما يسقط أربعة من أبنائها في المعركة، وعندما تدفع الابن الخامس نجده يلبّي النداء لهذه المعركة، وتلك الزوجة الصابرة التي تحثّ زوجها على القتال، وتتحمّل مسؤولية الأُمّ والأب، وغيرها من المسؤوليات بعد فراق الزوج.

تلك النماذج السابقة التي قرأنا عنها في واقعة الطف تكرّرت اليوم في معركتنا ضدّ (داعش)، ومهمّتنا أن نُبرز نموذج المرأة التي تجسّدت فيها تلك المبادئ في الوقت الحاضر، فحينما نستذكر نموذجاً من نساء الطف ربّما يؤثّر فينا تأثيراً عابراً، ولكن حينما نستذكر النموذج المعاصر من نسائنا: أُمّهات وزوجات وأخوات الشهداء، سيكون التأثير أشدّ من جهتين:

الأُولى: أنّ التأسّي والاقتداء بنساء واقعة الطف انتقل من كونه اقتداءً نظرياً إلى الاقتداء العملي، وهو أمرٌ نادر التحقّق، ولكن عوائل شهدائنا قد حقّقته بجدارة.

الثانية: إعطاء نموذج معاصر للمرأة المضحّية والمجاهدة والمدافعة عن حرمات الدين، يمكن للنساء أن يقتدين به في المستقبل.

ولا يخفى أخواتي أنّنا نقف إجلالاً وتعظيماً حينما نجد الأُمّ التي قدّمت أربعة من الشهداء في واقعة الطف حاضرةً في معركتنا اليوم ضدّ عصابات (داعش)، فكثير من الأُمّهات قدّمن أربعة شهداء وثلاثة شهداء، وبالرغم من شدّة الألم والمصاب نجدهنّ في أعلى مراتب الصبر والاندفاع، والاستعداد لتقديم الشهيد الرابع والخامس وهكذا.

هذا النموذج نحتاج أن نُقدّمه ونُظهره للعالم؛ لكي يخلّده التاريخ كما خلّد نماذج الزينبيات السابقات، خاصّة وأنّ معركتنا ضدّ عصابات (داعش) أفرزت كثيراً من النساء اللاتي يُحسبن بحقّ نموذج المرأة الزينبية، بحثّ الزوجة لزوجها على الجهاد، وصبرها على فراقه، وحثّ الأُمّ ابنها على القتال.

لاحظن أخواتي، أنّ هؤلاء نسوة بسيطات في ثقافتهنّ وموقعهنّ الاجتماعي، ولكن جسّدن نموذجاً صالحاً؛ لهذا نحتاج إلى إبرازه اليوم.

ثالثاً: الانفتاح على أصحاب المذاهب الأُخرى، وهو أمرٌ مهمّ نشهده أثناء التواجد المليوني في زيارة الأربعين وغيرها، فما عشناه من معركة، والأوضاع التي مرّ بها العراق خلال هذه السنين، والتي أرادت أن يدخل البلد في معترك الفتنة الطائفية، يتطلّب منّا العمل على نشر ثقافة التعايش الاجتماعي وفق مبادئ مدرسة أهل البيت عليهم السلام، وهذا يحتاج إلى انفتاح النسوة من أتباع مذهب أهل البيت عليهم السلام على النسوة من أتباع المذاهب الأُخرى، خصوصاً في العراق والعالم الإسلامي، والانفتاح على أصحاب الديانات الأُخرى في بقية دول العالم، خصوصاً في المجتمعات الأُوربية والشرقية؛ لكي نُعرّف العالم بمبادئ الثورة الحسينية.

في الحقيقة، لم نشهد عصراً تعرّف فيه العالم على الثورة الحسينية مثل هذا العصر؛ لأسباب عدّة، أرجو الالتفات إلى تلك الأسباب، منها:

١ـ ما يحتلّه أتباع أهل البيت عليهم السلام من موقع ثقافي قيمي وسياسي وتربوي في منظومة القيم الإنسانية، وانتشار تلك القيم في مختلف بقاع الأرض.

٢ـ التجسيد القوي والصامد لهذه القيم في زماننا، وفي مناطق مهمّة في العالم عموماً، وفي منطقتنا على وجه الخصوص، فقد كان له دور مهمّ في وصول تلك المبادئ إلى هذا الموقع العالمي.

لذلك؛ نحن بحاجة إلى الانفتاح والتحرّر من الانغلاق الفكري؛ لتعريف نساء العالم الغربي والشرقي بهذه القيم، ونذكر مثالاً لذلك في زيارة الأربعين:

أخواتي، حينما نجد كثيراً من الرجال قدِموا من دول العالم إلى العراق، وشهدوا هذه الزيارة، واطّلعوا على مبادئ وقيم هم بحاجة إليها، ولم يجدوها في الغرب أو الشرق، ولم يجدوها لا في عالم الثقافة والفكر، ولا التجسيد والتطبيق، فإنّ ذلك يؤدّي على الأقلّ إلى التعريف بهذه المبادئ والقيم، والتعريف بها يُعزّز مكانة وموقع

أتباع أهل البيت عليهم السلام في المجتمع الدولي، ويُعطيهم قوّة لدى ذلك العالم؛ وبالتالي هناك الكثير من الإيجابيات التي تحصل وتتحقّق من خلال ذلك الانفتاح والتجسيد العملي لمبادئ وقيم الثورة الحسينية.

فعندما تتعرّف المرأة في العالم الغربي على كثير من المبادئ والقيم التي افتقدتها، وتجدها متجسّدة هنا لدى النساء في زيارة الأربعين، فسيكون ذلك بمثابة جذب وتعريف وقوّة لهذه المبادئ لدى الآخر.

رابعاً: تشخيص الحلقة الأقوى في التأثير، وتهيئة الإمكانات لها؛ إذ علينا أن نبحث في قضية الاستجابة العظيمة في العراق لفتوى الجهاد الكفائي، والسرّ الكامن فيها، فطوال أربع سنوات من القتال، وكثير من الشهداء والجرحى سقطوا، وهم في الأغلب من طبقات فقيرة، وكثير منهم من عوائل شديدة الفقر، نجد صموداً وصبراً على مدار تلك السنوات التي سبقتها تفجيرات راح ضحيّتها كثير من الشهداء والجرحى، وأنتجت لنا كثيراً من الأرامل والأيتام، ومع ذلك فإنّ هناك صموداً وثباتاً وصبراً على تحمّل نتائج هذه المعركة.

إنّ من الأسباب المهمّة التي أدّت إلى هذه النتائج وتلك الاستجابة هو دور المنبر الحسيني؛ لما له من تأثير كبير في نفوس الناس؛ وعليه لا بدّ أن نقوّي دعائم المنبر الزينبي، فكما أنّ هناك خطباء من الرجال لهم مستوى عالٍ من الثقافة الحسينية والقدرة على مخاطبة المجتمع بصورة عامّة، نحتاج أيضاً إلى مبلّغات وخطيبات زينبيات لهنّ القدرة على أن يخاطبن النساء من خلال المنبر.

أخواتي، هناك نقطة مهمّة تستدعي الالتفات إليها، وهي: أنّ المبلّغ تارة يبلّغ مبادئ وقيماً، لكنه لا ينطلق من المنبر الحسيني، وهناك مبلّغ يجلس على منبر حسيني، ويكون المنبر في ذاته ـ من حيث انتسابه إلى الإمام الحسين عليه السلام ـ سبباً للتأثير العظيم.

حينما يكون لدينا منبر فاطمي ومنبر زينبي، فهذا المنبر يُنسب إلى فاطمة الزهراء عليها السلام، وارتباط المنبر بفاطمة وزينب عليهما السلام يُعطيه تأثيراً عظيماً في النفوس؛

لذلك نحن بحاجة إلى أن يكون لدينا تأثير من المبلّغات والخطيبات الزينبيات اللاتي يمتلكن ثقافة ومبادئ ومستوى من الطرح الذي يناسب حاجة المجتمع النسوي؛ من هنا جاءت أهمّية تطوير وإعداد ذلك المنبر بمجموعة كبيرة من المبلّغات والخطيبات الزينبيات اللاتي يمتلكن ثقافة ومعرفة وقدرة على التأثير في المجتمع النسوي وكيفية مخاطبته.

خامساً: التوعية الثقافية والدينية لدى المرأة، وتوعية شريحة النساء في مجال التعليم الديني والحوزوي والتبليغ، فهناك اهتمام بالجانب الأكاديمي في العلوم الأكاديمية لا بدّ أن يوازيه مقدار من الشعور بأهمّية الدين والحوزة، بأن يكون هناك توجّه بعدد كبير من الشريحة النسوية نحو هذه الدراسة، فكما أنّ العائلة تتمنّى أن تكون ابنتها طبيبة وصيدلانية، علينا أيضاً أن نتوجّه إلى حاجة المجتمع النسوي إلى أن تكون هناك خطيبة ومبلّغة وباحثة وأُستاذة في الجانب الفقهي والعقائدي والأخلاقي؛ حتّى تستطيع تلك الشريحة أن تقود المجتمع.

نحن بحاجة إلى التوجّه إلى هذه الدراسة التي تعتمد على مجموعة من المبادئ التي من جملتها المنزلة الاجتماعية للمبلّغة ومكانتها، إذ علينا أن نُعطي للمبلّغة والخطيبة الزينبية منزلة اجتماعية وإجلالاً وتقديراً، مثلما نُعطي تلك المنزلة للطبيبة والمهندسة، فهذا أيضاً فيه دفع وجذب نحو اهتمام المرأة بهذه الثقافة، والتوجّه نحو معرفة أسرار الإعلام الزينبي.

أخواتي، نلاحظ أحياناً خطبة بسيطة تبقى مؤثّرة في المجتمعات آلاف السنين، كما هو الحال مع خطبة السيّدة فاطمة الزهراء عليها السلام، وخطبة السيّدة زينب عليها السلام، فعلينا أن نعرف ما هو السرّ في خلود الإعلام الزينبي الذي امتدّ عبر القرون، وما زال مؤثّراً في الوقت الحاضر.

نحن نقترح على الإخوة والأخوات أن يكون هناك معهد للتبليغ النسوي يحمل اسم (معهد الإعلام الزينبي)، يُعنى بمعرفة كيفية مخاطبة المرأة، سواء في داخل

العراق أو خارجه من بقية المجتمعات، وكيفية توظيف الخطاب الزينبي؛ لتكون لدينا القدرة الإعلامية على أن نخاطب المجتمع النسوي، وهذا يحتاج إلى شيء من التخصّص في دراسة الإعلام الزينبي.

نأمل ـ إن شاء الله ـ أن يكون هناك مثل هذه المعاهد، ونأمل أيضاً من الأخوات أن تكون لهنّ مشاركات في دول أُخرى، كباكستان وتركيا ودول أُوربية وآسيوية، فإنّ هناك إرادة لأن ننفتح على دول العالم، بحمد الله ـ في وقتنا الحاضر ـ هناك مشاركات من بلدان إسلامية كإيران ولبنان والبحرين ودول أُخرى، لكن نأمل أن يكون هناك انفتاح أيضاً على دول إسلامية أُخرى ودول العالم الغربي والشرقي؛ لكي نُعرّف هذه الثورة الحسينية، ويكون هناك تجسيد في الواقع على هذه العوالم.

جزاكم الله تعالى خيراً على هذا المؤتمر، وشكرنا وتقديرنا لجميع الإخوة والأخوات الذين ساهموا في هذا المؤتمر النسوي، وهو موضع اعتزاز وفخر لدينا، ومن دواعي السعادة أن نجد مثل هذا النشاط، الذي نأمل أن يكون في السنوات القادمة أوسع وأكبر إن شاء الله تعالى، وشكرنا وتقديرنا للجميع، ونسأل الله القبول والتوفيق، والحمد لله ربّ العالمين، وصلّى الله على محمّد وأهل بيته الطيّبين الطاهرين.

ملفّ العدد

المرأة وكربلاء.. قراءات اجتماعية

- دور سبايا أهل البيت عليهم السلام في ديمومة العمل بمبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
- الالتزام الإسلامي في خطبة السيّدة زينب عليها السلام في الشام
- المنتسبة المبلّغة ودورها في بثّ التعاليم الدينية بين الزائرات
- المجالس الحسينية النسائية.. دراسة تاريخية اجتماعية (البصرة أُنموذجاً)
- ورقة عمل بعنوان: (معطيات الحضور الزينبي في الركب الحسيني وأثره في الزائرات.. زيارة الأربعين أُنموذجاً)
- أثر القيادة الزينبية في تفعيل مشاركة المرأة العراقية خلال المسيرة الأربعينية
- زيارة الإمام الحسين عليه السلام وأثرها في الزائر.. المرأة المعاصرة أُنموذجاً
- دور التبليغ في بناء المجتمع الفاضل
- دور المرأة في التعبئة الجهادية.. موقف زوجة زهير بن القين أُنموذجاً
- المجالس النسوية الحسينية في قضاء الخضر نموذجٌ للتغيير.. جامع وحسينية الإمام المهدي عليه السلام أُنموذجاً
- ورقة عمل بعنوان: (قراءة في خطبة السيّدة زينب عليها السلام في مجلس يزيد بن معاوية)

دور سبايا أهل البيت عليهم السلام في ديمومة العمل بمبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

م. م. صفاء تحسين الصوص*

مقدّمة

تجلّت في عاشوراء جميع القيم الرسالية، وذلك من خلال إيمان الإمام الحسين بن علي عليهما السلام وتضحيته وهو قائد جبهة الحقّ، في قبال الانحطاط الأخلاقي وهتك الحرمات في جبهة الباطل التي قادها الطاغية يزيد.

وفي ساحة كربلاء امتزجت القيم الإنسانية، والعواطف السامية، وفداء الرسالة من وارث تراث النبوّة والإمامة، واصطدمت بالجفاء، والتنكّر للأعراف والأنساب، ممّن ورث العداء للإسلام، والجهل والانكباب على الدنيا.

ومن جانب آخر، فإنّ نهضة سيّد الشهداء عليه السلام كانت حركة إنسانية قبل أن تكون أيّ شيء آخر، وقد تجلّى بُعدها الإنساني من خلال قراءة منطلقاتها وأدواتها وأهدافها، فهي تلبّي حاجة الإنسان في أيّ زمان ومكان؛ الأمر الذي يظهر من خلال الأقوال المباركة لسيّد الشهداء عليه السلام، فقد نبّه على خطر الانحراف الذي سوف يُصيب الأُمّة، ذلك الخطر المتمثّل بيزيد، قائلاً: «... **وعلى الإسلام السلام إذ قد بُليت الأُمّة براعٍ مثل يزيد...**»[1].

---

* جامعة بلاد الشام/ سوريا.

(١) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج٤٤، ص٣٢٦.

فالقضية هي في الصراع الأزلي بين الحقّ والباطل، وهو أمر مستمرّ في مختلف الأزمان، بغض النظر عن أديان القادة والشعوب، أو ألوانهم، أو أجناسهم.

وممّا لا شكّ فيه أنّ موقع الإمام الحسين عليه السلام من الرسالة قد فرض عليه التصدّي للانحراف، ومَن أحقّ منه بالتغيير! ومَن أجدر منه بالعمل على إعادة الأُمّة إلى الدين القويم! وهو القائل: «... **إنّما خرجت لطلب الإصلاح في أُمّة جدّي صلى الله عليه وآله، أُريد أن آمر بالمعروف، وأنهى عن المنكر، وأسير بسيرة جدّي، وأبي علي بن أبي طالب عليه السلام**»[1].

وفي عاشوراء كان التجلّي الأكبر لخُلق إلهي عظيم وهو: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر[2]، وقد شّرعه تعالى كخُلق اجتماعي يُقوّم المجتمع، بما في ذلك السياسة، وكلّ ما يتعلّق بالشأن العام، وما يتعلّق بمصالح الناس.

ويمكننا القول: إنّ عاشوراء بهذا المبدأ قد أحيت الإسلام من جديد، وإنّ الحسين عليه السلام قد نجح بتضحيته الجسيمة، واستطاع أن يوقظ الأُمّة؛ لتستعيد كرامتها وإرادتها وقدرتها على الاختيار، ولتتحمّل مسؤولياتها في التغيير، ومواجهة الظلم والعدوان الذي يمارسه الطاغوت بحقّها.

وإذا كان الحسين عليه السلام قد بلّغ باستشهاده في عاشوراء رسالة الدم، فإنّ علي بن الحسين عليه السلام، وزينب الكبرى بنت أمير المؤمنين عليهما السلام، والحرائر من أهل البيت، كلّهم قد بلّغوا في رحلة السبي رسالة الكلمة المتمثّلة بمواجهة السلطان الجائر، وبذلك تكون الرسالة قد اكتملت، بتعانق الدم مع الكلمة، والشهادة والتضحية مع المواجهة الشجاعة ضدّ الجور والظلم.

فقد كانت كلمات النساء في كربلاء تُعدّ دفعاً نحو النضال والثورة، وتشجيعاً

(١) المصدر السابق: ص٣٢٩.

(٢) عن الصادق عليه السلام: «الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر خُلقان من خُلق الله، فمَن نصرهما أعزَّه الله، ومَن خذلهما خذله الله». الحرّ العاملي، محمد بن الحسن، وسائل الشيعة: ج١٦، ص١٢٤.

عليهما، وحرباً على السلطة ونفوس أتباعها وجنودها، تُضعِف معنوياتهم، وتستثير ضمائرهم، وتُكمل رسالة الحسين عليه السلام في خروجه للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

ومن هنا؛ فلنا أن نسأل عن مواقف هؤلاء السبايا، والأدوار التي اضطلعوا بها، وأثرها القوي الذي جعلها تعبر الزمان إلى يومنا، وتستمرّ في استنهاض الأجيال القادمة؟

ولنا أن نسأل أيضاً: أيّ نصرٍ حقّقه يزيد في معركته ضد هؤلاء البررة؟!

أم أنّه هُزم هزيمة نكراء إذا ما قورن المكسب العسكري بانتصار هدف الثورة في إعلاء كلمة الحقّ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وديمومة هذه القضية ما دام صوتها يصدح بالأذان، وما دامت كلمات السبايا من أهل البيت عليهم السلام تخرق حجب الزمن لتستمرّ مع كلّ جيل.

هذا، وأنّ البحث ـ الذي بين يديك عزيزي القارئ ـ هو محاولة للخوض في هذه التساؤلات من خلال معالجة المحاور التالية:

أوّلاً: الهدف الرسالي للإمام الحسين عليه السلام من نهضته المباركة.

ثانياً: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر خُلقان من خُلق الله.

ثالثاً: العوامل المساعدة على استمرار دور السبايا إلى الزمن الحاضر.

رابعاً: حقيقة النصر الكربلائي وثمرات الفاجعة.

أوّلاً: الهدف الرسالي للإمام الحسين عليه السلام من نهضته المباركة

قال أبو عبد الله الحسين عليه السلام: «...**اللّهمّ إنّك تعلم أنّه لم يكن ما كان منّا تنافساً في سلطان، ولا التماساً من فضول الحطام، ولكن لنُري المعالم من دينك، ونُظهر الإصلاح في بلادك، ويأمن المظلومون من عبادك، ويُعمل بفرائضك وسُننك وأحكامك...**»[1].

فمن خلال كلمات الإمام عليه السلام يظهر الهدف الأوّل من خروجه إلى كربلاء؛ وهو

(١) ابن شعبة الحرّاني، الحسن بن علي، تحف العقول: ص٢٣٩.

الإصلاح، إصلاح ما فسد من حال الأُمّة على يد الحكومات الطاغية، وإصلاح النفوس المريضة التي نأت عن مفهوم الرسالة، مع قرب العهد بها، وكذلك إصلاح ما أفسدته القوى الاجتماعية التي ملكت المال والإعلام والسلطة، هذه السلطة التي تعمّدت إذلال الإنسان، وميّزت بين فئات المسلمين المختلفة، بداية بالعطاء، ثمّ بكلّ شيء، السلطة التي استحوذت على مقدّرات الأُمّة، حتّى قال أحد ولاتها: «**إنّما هذا السواد** [ويقصد به سواد العراق] **بستان لقريش**»[1]، تلك السلطة التي سلبت كرامة الإنسان بقهره وإجباره وقمعه، ومنعه من حرّية الاختيار، والحيلولة دون الإعراب عن رأيه في أيّ قضية من قضايا المسلمين العامة.

ولإيضاح الأُسس والمرتكزات العقدية، التي بُنيَ عليها موقف الإمام الحسين ابن علي عليهما السلام، يمكن استعراض بعض بياناته، عند إعلانه الثورة على يزيد، ودعوته المسلمين للإطاحة به، حيث ورَد في بعض خطاباته عليه السلام للأُمّة: أنّ الإمام المفترض الطاعة لا بدّ أن يحوز على صفاتٍ محددة، وعلى الرعيّة رفض مَن لا يتّصف بها، ولو كان مستولياً على مقاليد الأُمور، وذلك من خلال قوله عليه السلام: «**فلعمْري، ما الإمام إلّا الحاكم بالكتاب، القائم بالقِسط، الدائن بدِين الحقّ، الحابس نفسه على ذات الله**»[2].

وإلى جانب ذلك فقد أحيا الإمام الحسين عليه السلام جمال الإسلام، من خلال إحياء فضيلة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر التي عطّلها الأُمويون، هذه الفضيلة التي كانت من أسمى أهداف بعثة الرسل والأنبياء، فتحمّل القهر والاستيلاء يُبرَّر حال الضرورة فقط حين تنعدم السبل، لكن لا يُبرَّر الرضا بالمنكر، كما لا تُبرَّر المتابعة على المعاصي بأيّ حال.

قال الحسين عليه السلام: «**أيّها الناس، إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: مَن رأى سلطاناً جائراً،**

(١) الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الأُمم والملوك: ج٤ ، ص٣١٨. ابن الأثير، علي بن أبي الكرم، الكامل في التاريخ: ج٣، ص١٣٩.

(٢) المفيد، محمد بن محمد، الإرشاد: ج٢، ص٣٩.

مستحلّاً لحرم الله، ناكثاً لعهد الله، مخالفاً لسنّة رسول الله صلى الله عليه وآله، يعمل في عباد الله بالإثم والعدوان، فلمْ يُغيّر ما عليه بفعل ولا قول، كان حقّاً على الله أن يُدخله مدخله، أَلا وإنّ هؤلاء قد لزموا طاعة الشيطان، وتركوا طاعة الرحمن، وأظهروا الفساد، وعطّلوا الحدود، واستأثروا بالفيء، وأحلّوا حرام الله، وحرّموا حلاله»[1].

هذا، وقد حفلت كتب التاريخ بالكلمات المستفيضة لأبي عبد الله عليه السلام في وصف خروجه إلى كربلاء، وأسباب خروجه ودوافعه، بما لا يدع مكاناً للشكّ، ولا يقبل المغالطة، أو التعتيم على حقيقة ثورة عاشوراء، بأنّها من أجل الإنسان، وإنّما يظلم نفسه أولاً مَن يحاول حصرها بفئة معيّنة، كما يظلم الثورة وصاحبها ثانياً، فإنّ «**هدف الحسين ما كان هدفاً خاصّاً، حتّى تختصّ به فئة دون فئة، أو يقتصر على طائفة دون طائفة، بل كان هدفاً عالمياً، فعلى كلّ ذي شعور حيّ أن يحتفل بذكراه، قال الفيلسوف جبران خليل جبران: لم أجد إنساناً كالحسين سجّل مجد البشرية بدمائه. وقال الزعيم الهندي غاندي: تعلّمت من الحسين أن أكون مظلوماً حتّى انتصر**»[2].

ولذلك فمن الغبن التعامل مع ثورة الحسين عليه السلام على أنّها طائفية، أو أنّها تخصّ المسلمين فحسب؛ لأنّها ثورة إنسانية، همّها الأوّل الإصلاح، والعودة إلى النهج القويم، وفي قول السبط عليه السلام في حقّ يزيد: «**ومثلي لا يبايع مثله**»[3]، ما يدلّ على هذه الحقيقة، فهو النموذج في رفض الظلم، والقدوة للتالي من الأجيال، وإن كان الثمن قتل الطواهر، وسبي الحرائر.

وفي هذا الصدد يقول العلّامة الشيخ محمد جواد مغنية ما نصّه: «**إذا كان الحسين مقتولاً لا محالة، فليكن ثمن قتله واستشهاده ذهاب دولة الباطل من الوجود، وخلاص**

(١) الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الأُمم والملوك: ج٥، ص٤٠٣. ابن الأثير، علي بن أبي الكرم، الكامل في التاريخ: ج٤، ص٤٨.
(٢) شبّر، جواد، أدب الطفّ: ج١، ص١٨ـ١٩.
(٣) ابن طاووس، علي بن موسى، اللهوف في قتلى الطفوف: ص٥٩.

المسلمين منها، ومن الجور والبغي... ولا طريق للخلاص إلّا بانفجار الثورة على الأُمويين وسلطانهم... وكان ذبح الأطفال، وسبي النساء، والتطواف بهنّ من بلد إلى بلد، من أجدى الوسائل لانفجار الثورة التي هزّت دولة البغي من الأركان... لقد رأى المسلمون في السبايا من الفجيعة أكثر ممّا رأوا من قتل الحسين، ولولاهنّ لم يتحقّق الهدف من قتل الحسين، وهو انهيار دولة الظلم والطغيان..»[1].

كما أنّ الشهيد مرتضى مطهّري قد أحسن ـ في هذا الصدد ـ عندما كشف اللثام في بحثه عن حقيقة النهضة الحسينية بقوله: «إنّ الحسين بن علي عليه السلام يمكن أن يقال عنه: بأنّه أضاف بحقّ قيمة على مبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وحين نقول: بأنّ هذا المبدأ يرفع من قيمة المسلمين وأهمّيتهم، فإنّنا لا نأتي بحديث من عندنا، بل إنّ ذلك جاء في صريح القرآن الكريم؛ إذ يقول: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ...﴾[2]، فانظروا أيّة عبارات جاء بها القرآن! والإنسان حين يُدقّق فيها تُصيبه الحيرة والدهشة، إنّ الذي يُضفي القيمة على هذه الأُمّة الخيّرة هو مبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولكن في النهضة الحسينية نلاحظ أنّ الإمام الحسين عليه السلام هو الذي شرّف هذا المبدأ بدمه الزكي الطاهر، ودماء أهل بيته وأصحابه الميامين»[3].

إنّ الإمام الحسين عليه السلام قد حدّد معالم نهضته لتكون أهدافه واضحة، وغير خافية على أحد، فكتب في وصيّته إلى أخيه محمد بن الحنفية، قائلاً: «إنّي لم أخرج أشراً ولا بطراً، ولا مفسداً ولا ظالماً، وإنّما خرجت لطلب الإصلاح في أُمّة جدّي، أُريد أن آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر... فمَن قبلني بقبول الحقّ فالله أولى بالحقّ، ومَن ردّ عليّ هذا أصبر حتّى يقضي الله بيني وبين القوم بالحقّ، وهو خير الحاكمين»[4].

(١) مغنية، محمد جواد، الحسين وبطلة كربلاء: ص٣٤٥.
(٢) آل عمران: آية ١١٠.
(٣) مطهّري، مرتضى، حقيقة النهضة الحسينية: ص٢١.
(٤) الأمين، محسن، لواعج الأشجان: ص٣٠.

وعلى العموم، فإنّ ثورة عاشوراء قد اتّخذت أساليب ومحاور خاصّة بها، بهدف إحياء الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإصلاح الفساد الاجتماعي من خلال إيصال رسالة الثورة إلى الجميع، وبلورة منهج المواجهة السياسية والثقافية للأجيال القادمة.

ولذلك؛ نرى الإمام عليه السلام جاء بجميع أهله وعياله أيضاً؛ لأنّه أرادهم أن يكونوا رسلاً لثورته من بعده، فقد أراد عليه السلام أن تتوسّع رقعة الثورة وتمتدّ في المكان والزمان، وهذا ما تجلّى بالفعل من خلال أدوار السبايا عموماً، ودور الحوراء زينب عليها السلام الأعظم على وجه الخصوص، فإنّ «**قضية كربلاء بأحداثها المروّعة لم تكن مفاجئة للسيّدة زينب، ودورها في تلك الواقعة لم يكن عفوياً ولا من وحي الصدفة، فقد كانت مهيّأة نفسياً وذهنياً لتلك الواقعة، وكانت تعلم منذُ طفولتها الباكرة بأنّ تلك الحادثة ستقع، وأنّها ستلعب فيها دوراً رئيسياً بارزاً**»[1].

ثانياً: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر خُلقان من خُلق الله

قال الله تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾[2]، وقال أيضاً: ﴿الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾[3]، وقال عزّ من قائل: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾[4].

(١) الصفّار، حسن، المرأة العظيمة.. قراءة في حياة السيّدة زينب بنت علي عليهما السلام: ص١٦٩.
(٢) آل عمران: آية١١٠.
(٣) الحج: آية٤١.
(٤) التوبة: آية٧١.

الملاحظ من هذه الآيات القرآنية أنّ فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هي من صفات الأُمّة الإسلامية، ومن أسباب رقيها، وبلوغها درجة ﴿خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾، وهي أيضاً دليل ولاية الله سبحانه التي جعلها بين المؤمنين، ووسيلة رحمته، فمن حقّ المؤمن على أخيه أن يأمره بالمعروف، وأن ينهاه عن المنكر، وبالمقابل فمن واجب المؤمن أن يستجيب لأخيه إن أمره أو نهاه، هذا من جهة، ومن جهة أُخرى، من واجب الإنسان المؤمن الذي يعي خطر وقوع الناس في الانحراف، أن يشعر بمسؤوليّته تجاه تغيير معالم الانحراف؛ ليكون أنفع للإسلام، وأكثر عطاء وفائدة للمسلمين، وأن لا يتّخذ الوهن إلى قلبه سبيلاً، ولا الحزن والتردّد، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «**لا يحقرنّ أحدكم نفسه إذا رأى أمراً لله عزّ وجلّ فيه حقّ، إلّا أن يقول فيه، لئلّا يقفه الله عزّ وجلّ يوم القيامة، فيقول له: ما منعك إذ رأيت كذا وكذا أن تقول فيه؟ فيقول: ربِّ خفت. فيقول الله عزّ وجلّ: أنا كنت أحقّ أن تخاف**»[1].

ولعلّ التأكيد على مبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، هو من باب أنّه الباعث على ديمومة الجذوة الإسلامية، وأنّه كذلك سلطة وقائية للفرد والمجتمع من الانحراف، وقد أُثر عن أمير المؤمنين عليه السلام قوله: «**إنّه لم يهلك مَن كان قبلكم من الأُمم، إلّا بحيث ما أتوا من المعاصي، ولم ينههم الربانيّون والأحبار، فلمّا تمادوا في المعاصي، ولم ينههم الربانيّون والأحبار، عمّهم الله بعقوبة...**»[2].

فقد يُساهم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في إبعاد المجتمع عن خطر الوقوع في الفتنة؛ لأنّه يمنع من انتشار المنكر، أو يقضي عليه، فيكون اتّقاء الفتنة بتعميم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

وبما أنّ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من الواجبات والفرائض، ومن

(١) الطبرسي، حسين النوري، مستدرك الوسائل: ج١٢، ص١٨٥.
(٢) المصدر السابق: ص١٨٠.

ضروريات الدين، ووجوبهما له مراتب، وللقائم بهما شروط[1]، فلا يجوز لأيٍّ كان القيام بهما إلّا ضمن القواعد والشروط، كما لا يمكن له الانتقال من مرتبة إلى أُخرى مع احتمال تأثير المرتبة السابقة وكفايتها.

أ ـ مراتب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

المرتبة الأُولى: أن يقوم المكلّف بفعل يُظهر به انزجاره القلبي عن فعل المنكر، وتذمّره من ترك المعروف، وذلك كالإعراض عن الفاعل، أو ترك الكلام معه.

المرتبة الثانية: أن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر بالقول واللسان، وللقول مراتب، بدءاً من القول الليّن والوعظ والإرشاد، إلى الكلمات الآمرة والزاجرة، ووصولاً إلى غلظة القول. وعليه، فالتنوع يكون في هذه الرتبة وفقاً للأشخاص والظروف.

المرتبة الثالثة: أن يتّخذ إجراءات عملية للإلزام بفعل المعروف وترك المنكر.

ولكلّ مرتبة من هذه المراتب درجات متفاوتة شدّةً أو ضعفاً، ويجب الابتداء بالمرتبة الأُولى، فالثانية وهكذا، مع مراعاة ما هو أكثر تأثيراً وأخفّ إيذاءً، ثمّ التدرّج إلى ما هو أشدّ منه.

وأمّا ما كان في كربلاء فهو التجلّي الحقيقي للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والذي شمل جميع مراتبهما، فقد بدأ الإمام عليه السلام حركته ـ كما بيّن علي شريعتي في بحثه عن (حقيقة النهضة الحسينية) ـ حتّى لو لم يُطلب منه مبايعة يزيد، ولم يُطالبه أهل الكوفة بالقدوم إليهم؛ لأنّه كان يرى من واجبه النهوض لأداء الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فالفساد كاد أن يعمّ العالم الإسلامي آنذاك[2].

فأصل حركة الحسين عليه السلام في امتثال أمر الله تعالى كانت للأمر بالمعروف، وكان

(١) أُنظر: باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، عند كلّ من: السيستاني، علي، منهاج الصالحين: ج١، ص٤١٦. الخامنئي، علي، أجوبة الاستفتاءات: ج١، ص٣٣٤. الروحاني، محمد صادق، منهاج الصالحين (العبادات): ج١، ص٣٧٧.

(٢) أُنظر: شريعتي، علي، حقيقة النهضة الحسينية: ص٢٧.

يطلب ثواب الله وجزاءه الأُخروي، تماماً كما يفعل أيُّ مؤمنٍ حين يؤدِّي أيَّ واجب ديني، وقد أدّى الحسين عليه السلام رسالته في أقسى الظروف؛ كي لا يبقى لأحد عذر إن قست عليه الظروف.

وقد حاول الإمام عليه السلام الإصلاح بالحركة والنهوض، كما حاول الإصلاح المباشر من خلال الكلام والخُطب والمواعظ التي تناقلتها كتب التاريخ، ومنها: ما قاله عليه السلام في مسيره إلى كربلاء عندما ورد كتاب عبيد الله بن زياد إلى الحرّ الرياحي يلومه، ويأمره بالتضييق على الإمام عليه السلام: «**إنّ الدنيا قد تغيّرت، وتنكّرت، وأدبر معروفها، واستمرّت حذاء، ولم تبقَ منها إلّا صبابة كصبابة الإناء، وخسيس عيش كالمرعى الوبيل. ألا ترون إلى الحقّ لا يُعمل به، وإلى الباطل لا يُتناهى عنه، ليرغب المؤمن في لقاء ربّه محقّاً، فإنّي لا أرى الموت إلّا سعادة، والحياة مع الظالمين إلّا برماً**»[1].

وبعد مقتل الإمام عليه السلام تابعت السبايا من أهل البيت عليهم السلام، والحرائر ممّن لازمهم وانتهج نهجهم سبيل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، بل يمكن القول: بأنّ الدور المكمّل لثورة كربلاء هو ما قام به الإمام علي بن الحسين عليه السلام بعد الأسر، والسيّدة زينب عليها السلام بعد السبي، لا سيّما الكلمات التي استنكرت بها في محضر السلطة ـ بعد الكراهة القلبية ـ فعل يزيد وابن زياد، والقوّة الغاشمة غير آبهة لما يمكن أن يتلوها من قتل أو تنكيل، طالما كان القول في طاعة الله، وهو فرض إلهي يجب التزامه وتأديته.

لقد شاهدت السيّدة زينب عليها السلام في مجلس يزيد مشاهد وقضايا، وسمعت من يزيد كلمات تُعتبر من أشدّ أنواع الإهانة والاستخفاف بالمقدّسات، وأقبح أشكال الاستهزاء بالمعتقدات الدينية، وأبشع مظاهر الدناءة واللؤم، فهل يصحّ ويجوز للسيّدة زينب عليها السلام أن تسكت، وهي تعلم أنّ بإمكانها ردّ دعاوى يزيد، وتفنيد أباطيله، فهي مسلّحة بسلاح المنطق المفحِم، والدليل القاطع، وقدرة البيان، وقوّة الحجّة، فقد بدأت عليها السلام بكلام الله تعالى: ﴿ثُمَّ كَانَ عَٰقِبَةَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔواْ ٱلسُّوٓأَىٰٓ أَن كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ

(١) ابن طاووس، علي بن موسى، اللهوف في قتلى الطفوف: ص٧٩.

﴿وَكَانُوا بِهَا يَسْتَهْزِئُونَ﴾[1]، ثمّ أردفت قائلة: «**أظننت ـ يا يزيد ـ حين أخذت علينا أقطار الأرض، وضيّقت علينا آفاق السماء، فأصبحنا لك في أُسار، نُساق إليك سوقاً في قطار، وأنت علينا ذو اقتدار، أنّ بنا من الله هواناً، وعليك منه كرامةً وامتناناً، وأنّ ذلك لعظم خطرك، وجلالة قدرك، فشمخت بأنفك، ونظرت في عطفك، تضرب أصدريك فرحاً، وتنفض مذرويك مرحاً، حين رأيت الدنيا لك مستوسقة، والأُمور لديك متّسقة، وحين صفى لك ملكنا، وخلُص لك سلطاننا، فمهلاً مهلاً، لا تطش جهلاً، أنسيت قول الله** عزّ وجلّ: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِأَنْفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾؟![2]»[3].

ولعلّ التكليف الشرعي فرض عليها أن تكشف الغطاء عن حقيقة يزيد للحاضرين في ذلك المجلس الرهيب؛ لأنّ المجلس كان يحتوي على شتّى طبقات الناس، وقد خدعتهم الدعايات الأُمويّة، وجعلت على أعينهم أنواعاً من الغشاوة، فصاروا لا يعرفون الحقّ من الباطل، وعلامات الفرح والسرور تبدو على الوجوه؛ بسبب انتصار السلطة على عصابة، عرّفتهم أجهزة الدعاية الأُمويّة بصورة مشوّهة، فقالت عليها السلام: «**أَمِنَ العدل يابن الطلقاء، تخديرك حرائرك وإماءك، وسوقك بنات رسول الله سبايا، قد هتكت ستورهنّ، وأبديت وجوههنّ، تحدو بهنّ الأعداء من بلد إلى بلد، ويستشرفهنّ أهل المناقل، ويتبرّزن لأهل المناهل، ويتصفّح وجوههنّ القريب والبعيد، والغائب والشهيد، والشريف والوضيع، والدنيء والرفيع**»[4].

ومن العجيب أنّ يزيد ـ وهو طاغوت زمانه وفرعون عصره ـ لم يستطع، أو لم يتجرّأ على أن يردّ على السيّدة زينب عليها السلام كلامها، بل كان يشعر بالعجز والضعف عن مقاومتها عليها السلام.

---

(١) الروم: آية ١٠.
(٢) الطبرسي، أحمد بن علي، الاحتجاج: ج٢، ص٣٥.
(٣) آل عمران: آية١٧٨.
(٤) الطبرسي، أحمد بن علي، الاحتجاج: ج٢، ص٣٥.

ويظهر الدور الرسالي للسيّدة زينب عليها السلام في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، في خطبتها لأهل الكوفة، وقد أشعرتهم فيها بعظم الذنب، ونتيجة التقصير والتخاذل، حيث قالت عليها السلام: «**أَلا بئس ما قدّمت لكم أنفسكم أن سخط الله عليكم وفي العذاب أنتم خالدون، أتبكون أخي؟! أجل والله، فابكوا، فإنّكم أحرى بالبكاء، فابكوا كثيراً، واضحكوا قليلاً، فقد أبليتم بعارها، ومنيتم بشنارها، ولن ترحضوا أبداً، وأنّى ترحضون قتل سليل خاتم النبوة، ومعدن الرسالة**»[1].

كما أنّ وعي السبايا من أهل البيت عليهم السلام بأهمّية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وموقعها من قيام الإسلام، وانتشار شعائره، حدا بهم للقيام بدورهم الأمثل، في محاولة لتقويم الانحرافات، وتصحيح الإعوجاج.

وفي خطبة فاطمة الصغرى عليها السلام ـ بعد انتهاء معركة الطفّ وخروج السبايا من كربلاء ـ أكبر دليل؛ حيث خطبت في أهل الكوفة، وبيّنت بالكلمة ما كان من نقضهم للمواثيق، وتخاذلهم عن نصرة السبط أبي عبد الله الشهيد عليه السلام، فقالت عليها السلام: «**فانتظروا اللعنة والعذاب، فكأنّ قد حلّ بكم، وتواترت من السماء نقمات، فيُسحتكم بما كسبتم، ويُذيق بعضكم بأس بعض، ثمّ تخلدون في العذاب الأليم يوم القيامة بما ظلمتمونا، أَلا لعنة الله على الظالمين، ويلكم أتدرون أيّة يد طاعنتنا منكم، أو أيّة نفس نزعت إلى قتالنا، أم بأيّة رجل مشيتم إلينا، تبغون محاربتنا؟! قست قلوبكم، وغلُظت أكبادكم، وطُبع على أفئدتكم، وخُتم على سمعكم وبصركم، وسوّل لكم الشيطان، وأملى لكم، وجعل على بصركم غشاوة، فأنتم لا تهتدون**»[2].

إنّ المرتبة الثالثة من مراتب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، كانت جليّة من خروج الحسين عليه السلام في عاشوراء، وبما جرى عليه وعلى أهل بيته من قتلٍ وذبحٍ وسبي،

(١) المصدر السابق: ص٣٠.
(٢) المصدر السابق: ص٢٨.

فبالموقف العملي أثبت هو وأهل بيته عليهم السلام أنّه قد انتقل إلى آخر مراتب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في صدامه مع هؤلاء الطغاة الذين لم يُؤثّر فيهم الاستهجان القلبي، ولم تُغيّر الكلمة الصادقة والمفحِمة انحرافهم، ولم تُقوّم بإخلاصها اعوجاجهم.

ب ـ شروط الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

لا شكّ في أنّ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، من فروع الدين، وهما واجبان شرعيان على المكلّف، لكنّ الشارع جعل لتحقّقهما شروطاً، أثبتتها الكتب الفقهية[1]؛ حتّى يؤتي نباتهما الثمار، وهذه الشروط هي:

١ـ أن يكون الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر عارفاً بهما، مميّزاً للمعروف عن المنكر.

٢ـ أن يحتمل تأثير إنكاره؛ فلو غلب على ظنّه، أو علم أنّه لا يؤثّر، لم يجب عليه شيء.

٣ـ أن يكون الفاعل للمنكر مصرّاً على الاستمرار؛ فلو لاحت منه أمارة الامتناع، أو أقلع عنه، سقط الإنكار.

٤ـ أن لا يكون في الإنكار مفسدة، فلو ظنّ توجّه الضرر إليه، أو إلى ماله، أو إلى أحد من المسلمين سقط، إلّا إذا أحرز كون فعل المعروف، أو ترك المنكر من الأهمّية عند الشارع المقدّس؛ بما يهون دونه تحمّل الضرر والحرج.

وهذا ما أدركه الإمام الحسين عليه السلام وهو العالم بذلك، وهذا ما تابعه عليه السبايا من أهل بيته، ومن الأحرار.

فالتكليف بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على الرغم من أنّه يسقط عادةً عند خوف الإضرار المشار إليه، لكنّه في كربلاء حافظ على ثبوته رغم إضراره بحياة الإمام

(١) أُنظر: باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، عند كلّ من: السيستاني، علي، منهاج الصالحين: ج١، ص٤١٨. الخامنئي، علي، أجوبة الاستفتاءات: ج١، ص٣٣٤. الروحاني، محمد صادق، منهاج الصالحين: ج١، ص٣٣٥. وغير ذلك من الرسائل العملية.

ومَن خرج معه؛ إذ كان الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من الأُمور المهمّة شرعاً، وكان لا بدّ من الموازنة بين الجانبين من جهة درجة الاحتمال، وأهمّية المحتمل. ومع خطورة المحتمل، وهو التهديد بمحق الدين، والعودة إلى الجاهلية الأُولى، كان لزاماً على الإمام عليه السلام القيام بواجبه، كما كان لزاماً عليه تأهيل جيش من النساء والأطفال للاستمرار بهذا الواجب.

قال الإمام الخميني قدس سره: «**لقد أفهمنا سيّد الشهداء عليه السلام وأهل بيته وأصحابه، أنّ على النساء والرجال ألّا يخافوا في مواجهة حكومة الجور، فقد وقفت زينب عليها السلام في مقابل يزيد وفي مجلسه، وصرخت بوجهه، وأهانته، وأشبعته تحقيراً لم يتعرّض له جميع بني أُميّة في حياتهم**»[1].

فقد كانت السيّدة زينب عليها السلام، وهي العالمة غير المعلَّمة، والفهمة غير المفهَّمة، تُدرك مكان الكلمة والفعل وزمانهما الصحيحين؛ وذلك من أجل حصول التأثير المناسب بالمنحرفين عن جادّة الصواب. فهي لا تقنط من الإصلاح ولو في محضر يزيد، وهو المتسلّط على زمام الحكم، فتنفض عنها ما يظهر من أسى، وهي المرأة الثكلى، وتترك الكلمة تعمل عملها، وتحاول التأثير في قلوب ران عليها ظلم أصحابها، وتُعيد إلى الأذهان المتناسية، وإلى العقول المضلّلة موقع أهل البيت عليهم السلام من الرسالة، وأحقيّة دورهم في التغيير الإيجابي لصالح المظلومين والمحرومين، وتصرخ في مجلس يزيد قائلة له: «**فوالله الذي شرّفنا بالوحي والكتاب، والنبوّة والانتخاب، لا تُدرك أمدنا، ولا تبلغ غايتنا، ولا تمحو ذكرنا، ولا يرحض عنك عارنا، وهل رأيك إلّا فند، وأيّامك إلّا عدد، وجمعك إلّا بدد؟! يوم يناد المنادي: ألا لعن الله الظالم العادي**»[2].

وفي ذروة المصاب، ومهما ظهرت الأحزان في ثنايا الكلام، وبلغ التشكّي مداه،

(١) جمعية المعارف الإسلامية الثقافية، عاشوراء في فكر الإمام الخميني قدس سره: ص٢٦.
(٢) الطبرسي، أحمد بن علي، الاحتجاج: ج١، ص٣٧.

يبقى اعتراضاً واستنكاراً على الظلم والظالمين، ونبذاً للرذيلة وأصحابها، وليس فيه اعتراض على الله، بل كما في جواب العقيلة عليها السلام حينما دخلت إلى مجلس عبيد الله بن زياد، وتوجّه إليها، وقال: «**كيف رأيتِ صُنعَ الله بأخيكِ وأهل بيتكِ؟ فقالت: ما رأيت إلّا جميلاً، هؤلاء قوم كتب الله عليهم القتل، فبرزوا إلى مضاجعهم، وسيجمع الله بينك وبينهم فتحاجّ وتخاصم، فانظر لمن يكون الفلج يومئذٍ، هبلتك أُمّك يابن مرجانة**»[1].

ولا مغالاة في القول إن قلنا: إنّ أُمّهات الشهداء وزوجاتهم وبناتهم ممّن خرجن مع الحسين عليه السلام في عاشوراء قد اقتدين بزينب عليها السلام اقتداءً رائعاً، حتّى أنّهنّ قد دفعن بأزواجهنّ وأبنائهنّ نحو القتال بين يدي الإمام الحسين عليه السلام، من منطلق الوعي للدور العظيم المنوط بهنّ، وضرورة القيام بالواجب في سبيل الله، وطلباً لنيل ثوابه، ورحمته ومرضاته.

لا شكّ في أنّ هذا الاقتداء كان له الأثر الكبير في تنامي روح المقاومة وازديادها وترسيخها كمسار للعزّة والكرامة.

ثالثاً: العوامل المساعدة على استمرار دور السبايا إلى الزمن الحاضر

قال علي شريعتي في كتابه (الحسين وارث آدم): «**إذا لم يترك الدم رسالته لكلّ الأجيال، ويدوّي صوته في كلّ العصور، فسوف يستوعبه الجلّاد، ويحصر الشهيد في عصر واحد وزمن واحد، ولو لم تنقل زينب خطاب كربلاء للتاريخ، لدُفنت كربلاء في التاريخ، وحُرم منها المحتاجون إليها**»[2].

وطالما تتكرّر المظلوميات في كلّ عصر وزمان، وتستجدّ أُخرى، وتنزع النفوس الملوّثة بالإثم إلى الطغيان، وتلحّ الحاجة إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فإنّه لا بدّ من الاعتبار بدروس كربلاء، وبحركة السبايا فيما بعد عاشوراء؛ الأمر

(١) ابن طاووس، علي بن موسى، اللهوف في قتلى الطفوف: ص٩٤.
(٢) شريعتي، علي، الحسين وارث آدم: ص٢٥٠.

الذي يستدعي حفظ المأساة ونتائجها حيّة غَضّة إلى آخر الأزمان، وتمكين الوسائل المساعدة على استمراريتها.

أ ـ تأثير السبايا ودورهم الإعلامي بعد واقعة كربلاء

لعلّ سرّ مشاركة النساء والأطفال في قافلة الثورة الحسينية ينجلي بما حدّث عنه التاريخ من جواب الإمام الحسين عليه السلام لمحمّد بن الحنفيّة، عندما سأله عن سبب اصطحاب الأهل والنساء في مسيره إلى الكوفة، فأجابه قائلاً: «**إنّ الله قد شاء أن يراهنّ سبايا**»[1]. أي: أراد الله لهنّ هذا الدور؛ لتكتمل الثورة بعد استشهاده عليه السلام، وليكون ثمّة ناطقون أمام المجتمع بأهدافه، وأهمّية مقتله، والإزدراء بأعدائه، ولتُمارس النساء الإعلام الواسع؛ حينما لا يكون الرجال قادرين على ذلك بعد موتهم واستئصالهم.

فالله تعالى أراد لهنَّ هذا الدور؛ نظراً لما للمرأة وكلامها من التأثير العاطفي في النفوس، وإثارة المشاعر، ولا سيّما إذا كانت المرأة من حرائر بيت النبوّة، ممّن تمتلك مقاليد البيان، وتتحلّى بالشجاعة الأدبية.

لقد أثار سبي أهل البيت بتلك الصورة المأساوية[2] مشاعر الناس لصالح جبهة الحقّ، وحالت خُطب السيّدة زينب والإمام السجّاد عليهما السلام[3] دون تحريف التاريخ، وتعلّمت عوائل الشهداء على مدى الأيّام أن يقفوا موقف السبايا الخالد، فنصرة الحقّ عندما تكون من الشهداء بالدماء، لا بدّ لذويهم من حفظ دمائهم، وإيصال رسالة ذلك الدم.

---

(١) ابن طاووس، علي بن موسى، اللهوف في قتلى الطفوف: ص٤٠.

(٢) وما استشهاد بعض الأطفال في طريق السبي إلّا برهان واضح على الأفعال غير الإنسانية في التعامل مع السبايا والتنكيل بهم، وأكبر مثال ما ذُكر من قصّة رقيّة بنت الإمام الحسين عليهما السلام، وكيفية وفاتها ودفنها بطريقة تُثير الألم في النفوس، فقد كان لها من العمر أربع سنوات عندما أُخذت مع السبايا وماتت في تلك الأيام في خربة الشام التي وُضع فيها سبايا أهل البيت حينذاك. اُنظر: الكامل للبهائي: ص١٧٩.

(٣) اُنظر: ابن طاووس، علي بن موسى، اللهوف في قتلى الطفوف: ص١٠٥ ـ ١٢٢.

لقد كان أوّل هدف للسبايا وأعظمه بعد واقعة كربلاء، إظهار الجانب المأساوي لتلك الواقعة؛ لتبقى راسخة في ضمير الأجيال اللاحقة، تستثير فيهم حوافز الخير والفضيلة، وتنبّه الأُمّة؛ ليهلك مَن هلك عن بيّنة، ويحيى مَن حيّ عن بيّنة.

وتحت عنوان كبير للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قامت هؤلاء النسوة بتحويل ماهيّة السبيّ إلى حرّية، يتعلّم منها الأسرى الحقيقيون درس الصمود والحرّية.

لم يقتصر دور السبايا على التعريف بالثورة، وفضح أعداء الحسين عليه السلام في كلّ جيل، والردع لكلّ حاكمٍ ظالم على مدى التاريخ، بل شمل أيضاً ـ ومن خلال إذاعة الأهداف الإلهية لقيام الحسين عليه السلام ـ هداية الناس نحو طاعة الله عزّ وجلّ والتربية الصالحة، والتمرّد على كلّ ظلمٍ وفساد، وعصيان الشهوات، سواء كان في المجتمع، أم في النفس الأمّارة بالسوء.

ب ـ تجسيد السبايا لمظلوميّة أهل البيت

استطاع السبايا من أهل البيت عليهم السلام أنْ يُعطوا الثورة أبعادها الحقيقية، وأن يوجدوا القوّة التأثيرية في النفوس؛ وذلك من خلال إبراز سلاح المظلومية التي أثارت غضب الجماهير ضدّ المعتدين الظالمين، ودفعتهم إلى الوقوف بجانب أهل الحقّ والمظلومين. فالمظلومية أشدّ تأثيراً في ضمائر الناس، فهي توقظ وجدانهم، وتُؤجّج عواطفهم، وتُلهب مشاعرهم.

لقد انطلق صوت زينب عليها السلام في مجلس يزيد وابن زياد وفي كلّ فرصة سانحة، ليفضح قوى البغي، وما ارتكبته من جرائم بحقّ البشرية، بقتلها لنبراس الهداية الإمام الحسين عليه السلام، بعد أن عتّمت تلك القوى على الوقائع، وشوّهت الحقائق.

ومن كلامها عليها السلام في مجلس يزيد: «**اللّهمّ خذْ لنا بحقّنا، وانتقم ممَّن ظلمنا، وأحلل غضبك بمَن سفك دماءنا، وقتل حماتنا... لكن العيون عبرى، والصدور حرّى،**

أَلا فالعجب كلّ العجب لقتل حزب الله النجباء بحزب الشيطان الطلقاء! فهذه الأيدي تنطف من دمائنا، والأفواه تتحلّب من لحومنا، وتلك الجثث الطواهر الزواكي، تنتابها العواسل، وتعفّرها أُمّهات الفراعل»[1].

ومَن هو أولى من السيّدة زينب عليها السلام بالتعريف بمكانة نهضة الحسين عليه السلام في الرسالة الإسلامية؟! ومَن الأقدر على تحصيل الهدف الأسمى في التأثير في النفوس، من خلال خُطب تستنهض العواطف المهملة، وتؤجّج المشاعر الميّتة غضباً وسخطاً على الطغاة وأعوانهم، لا سيّما عند تحديد موقع الظُّلامة، ولفت الانتباه إليها؟! فهل خروج الإمام الحسين عليه السلام ـ وهو صاحب الحقّ الشرعي ـ ومقتله مع أهله وأصحابه إلّا لرفع الظلم عن الدين، وإعادة وجهه المشرق إليه بعد تشويهه وقرب اندثاره؟!

«إنّ المواقف العاطفية الوجدانية التي قامت بها السيّدة زينب؛ حيث كانت تبكي وتتألّم وتنعى وتندب وتستغيث وتستصرخ، لم تكن مجرّد ردود أفعال عاطفية على ما واجهته من مآسي وآلام، بل كانت تلك المواقف ـ فوق ذلك ـ سلاحاً مُشرعاً تُصوّبه نحو الظلم والعدوان، وتُدافع به عن معسكر الحقّ والرسالة»[2].

وأمّا بعد العودة إلى مدينة رسول الله صلى الله عليه وآله، أصبح الهمّ الدائم والوظيفة الأُولى للسيّدة زينب عليها السلام ومَن كان معها من السبايا، هو تذكير جماهير الأُمّة بمظلومية الحسين عليه السلام وأهل بيته، وتخليد المأساة العظيمة في كربلاء، والحديث عن الواقعة بما يُؤجّج العواطف، ويُلهب المشاعر، ويُحرّض الناس على الحكم الفاسد الظالم، والمظلومية عادة ما تعبّئ الأتباع المناصرين، وتدفعهم إلى الالتفاف أكثر حول معسكرهم وقضيتهم، كيف لا! وكلّ واحدة من السبايا تُعتبر شاهدة حاضرة للواقعة، منكوبة بها، قادرة على نقل صورها التي ما زالت شاخصة أمام عينيها إلى عموم الجماهير.

(١) المصدر السابق: ص١٠٦ـ١٠٧.

(٢) الصفّار، حسن، المرأة العظيمة .. قراءة في حياة السيّدة زينب بنت علي عليها السلام: ص١٨٠.

ج ـ دور مجالس العزاء في إبراز أهداف نهضة عاشوراء

إنّ استمرار أيّ قضيّة وانتقالها عبر الأجيال لعصور متباعدة، مرهون بقوّة الإعلام الذي سُخِّر لهذه القضية، بما يجعلها راسخة في النفوس، خصوصاً عندما تنطلق هذه القضية من مبدأ عقدي، يسعى معتنقوه لحفظه في الأبناء الذين بدورهم ينقلونه إلى الأبناء اللّاحقين، وهكذا حتّى لا يضيع من الذاكرة.

والحال أنّ واقعة كربلاء قد بُنيت على أهداف دينية، ومبادئ سامية، فلا غرو من تكريس النفس والنفيس لحفظها من تشويه الطغاة، وحماية منطلقاتها من تزييف المدّعين الذين حاولوا جاهدين طمس الحقائق، وتبديل المسمّيات، بل وتغييب أهمّ أهداف خروج الإمام الحسين عليه السلام، ومَن تابعه من السبايا في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

لقد استعذب الإمام الحسين عليه السلام القتل، وتحمّل مَن بقيَ من أهل بيته السبي؛ لتقويم المسار الإنساني، وتصحيح الفكر البشري، وإزالة الفساد الفكري، وتبديل الأعراف الفاسدة إلى أعراف صحيحة، والمحافظة على الأعراف الصحيحة، وغيرها من الإصلاحات التي يمكن الاستفادة منها اليوم من خلال شعائر ذكرى سيّد الشهداء عليه السلام، وإقامة المآتم ومجالس العزاء؛ للتعبئة الروحية، مع البُعد الزمني عن الواقعة، فالروح تميل إلى الأحداث المؤثّرة، ولو كانت تاريخية، والإنسان بفطرته ينفر من الطغيان.

إضافة إلى أنّ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ينطلقان من منطلق المسؤولية، هذه المسؤولية التي لا تقف عند حدّ الحاضر، بل هي متعلّقة بأعماق التاريخ؛ وذلك لأنّ معرفة موقف المسلمين من يزيد وابن زياد وعصبتهما في التاريخ القديم، له فوائد في الزمن الحاضر وفي كلّ زمان ومن أهمّ فوائده أَلّا يكون بين المسلمين من أمثال يزيد في أفعاله، واستهتاره بالدين والقيم والشخصيات الإلهيّة، بل حتّى الشخصيات

المرجعية، وألّا يكون منهم ابن زياد والشمر، وأن ينصروا حسينهم في كلّ مكان، ويرفعوا الظلم عن سباياه في كلّ عصر.

ومن هنا؛ تتبيّن أهمّية إحياء ذكرى عاشوراء، وتكرار قصص السبايا ومواقفهم الخالدة، فهي تربّي الأجيال جيلاً بعد جيل، وتؤدّي دورها الموروث في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتُحيي القلوب التي قد ماتت، أو أوشكت أن تموت، كما روي عن الإمام الرضا عليه السلام أنّه قال: «...**ومَن جلس مجلساً يُحيى فيه أمرنا، لم يمت قلبه يوم تموت القلوب**»[1].

ويذكر التاريخ بأنّ المسلمين قد تأثّروا بما جرى في كربلاء من قتلٍ وسبي، فقامت مجالس العزاء بشكل عفوي، وامتدّت بين المسلمين، لا سيّما بعد عودة «**الجنود إلى بلدانهم وقبائلهم، ينشرون الأخبار عن الهول الذي رأوه، وشاركوا في صنعه، وعن النهاية الفاجعة للثائرين. وشاهدَ الناس على امتداد الطرق من كربلاء والكوفة والشام والمدينة قافلة السبايا والرؤوس، وانفعلوا بالمآتم العَرَضية العائلية، التي كانت تُقام هنا وهناك. ولا بدّ أنّ الانفعال العفوي بالثورة ونهايتها المأساوية، بما يُثيره من حزنٍ عميق وأسىً بالغ، قد أعطى الناس الذين عرفوا بما حدث مبرّراً للتجمّع، ومادّة للحديث، وحافزاً على مراجعة المواقف والآراء**»[2].

وكان مجرّد وجود السيّدة زينب عليها السلام مع أغلب السبايا في مدينة رسول الله صلى الله عليه وآله ـ بعد العودة من مسير السبي ـ كافياً لإيقاد نار الأسى على شهداء كربلاء، ومحرّكاً لروح الثورة على الطغاة وسفّاكي الدماء، وفرصة ثمينة لتعزيز أهداف الخروج إلى كربلاء، المتجلّية بفريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

ثمّ تعمّقت المجالس ببركة اهتمام الأئمّة عليهم السلام، فقد كانوا يتحرّون المناسبات المختلفة للتذكير بالفاجعة، والتفاعل معها، والحثّ الدائم على زيارة الإمام الحسين عليه السلام

(١) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج١، ص٢٠٠.
(٢) شمس الدين، محمد مهدي، ثورة الحسين في الوجدان الشعبي: ص٢٣٣.

والبكاء عليه، حتّى غدت مجالس العزاء ـ بالمستوى الحالي ـ مناسبة مهمّة لمعالجة الفساد، ووسيلة متجدّدة ومستدامة للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

وتُعدّ محاور الكلام في المجالس الحسينية ومآتم العزاء استمراراً لإعلام السبايا، الذي تمركز في عدّة نقاط، من أهمّها:

١ـ الحديث عن فاجعة الطفّ، وإنكار ما فيها من بشاعة الجريمة.

٢ـ بلورة الفكر الثوري والروح الجهادية، من خلال استذكار البيانات الخطابية للسبايا فيما تلا الواقعة، هذه البيانات التي كانت المحرّك لانطلاقة العديد من الثورات في وجه الأُمويّين، كثورة زيد بن علي بن الحسين، ويحيى بن زيد، وما زالت في زماننا فرصة لاستنهاض الهمم والإرادة في مرحلة التحدّيات الراهنة.

فدماء الحسين عليه السلام في كربلاء انتصرت على كلّ الجلّادين في آتي العصور، ببركة حركة السبايا ومواقفهم الخالدة، وأكبر تجلٍّ لهذا الانتصار في الزمن الراهن، قيام الإمام الخميني قدس سره بثورة قادها ببركة هذه الدماء، وبالاستفادة من هذه الكلمات، ثورة إسلامية قامت في إيران، متّخذةً من انتصار الدم على السيف في عاشوراء شعاراً تتغنّى به في انطلاقتها ضدّ الطواغيت والمستكبرين، قال الإمام الخميني قدس سره: «**الثورة الإسلامية في إيران هي ومضة من عاشوراء، والثورة الإلهية العظيمة التي اندلعت فيه**»[1].

٣ـ كشف الزيف الذي عاشه الأُمويّون ـ لا سيّما يزيد ـ لأبناء البشرية، ليرفضوا التلبّس بلبوس يزيد ومَن تابعه، مع إسقاط الزمن الماضي على الوقائع المعاصرة، والإفادة من العِبر التاريخية.

٤ـ بيان دور القدوة والمثل الأعلى؛ من خلال الحديث عن مقام أهل البيت عليهم السلام

(١) الخميني، روح الله، الكلمات القصار: ص١٢٨ـ ١٢٩.

ومنزلتهم في الإسلام والقرآن، ونشر أخلاقهم المتمثّلة بالصدق، والأمانة، ولين الجانب، وغيرها، والتأكيد على أدائهم لتكليفهم الشرعي مع تنوّع أدوارهم.

٥ـ الاستفادة من الفرصة الروحية والنفسية التي تتجلّى في ذكرى عاشوراء، والانفعال العاطفي بسبب ما جرى فيها من أحداث، فالبكاء على الشهداء كان سبباً منذُ زمن الفاجعة لإثارة عواطف الناس، وإضفاء البُعد المأساوي على الواقعة، ممّا أدّى إلى الإسهام في تخليدها، وتعميق أثرها.

قال الشيخ مصباح اليزدي: «**إنّ الإنسان لا تُحرّكه المعرفة فقط، بل إنّ العاطفة لها دور أساسي أيضاً في تحريكه، وهذه العاطفة لا بدّ من تقويتها حتّى تؤدّي دورها، والذي يقوّي العاطفة هو إحياء الشعائر الحسينية**»[1].

وقد أكّد أئمّة أهل البيت عليهم السلام على ظاهرة البُكاء والحُزن في علاقة الجماهير الإسلامية بالثورة الحسينية المقدّسة، والانطلاق من ذلك للتذكير بظُلامة أهل البيت عليهم السلام، وظُلامة الحقّ الذي يحملونه، وظُلامة المعروف الذي يدعون إليه، فكانوا يحثُّون شيعتهم على عقد المجالس العزائية، وإقامة المآتم الحسينية. قال الإمام الرضا عليه السلام في حديث له: «**فعلى مثل الحسين فليبكِ الباكون، فإنّ البكاء عليه يحطّ الذنوب العظام**»[2]؛ وذلك لأنّ البكاء يُرقّق القلب، ويُقرّب الإنسان إلى الفضائل وأهلها، ويختصر الطريق إلى الله، ويجعل في قلوب المؤمنين حرارة لن تبرد طالما ذُكر الحسين عليه السلام وذُكرت عاشوراء، وطالما ذُكرت زينب عليها السلام مع السبايا، وتداول قرّاء العزاء هذه المصائب جيلاً بعد جيل.

وممّا تقدّم نُدرك لماذا أُنيط بالسبايا أداء هذه الفريضة الربانية المتمثّلة بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، الحكمان اللذان ينطلقان من منطلق المسؤولية تجاه الفرد

(١) مصباح اليزدي، محمد تقي، إحياء عاشوراء لماذا؟: ص٢١.
(٢) الحرّ العاملي، محمد بن الحسن، وسائل الشيعة: ج١٤، ص٥٠٤.

الإنساني عموماً، والفرد المؤمن خصوصاً، المسؤولية التي لا تقف عند حدّ حاضر السبايا، بل تمضي مع الأيام، من خلال توالي المجالس العاشورائية؛ لتُغيّر الموروثات الجاهلية للإنسانية، ولتُظهِر بجلاء ـ لا سيّما مع البُعد الزمني عن الواقعة ـ ماهيّة النصر في كربلاء وحقيقته.

رابعاً: حقيقة النصر الكربلائي وثمرات الفاجعة

يذكر التاريخ ـ من خلال مجمل الوقائع والحوادث التي مرّت فيه ـ أنّ النصر والهزيمة العسكريين ليسا من علامات الحقّ والباطل، فليس كلّ منتصر في معركة على حقّ، كما أنّه ليس كلّ مهزوم على باطل، فلا اعتبار للتفوّق العسكري وغيره من المقاييس الظاهرية والآنية في حساب النصر والهزيمة الواقعيين والدائمين، هذا من الناحية العامّة.

وأمّا من ناحية حديثنا عن معركة الطفّ على وجه الخصوص، فإنّنا نجد أنّ تحديد جهة النصر الواقعي في كربلاء، قد بيّنها الإمام زين العابدين عليه السلام في جوابه عمّن انتصر فيها بقوله: «**إذا أردت أن تعلم مَن غلب، ودخل وقت الصلاة، فأذّن ثمّ أقم**»[1]. فاستمرار الأذان يصدح على المنابر، هو تكريس لاستمرار الدين الإسلامي الذي كان قد حفظه محور الشهادة، والسبي في كربلاء. «**فالثورة عندما قامت استمدّت عزمها من روحية الشريعة، وكانت تهدف إلى إعادة بثّ هذه الروحية في نفس كلّ مسلم، ولو كان التصور يقف عند حدود إزالة دولة الأُمويّين، لما عنى الحسين عليه السلام نفسه بهذه الثورة، لكنّه كان عارفاً بأنّه خاسر معركة؛ ليكسب الحرب على الظلم عامّة، والانتصار على مسبّبات ضعف العقيدة**»[2].

(١) الطوسي، محمد بن الحسن، الأمالي: ص٦٧٧.
(٢) إنطوان بارا، الحسين في الفكر المسيحي: ص٧٣.

هذا، وأنّ العائلة المفجوعة التي لم يبقَ فيها سوى النساء والأطفال، ومن الرجال الإمام العليل زين العابدين عليه السلام، هي التي مهّدت الأرضية الصالحة لبيان تلك الحقيقة، ولعلّ مواقف السبايا لتجلية الحقّ في كربلاء، وفيما بعد كربلاء، كان له الدور العظيم الذي يضاهي دماء الشهداء في بيان علل خروج الإمام، ومظلومية الشهداء، ومظلومية الأُمّة بحرمانها من القيادة الربّانية.

فقد أكّدت حفيدة الرسول صلى الله عليه وآله السيّدة زينب عليها السلام في كلماتها بين يدي يزيد، أنّ ما ارتكبه في حقّ أهل البيت، لن يؤثّر على مقامهم الرفيع، وجلالهم الربّاني، وخلود قضيّتهم؛ لأنّ قيامهم إنّما كان مِن أجل الله والإسلام، فمآل قضيّتهم هو البقاء، وخلود ذكرهم في أفكار البشرية وضمائر أجيال الأُمّة، حيث قالت عليها السلام ليزيد: «**فو الله، ما فريت إلّا جلدك، ولا حززت إلّا لحمك، ولتردنَّ على رسول الله صلى الله عليه وآله بما تحمّلت من سفك دماء ذريّته، وانتهكت من حرمته في عترته ولُحمته، حيث يجمع الله شملهم، ويلمّ شعثهم، ويأخذ بحقّهم**، ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾[1]»[2].

وقد بيّنت السيّدة زينب عليها السلام من خلال قولها هذا أنّ الله قد كفل لهم ـ كشهداء ـ الحياة عنده في النعيم الدائم، إضافة إلى حياة قضيّتهم ونهجهم، حيث ترفعهم الأجيال المتعاقبة شعاراً، وتستمدُّ من مواقفهم روح القوّة والصمود، كلّما قام في أُمّة يزيدها، وضلّ عن الدرب القويم عُبيدها. ولعلّ من خير ما وُصفت به نتيجة حركة عاشوراء، ما كتبه ماربين الألماني في كتابه (السياسة الإسلامية)، حيث قال: «**إنّ حركة الحسين في خروجه على يزيد، إنّما كانت عزمة قلب كبير، عزّ عليه الإذعان، وعزّ عليه النصر العاجل، فخرج بأهله وذويه، ذلك الخروج الذي يبلغ به النصر الآجل بعد موته، ويُحيي به قضية مخذولة، ليس لها بغير ذلك حياة**»[3].

---

(١) آل عمران: آية١٦٩.

(٢) ابن طاووس، علي بن موسى، اللهوف في قتلى الطفوف: ص١٠٧.

(٣) ماربين، السياسة الإسلامية: ص٢١٣، نقلاً عن: إنطوان بارا، الحسين في الفكر المسيحي: ص٧٦.

نستخلص ممّا سبق

١ـ إنّ ماهيّة ثورة الطفّ قائمة على إنقاذ الناس من الضلالة والانحراف، من خلال إحياء سنّة الرسول صلى الله عليه وآله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولا أدلّ على ذلك ممّا نقرأ في زيارة الحسين عليه السلام: «**فأَعذَرَ في الدعاء، ومنح النصيحة، وبذل مُهجته فيك، حتّى استنقذ عبادك من الجهالة، وحيرة الضلالة**»[1].

٢ـ تحقّق الهدف من فاجعة الطفّ، وذلك بتوأمة دماء الشهداء المبذولة في كربلاء مع الإعلام الحسيني الهادف الذي فضح سلوك الظالمين، وهو ما اضطلع به السبايا من أهل البيت عليهم السلام.

٣ـ تمثّل إعلام السبايا من خلال الخطب والكلمات في كلّ حشد جماهيري في الكوفة، وفي مجلس ابن زياد، وفي الشام ودمشق، وحتّى في مجلس يزيد؛ لإيصال رسالة الثورة إلى الجميع في إصلاح الفساد السياسي والاجتماعي.

٤ـ تمثّل إعلام السبايا كذلك في الموقف الذي ينطوي على الحزن والجزع والعويل، في محاولة لضخ الدماء في روح الأُمّة، وإحياء وجدانها وفكرها، والعمل على تعبئة النفوس بمفاهيم التضحية والفداء، وتحمّل المسؤولية تجّاه الأفراد والمجتمعات في نبذ الخمول، ونشر قيم المعروف، واستئصال شأفة المنكر.

٥ـ كان للمنبر الحسيني وما زال هدف جوهري في إبراز قيم كربلاء، والدعوة إلى الإصلاح، والتأكيد على فضائل الأخلاق، والنهي عن الرذائل منها، من خلال الكلمة الواعية، والعِبرة المستفادة من قصص عاشوراء وما بعد عاشوراء، وكذلك من خلال العَبرة الساكبة على بضعات النبي صلى الله عليه وآله ومَن تابعهم، الذين قتلهم حزب البغي والجهل وحبّ الدنيا.

---

(١) القمي، عبّاس، مفاتيح الجنان: ص٥٢١.

٦ـ متابعة المجالس الحسينية للدور الذي قام به السبايا في إبقاء كربلاء حيّة، رغم جميع محاولات التعتيم والتشويه التي تعرّضت لها، سواء في المنطلقات والأهداف، أم في الآثار وتحمّل المسؤوليات، هذا الدور العظيم المستمرّ في كشف سلوك الظالمين على المدى البعيد وفضحهم، وبلورة منهج الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر للأجيال القادمة، من خلال ذكر حادثة عاشوراء على الدوام، وإبقائها حيّة في الأذهان.

المصادر والمراجع

* القرآن الكريم.

١ ـ أجوبة الاستفتاءات، السيّد علي الحسيني الخامنئي، دار النبأ للنشر والتوزيع، الكويت، الطبعة الأُولى، ١٤١٥ هـ/ ١٩٩٥م.

٢ ـ الأمالي، محمد بن الحسن الطوسي، تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية، مؤسسة البعثة، الطبعة الأُولى، ١٤١٤هـ.

٣ ـ الاحتجاج، أحمد بن علي الطبرسي (ت ٥٤٨ هـ)، مطبعة سعيد، مشهد ـ إيران، ١٤٠٣هـ.

٤ ـ إحياء عاشوراء لماذا، مصباح اليزدي، مؤسسة الحقّ الإسلامية، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م.

٥ ـ أدب الطفّ، جواد شبّر، دار المرتضى، بيروت، ١٩٨٨م.

٦ ـ الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، محمد بن محمد بن النعمان المعروف بالمفيد (ت ٤١٣ هـ)، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لتحقيق التراث، دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م.

٧ ـ بحار الأنوار، محمد باقر المجلسي (ت ١١١١هـ)، مؤسسة الوفاء، بيروت ـ لبنان، الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

٨ ـ تحف العقول عن آل الرسول صلى الله عليه وآله، الحسن بن علي بن الحسين بن شعبة الحرّاني (من أعلام القرن الرابع)، مؤسسة الأعلمي، إيران.

٩ ـ ثورة الحسين في الوجدان الشعبي، محمد مهدي شمس الدين (ت ٢٠٠١ م)، الدار الإسلامية، بيروت، ١٩٨٠م.

١٠ ـ الحسين في الفكر المسيحي، إنطوان بارا، دار العلوم، بيروت، ٢٠٠٩م.

١١ ـ الحسين وارث آدم، علي شريعتي (ت ١٣٩٥هـ)، دار الأمير للثقافة والعلوم، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م.

١٢ ـ الحسين وبطلة كربلاء، محمد جواد مغنية (ت ١٤٠٠هـ)، دار الكتاب الإسلامي، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.

١٣ ـ حقيقة النهضة الحسينية، مرتضى مطهّري (ت ١٣٤٩هـ)، تعريب: صادق البقّال، مكتبة الفقيه، ١٩٨٦م.

١٤ ـ تاريخ الأُمم والملوك، محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٠٧هـ.

١٥ ـ عاشوراء في فكر الإمام الخميني، مركز نون للتأليف والترجمة، جمعية المعارف الإسلامية الثقافية، الطبعة الثالثة، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٧م.

١٦ ـ الكامل في التاريخ، عزّ الدين أبو الحسن علي بن الأثير (ت ٦٣٠هـ)، دار صادر، بيروت، ١٩٧٩م.

١٧ ـ الكلمات القصار للإمام الخميني، روح الله الموسوي الخميني (ت ١٤٠٩هـ)، جمعية المعارف الإسلامية الثقافية، ١٤٣٣هـ/ ٢٠١١م.

١٨ ـ اللهوف في قتلى الطفوف، علي بن موسى بن جعفر بن طاووس (ت ٦٦٤هـ)، أنوار الهدى، قم ـ إيران، الطبعة الأُولى، ١٤١٧هـ.

١٩ ـ لواعج الأشجان، محسن الأمين (ت ١٣٧١هـ)، منشورات مكتبة بصيرتي، صيدا، ١٣٣١هـ.

٢٠ ـ المرأة العظيمة.. قراءة في حياة السيّدة زينب بنت علي عليها السلام، حسن الصفّار، مؤسسة الانتشار العربي، ٢٠٠٠م.

٢١ ـ مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل، حسين النوري الطبرسي (ت ١٣٢٠هـ)، تحقيق ونشر: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، بيروت، الطبعة الأُولى، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٧م.

٢٢ ـ مفاتيح الجنان، عباس القمّي (ت ١٣٥٩هـ)، مؤسسة الأعلمي، ٢٠٠٢م.

٢٣ ـ منهاج الصالحين، السيّد علي الحسيني السيستاني، مكتب آية الله العظمي السيّد السيستاني، قم، الطبعة الأُولى، ١٤١٤هـ.

٢٤ ـ منهاج الصالحين، محمد صادق الروحاني، ١٤٠٤هـ.

٢٥ ـ وسائل الشيعة، محمد بن الحسن المعروف بالحرّ العاملي (ت ١١٠٤هـ)، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، بيروت، ١٤٠٩هـ.

الالتزام الإسلامي في خطبة السيّدة زينب عليها السلام في الشام

م. د. فرزانه رحمانيان كوشككي*

مقدّمة

تُعتبر النهضة الحسينية ثقافة ومدرسة متكاملة في معالمها، ورموزها، وعناصرها، وأساليبها، وأهدافها، وهي ثقافة إسلامية أصيلة، تُشكّل القاعدة التي يقف عليها التفسير العاشورائي للتاريخ.

يقول الإمام الحسين بن علي عليهما السلام: «**إنّا أهل بيت النبوّة، ومعدن الرسالة، ومختلف الملائكة، بنا فتح الله، وبنا ختم الله، ويزيد رجل فاسق... ومثلي لا يُبايع مثله**»[1]. فقد أوضح الإمام الحسين عليه السلام ـ من خلال هذه الكلمة ـ أنّه عليه السلام ويزيد يُمثّلان مدرستين وثقافتين متضادّتين، لا يمكن أن تلتقيا، كما بيّن المعالم الرئيسية لكلتا المدرستين.

تتميّز معالم مدرسة أهل البيت عليهم السلام ـ كما ورد في كلمة الإمام الحسين عليه السلام ـ بأنّها مدرسة أهل بيت النبوّة، ومعدن الرسالة، ومختلف الملائكة، وأنّ بهم عليهم السلام فتح الله وبهم يختم.

أمّا أهمّ معالم مدرسة ابن الطلقاء يزيد، فهي الفسق والتجاهر به، وشرب الخمر، وقتل النفس المحرّمة.

إذاً؛ هناك تيّاران متضادّان، الأوّل وُلد من رحم الرسالة، ونما وترعرع في

---

* جامعة آزاد الإسلامية، فرع رامهرمز/ إيران.

(١) ابن طاووس، علي بن موسى، اللهوف في قتلى الطفوف: ص ١٧.

أحضان النبوّة، ثمّ تجسّدت فيه مدرسة الإسلام الأصيل التي أفرزت ثقافة عاشوراء، وهي خلاصة لثقافة الإسلام. أما التيّار الثاني، فقد انبثق من سُلالة الكفر والجاهلية، وترعرع في أحضان الانحراف، وتبلور في أبناء الطلقاء الذين يمثّلون الاتجاه الأكثر عداءً للإسلام.

وكانت واقعة عاشوراء من الوقائع الصعبة التي مرّت على السيدة زينب عليها السلام، ولا سيّما أنّها كانت على علم بما سيجري على أخيها الحسين عليه السلام وأهل بيته وأنصاره في يوم عاشوراء، وما سيحلّ بها وبالنساء بعد استشهادهم، فكان سلوكها ينبع من علمها وتقواها، وحاولت من خلال إلقاء خطبها التعريف بأهداف ثورة أبي الأحرار.

مرّت بطلة كربلاء بلحظات المكابدة والمعاناة إزاء تلك المشاهد المريرة؛ ممّا جعلها تُفجّر من خلال كلامها حمماً وبراكين على رؤوس الأعداء، وهذا ما يعكس التزامها بواقعة عاشوراء، ومن ثمّ قضية شيعة أهل البيت عليهم السلام.

مشكلة البحث

يُمكن صياغة المشكلة في السؤال الآتي: ما هي ملامح الالتزام الإسلامي في خطبة السيّدة زينب عليها السلام في الشام؟

أهمّية البحث

تكمن أهمّية البحث بإسهامه في إفادة المهتمّين بدراسة خطابة أهل البيت عليهم السلام وعلمهم وفصاحتهم، كما يفتح الآفاق أمام الباحثين في مجال الأدب الملتزم لمزيد من الدراسات.

أهداف البحث

إثبات أنّ ملامح الأدب الإسلامي الملتزم يتجسّد بوضوح في خطب السيّدة

زينب عليها السلام، وأنّها عليها السلام أديبة مسؤولة، وجّهت أدبها لإثبات حقوق أهل البيت عليهم السلام المسلوبة من قِبل أعداء الله، وفضح جرائم الأعداء بحقّهم.

دراسات سابقة

هناك كتب كثيرة في مجال الالتزام، وقد اعتمدنا على بعضها، من قبيل:

١ـ كتاب (الالتزام في الشعر العربي) للكاتب أحمد أبو حاقة.

٢ـ كتاب (الالتزام الإسلامي في الشعر) للمؤلّف ناصر الخنين.

وتوجد دراسات كثيرة في مجال الالتزام، منها:

١ـ رسالة ماجستير في جامعة مؤتة، قسم اللغة العربية وآدابها، سنة (٢٠٠٦م)، بعنوان: (الالتزام في شعر صدر الإسلام)، للمؤلّف: فرس عترش محمد آل حشيش، وتتناول هذه الدراسة موضوع الالتزام في شعر صدر الإسلام في خمسة فصول، هي: موقف القرآن من الشعر والشعراء، موقف الرسول صلى الله عليه وآله من الشعر والشعراء، موقف الخلفاء من الشعر والشعراء، دراسة للمعاني الإسلامية الجديدة ومدى استفادة الشعراء منها، ودعوى ضعف الشعر في عصر صدر الإسلام.

٢ـ مقالة نُشرت في مجلّة الآداب واللغات، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة ـ الجزائر، العدد السادس، سنة (٢٠٠٧م)، الصفحات: (٨٤ ـ ٩١) بعنوان: (مفهوم الالتزام في الأدب الإسلامي)، للمؤلّف: د. لخضر العرابي، حيث يركّز الباحث على أنّ الفنّ الإسلامي يستمدّ تصوّره من الفكر الإسلامي الذي يرتكز على مبدأ (لا إكراه في الدين)، ويوضّح الفرق بين الالتزام في الفلسفة الماركسية والالتزام في المدرسة الإسلامية، وعلاقة الأدب الإسلامي بالمجتمع.

٣ـ رسالة ماجستير في كلّية الآداب، الجامعة الإسلامية بغزة، سنة (٢٠١١م)، بعنوان: (الالتزام في الشعر الإسلامي الفلسطيني المعاصر)، للمؤلّف: جواد إسماعيل عبد الله الهشيم. دُوّنت هذه الدراسة في خمسة فصول، بيّن المؤلّف فيها: مفهوم الالتزام

ووظيفة الأدب، ثمّ درج الهموم الإنسانية وعذاباتها، كما تطرّق لكيفية تناول الشعراء الملتزمين في فلسطين لتلك الهموم، ثمّ أدرج المذاهب الفنية في الأدب؛ ليبيّن الجماليات الفنّية في النصوص الشعرية.

٤ـ مقالة نُشرت في مجلّة الينابيع، جامعة الكوفة، العدد (٢٥)، رجب سنة (١٤٢٩هـ)، الصفحات: (٥٢ ـ ٥٦)، بعنوان: (ظاهرة التزام الشاعر في الأدب الإسلامي)، للمؤلّف: ظاهر محسن جاسم، حيث عرّف الباحث الأديب الإسلامي والأديب الملتزم، وكيف أنّ الإسلام بسيطرته الروحية العقائدية يصنع أديباً إسلامياً ملتزماً، ينطق بعواطفه وأحاسيسه مع ما يتطلّبه الإسلام من تعاليم وأهداف.

وهناك دراسات كثيرة حول بطلة كربلاء، ولكن لم نعثر على دراسة تناولت الالتزام الإسلامي في خطب السيّدة زينب عليها السلام.

ماهية الالتزام (تعاريف واصطلاحات)

الالتزام: هو مشاركة الشاعر أو الأديب الناس همومهم الاجتماعية والسياسية، ومواقفهم الوطنية، والوقوف بحزم لمواجهة ما يتطلّبه ذلك، إلى حدّ إنكار الذات في سبيل ما التزم به الشاعر أو الأديب، «**ويقوم الالتزام في الدرجة الأُولى على الموقف الذي يتّخذه المفكّر أو الأديب أو الفنان فيها، وهذا الموقف يقتضي صراحةً ووضوحاً، وإخلاصاً وصدقاً واستعداداً من المفكّر لأن يحافظ على التزامه دائماً، ويتحمّل كامل التبعة التي تترتّب على هذا الالتزام**»[1].

«**وبعيداً عن خلط المعاني، فإنّ الالتزام شيء والإلزام شيء آخر، فالالتزام يعني حرّية الاختيار، وهو يقوم على المبادرة الإيجابية من ذات صاحبه، مستجيباً لدوافع وجدانية نابعة من أعماق نفسه وقلبه، ولعلّ هذه الحرّية هي التي تُضفي على الالتزام معنى الشعور بالمسؤولية**»[2].

(١) أبو حاقة، أحمد، الالتزام في الشعر العربي: ص١٤.
(٢) المصدر السابق.

وفي التعريف اللّغوي لكلمة الالتزام قال ابن منظور: «**لزم الشيء يلزمه لزماً ولزوماً، ولازَمه ملازَمةً ولزاماً، والتزامه، وألزمه إيّاه فالتزمه، ورجل لُزمة: يلزم الشيء فلا يفارقه. واللّزام... الملازمة للشيء والدوام عليه... والالتزام: الاعتناق**»[1].

ولزم الشيء: ثبت ودام. لزم بيته: لم يفارقه. لزم بالشيء: تعلّق به ولم يفارقه. التزمه: اعتنقه. التزم الشيء: لزمه من غير أن يفارقه. التزم العمل والمال: أوجبه على نفسه[2].

والالتزام كما ورد في معجم مصطلحات الأدب، هو: «**اعتبار الكاتب فنّه وسيلة لخدمة فكرة معيّنة عن الانسان، لا لمجرّد تسلية غرضها الوحيد المتعة بالجمال**»[3].

وقد جاء في الآية الكريمة: ﴿وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَىٰ وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا﴾[4].

أمّا (سارتر) فقد عرّف الأدب الملتزم، فقال: «**ممّا لا ريب فيه أنّ الأثر المكتوب واقعة اجتماعية، ولا بدّ أن يكون الكاتب مقتنعاً به، عميق اقتناع، حتّى قبل أن يتناول القلم، إنّ عليه بالفعل أن يشعر بمدى مسؤوليته، وهو مسؤول عن كلّ شيء، عن الحروب الخاسرة أو الرابحة، عن التمرّد والقمع**»[5].

فالأديب ابن بيئته، والناطق باسمها، وكلمته سلاحه، فعليه تحديد الهدف جيّداً، وتصويبها عليه بدقّة، فـ«**الكاتب بماهيّته وسيط، والتزامه هو التوسّط**»[6].

«**وهنا يبرز هدف الالتزام في جدّة الكشف عن الواقع، ومحاولة تغييره، بما يتطابق مع الخير والحقّ والعدل، عن طريق الكلمة التي تسري بين الناس، فتفعل فيهم على نحو**

(١) ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب: ج١٢، ص٥٤١ ـ ٥٤٢.
(٢) أُنظر: الفيروز آبادي، محمد بن يعقوب، القاموس المحيط: ج٤، ص١٧٥.
(٣) وهبه، مجدي، والمهندس، كامل، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب: ص٥٨.
(٤) الفتح: آية٢٦.
(٥) سارتر، جان بول، الأدب الملتزم: ص٤٤ ـ ٤٥.
(٦) المصدر السابق:ص٤٦.

ما تفعل الخميرة في العجين»[1]، «على ألّا يقف الالتزام عند القول والتنظير، فالفكر الملتزم في أساس حركة العالم الذي يدور حوله على قاعدة المشاركة العملية لا النظرية؛ إذ ليس الالتزام مجرّد تأييد نظري للفكرة، وإنّما هو سعي لتحقيقها، فليست الغاية أن نطلق الكلمات بغاية إطلاقه»[2].

وحتّى يكون الأدب صادقاً، لا بدّ وأن يتكلّم عن الواقع الذي يعيشه الأديب، والظروف التي تُحيط به، وتؤثّر على نفسيّته، فتخرج حينئذٍ الكلمات نابضة بالصدق، وتأخذ طريقها مباشرةً إلى فكر القارئ ووجدانه.

«والالتزام هو الوقوف بحزم لمواجهة ما يتطلّبه ذلك، إلى حدّ إنكار النّفس في سبيل ما يلتزم به الأديب، شاعراً أم ناثراً، واطّلاعنا على أدبنا القديم وشعرائه، يعرّفنا أنّهم كانوا في العهود والأعصر العربية، في الجاهلية والإسلام كافّة، كانوا أصوات جماعاتهم، كذلك قبِل كلّ واحد منهم أن يعاني من أجل جماعته التي ينطق باسمها، إلى حدّ أنّك إذا سمعت صوت أحدهم وهو يرتفع باسم جماعته أو قومه، لا يمكنك إلّا أن تحسّ هذا الالتزام ينساب عبر الكلمات، يصوّر هذا الإيمان وتلك العقيدة، دون أن يساوره أدنى شكّ أو حيرة أو تردّد في تحديده للمشكلات التي يواجهها، والتي تتعلّق بمصيره ومصير سواه، من أبناء قومه في القبيلة أو الحزب أو الدين، يدفعه إيمان راسخ بضرورة حلّ إشكالية القضايا التي كان يواجهها في حينه»[3].

وأخيراً، لا بدّ من الإشارة إلى أنّ الالتزام الأدبي بمفهومه الواسع، تلقّى رفداً عظيماً من نتاج الأُدباء المناضلين ضدّ الظلم والاحتلال والاستبداد في أنحاء مختلفة من العالم، ومن أُدباء ثورات التحرّر الوطني والاجتماعي، والجهاد والملاحم.

(١) أبو حاقة، أحمد، الالتزام في الشعر العربي: ص١٤.
(٢) خوري، رئيف، الأدب المسؤول: ص٤٨ ـ ٤٩.
(٣) فقيه، يونس، ملامح الالتزام القومي في شعر نزار قباني: ص٢١.

«أمّا الالتزام الإسلامي في الأدب، يعني المشاركة في الأُمور الدينية، وتحديد اتخاذ القرارات في هذا المجال، ممّا يقتضي الجمع بين القول والعمل، والإخلاص والحرّية، ويستمدّ الالتزام الديني أساسه من العقيدة الإسلامية، وقد جاء في تعريف الأدب الإسلامي الديني، أنّه: التعبير الفنّي الهادف عن واقع الحياة والكون والإنسان على وجدان الأديب، تعبيراً ينبع من التصوّر الإسلامي للخالق عزّ وجلّ ومخلوقاته»[1].

«ويهدف هذا الأدب إلى إشاعة الخير في أوساط المسلمين، وتزيينه في قلوبهم، وعرض الشرّ أمام أعينهم في صورة منفّرة، محذّرة ومحاربة قبيح الفكر، وساقط العادات، وتزكية كلّ ما فيه حقّ»[2].

إنّ الشعر الإسلامي أو الديني يحمل في طياته أهدافاً، منها: الدعوة إلى الحقّ، ونشر الفضائل الإلهية، والعترة الطاهرة، وهذا النوع من الشعر يعمل كالسيف القاطع في يد الأئمّة عليهم السلام؛ ليُصيب قلب أعداء الله، ويبلّغ لمحبّة الله وآل رسول الله في كلّ مكان.

وقد جاء في القرآن الكريم في مواضع متعدّدة ذكر الالتزام والمسؤولية والإلزام، منها:

١ـ قوله تعالى: ﴿وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَىٰ وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا﴾[3].

٢ـ قوله تعالى: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ * عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾[4].

٣ـ قوله تعالى: ﴿فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ﴾[5].

٤ـ قوله تعالى: ﴿إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾[6].

---

(١) الخنين، ناصر عبد الرحمن، الالتزام الإسلامي في الشعر: ص١٨.
(٢) المصدر السابق.
(٣) الفتح: آية٩٢.
(٤) الحجر: آية٩٢ـ٩٣.
(٥) الأعراف: آية٦.
(٦) الإسراء: آية٣٦.

ولا بدّ من الإشارة إلى أنّ المسؤولية في الإسلام لا تحدّ من خلق آثار أدبية قيّمة؛ لأنّ الالتزام في الإسلام نابع من روح المسلم الملتزم وضميره بدافع الإيمان والعقيدة، أي: إنّ الإسلام لا يحدّ من المواهب، بل يمكن للأديب الملتزم أن يستلهم من الروح الإسلامية مادّته الخام، والالتزام لا يضع قيداً على الحرّية، فحرية المسلم مرتبطة بعقيدته وبالمسؤولية الكبرى التي تقع على عاتقه، والحرّية من أهمّ حقوق الإنسان.

إنّ الدين الإسلامي عقيدة راسخة هدفها سعادة الناس في الدارين، وحلّ مشاكلهم، وتوجيههم لكلّ خير، وإذا كان شأن الأديب الملتزم هو كشف الخيرات ونقلها للآخرين، فذلك لأنّه ينطلق من عقيدته، فإذا كانت عقيدته إسلامية، فإنّ الإسلام سيدفعه نحو محاربة الواقع الفاسد.

كما أنّ الدين الإسلامي هو دين الالتزام بوجه عامّ، وهذا ظاهر من مفهوم الإسلام، والمسلم يدين لله تعالى بأقواله وأفعاله، وعليه أن يلتزم بمنهج الإسلام؛ لأنّ الله سيسأله عنها يوم القيامة. وأدلّة الكتاب والأحاديث على ذلك كثيرة، منها: قوله تعالى: ﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾[1]؛ وهكذا ننتهي إلى أنّ مصدر الالتزام الديني إنّما ينبثق من دين الإسلام وعقيدته.

«والالتزام في الأدب الإسلامي التزام مضمون، وليس التزام شكل؛ لأنّه التزام بالأُصول التي لا تتغيّر أبد الدهر، ومن سمات الأدب الإسلامي: التعبير الجميل عن الكون والحياة والإنسان، من خلال تصوّر الإسلام للكون والحياة والإنسان»[2]، أو بعبارة أُخرى: **«تعبير مؤثّر نابع من ذاتٍ مؤمنة، مترجم عن الحياة والإنسان والكون، وفق الأُسس العقائدية للمسلم، وباعث للمتعة والمنفعة، ومحرّك للوجدان والفكر، ومحفّز لاتّخاذ موقف للقيام بنشاط ما»**[3].

---

(١) ق: آية١٨.

(٢) قطب، محمد، منهج الفنّ الإسلامي: ص٦.

(٣) الساريسي، عمر عبد الرحمن، معالم الأدب الإسلامي: ص١٨٧.

إذاً ـ كما هو معلوم ـ إنّ الإسلام دين التزام؛ لأنّه يلتقي مع الالتزام في خدمة الفرد والمجتمع بأُسس سليمة، وفي القرآن الكريم هناك أدلّة على مسوّغاتٍ للالتزام الإسلامي في الأدب، منها الآية التي نزلت حين اندفع شعراء المشركين يهجون النبي صلى الله عليه وآله، ويذمّون الإسلام، ويقولون: إنّ محمداً شاعر، فنزلت الآيات: ﴿وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ * أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ * وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ * إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾[1].

وعليه؛ نستطيع أن نفهم من الآيات الكريمة ملامح الشعراء غير الملتزمين، وأنّ الشعراء الغاوين هم ومَن يتّبعهم في غواية، وأنّهم في كلّ وادٍ يهيمون، كما أنّهم يقولون ما لا يفعلون، أي: إنّهم غير ملتزمين، ويعيشون في الخيال بعيداً عن الواقع.

ثمّ تستثني الآيات المباركة الذين آمنوا وعملوا الصالحات، والذين يُدافعون عن الإسلام؛ ولهذا كلّف النبي صلى الله عليه وآله حسّان بن ثابت أن يدافع عن الإسلام بأشعاره. وكذلك الأئمّة عليهم السلام فقد كانوا يُشجّعون الشعراء بأقوالهم، مثل قول الإمام الصادق عليه السلام: «**ما قال فينا قائل بيت شعر حتّى يؤيّد بروح القدس**»[2]. وهكذا يتّضح أنّ الأدب الإسلامي يتمحور حول المواضيع الدينية والإسلامية.

ملامح الالتزام الديني في خطبة السيّدة زينب عليها السلام في الشام

أدّت خطبة السيّدة زينب عليها السلام في الشام دوراً بارزاً في نشر رسالة الإسلام، ومن خلالها تجسّدت مواهبها وقُدراتها البيانية واللّغوية؛ لرفع الكلمة العليا، وهذا هو الالتزام تجاه الإسلام.

(١) الشعراء: آية ٢٢٤ـ٢٢٧.

(٢) الأميني، عبد الحسين، الغدير في الكتاب والسنّة والأدب: ج٢، ص٣.

وكما هو معلوم، فقد قام يزيد بن معاوية بارتكاب أبشع الجرائم في التاريخ، فقتل في واقعة كربلاء أهل بيت النبوة عليهم السلام، من الطالبيين والعلويين، وجمع من الصحابة والتابعين، بشكل مروّع، ومثّل بهم أبشع تمثيل، كما قتل الأطفال، حتّى الرضيع الذي لا يزيد عمره على ستة أشهر، ثمّ سبى النساء والأطفال، ونهب ما في رحلهم.

وقد تولّت السيّدة زينب عليها السلام مسؤولية الحفاظ على ثورة الإمام الحسين عليه السلام؛ لتُثبت حقيقة واضحة، وهي أنّ هذا البيت يأبى الذلّ والخضوع، وأنّه حلقة وصل بين السماء والأرض، وهو الأمين في نقل وصايا السماء إلى أهل الأرض، فكيف يُهادن الباطل، ويُساوم الظالم.

وعندما وصلت قافلة الأسرى إلى الشام وتجمّع الناس، استجمعت السيّدة زينب عليها السلام قواها، ونظرت إلى الناس، فسكت الجميع، وبدأت خطبتها ـ في مجلس يزيد ـ بكلمات وجمل دقيقة وقوية، فقالت: «**الحمد لله ربّ العالمين، وصلّى الله على محمد و آله أجمعين، صدق الله سبحانه كذلك يقول:** ﴿ثُمَّ كَانَ عَٰقِبَةَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔواْ ٱلسُّوٓأَىٰٓ أَن كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَكَانُواْ بِهَا يَسۡتَهۡزِءُونَ﴾[1]، **أظننت يا يزيد، حيث أخذت علينا أقطار الأرض وآفاق السماء، فأصبحنا نُساق كما تُساق الأسراء، أنّ بنا هواناً على الله وبك عليه كرامة، وأنّ ذلك لعظم خطرك عنده؟!**»[2].

إنّ الخطيب يُلقي خطبته إمّا بعد تحضير وإعداد، وإمّا ببداهة وارتجال، والسيّدة زينب عليها السلام قد ألقت هذه الخطبة ارتجالاً، وكما كان خطباء المسلمين ـ في صدر الإسلام ـ يبتدئون خطبهم بالحمد لله، كانت بداية خطبتها بذلك.

واكتسبت السيّدة زينب عليها السلام فصاحتها وبلاغتها من أبيها الإمام علي عليه السلام، فهي قبل أن تبدأ بموضوع الخطبة عملت كقاضية معلّمة، وعارفة بالقوانين الإلهية، فهي

(١) الروم: آية ١٠.

(٢) ابن طاووس، علي بن موسى، اللهوف في قتلى الطفوف: ص١٠٥.

تذكر القانون أوّلاً، ثمّ تُثبت الحكم على الجاني طبق ذلك القانون؛ ولذلك نظرت عليها السلام إلى يزيد ـ المحكوم عليه ـ وعرّفته للمستمعين في المجلس، ثمّ بيّنت جزاءه الذي يستحقّه. فمقام الخطاب هنا مقام إنذار بعاقبة الأُمور التي غفل عنها اليزيديون، وهي بذكر هذه الآية تريد تشبيه قوم يزيد بقوم عاد وثمود.

وها هي السيّدة زينب عليها السلام تقوم بتوضيح مكانة بيت الرسالة؛ لأنّ مقام الخطاب يستلزم ذلك، فاستخدمت وسائل التأكيد: (إنّ، ولام التأكيد، والجملة الاسمية...) للتثبيت والتقرير، وحسم التردّد والشكّ في القبول، فأهل الشام كانوا على غير علم بهوية الأُسراء، وفضائل بيت النبوّة والولاية، وخُدعوا بأقاويل معاوية ومكره، حيث أرادت بذلك تعريف الآخرين بالأسرى الموجودين فى القافلة؛ لتتّضح النسبة بينها وبين النبى صلى الله عليه وآله، وليفهم الحاضرون حقيقة هؤلاء الأشخاص الموجودين في القافلة.

وفي استخدامها للفظة: (أظننت)، بيان أنّ ما قام به يزيد من تسلّط على آل رسول الله صلى الله عليه وآله مجرّد وهمٍ باطل، وليس من علوّ المنزلة. فالملتزمون بالدين هم مَن يستمسك بالكتاب والسنّة لإقناع جمهوره، والسيّدة زينب عليها السلام في استخدامها الآيات الشريفة تبيّن تمتّعها بسرعة البديهة والذكاء كأبيها الإمام علي عليه السلام.

تستمرّ السيّدة زينب عليها السلام بخطبتها قائلة: «**فشمخت بأنفك، ونظرت في عطفك، جذلان مسروراً، حين رأيت الدنيا لك مستوثقة، والأُمور متّسقة، وحين صفا لك مُلكنا وسُلطاننا، فمهلاً مهلاً، أنسيت قول الله تعالى:** ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّمَا نُمْلِى لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ ۚ إِنَّمَا نُمْلِى لَهُمْ لِيَزْدَادُوٓاْ إِثْمًا ۚ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾؟!»[1].

وقد وظّفت السيّدة زينب الآيات القرآنية خير توظيف في المقطع السابق وهذا المقطع؛ وهذا ما يدلّ على علمها اللدني، وما نهلت من معارف بيت النبوّة. واستكمالاً لمعنى لفظة (أظننت) في المقطع السابق، أوردت هنا لفظة: (يحسبنّ) و(نُملي)؛ حتّى

(١) المصدر السابق: ص ١٠٥ـ١٠٦.

تقطع على يزيد هذه النشوة الكاذبة بالفوز، وتنطبق عليه أوصاف الآية الكريمة بأنّ الله يُملي للكفار ليزدادوا إثماً.

فالخطيب الذكي هو الذي يعرف كيف يتعامل مع جمهوره، وكيف يؤثّر فيهم بعظاته وخطبه.

ثمّ تقول: «**أَمن العدل يابن الطلقاء، تخديرك حرائرك وإماءك، وسوقك بنات رسول الله صلى الله عليه وآله سبايا، قد هتكت ستورهنّ، وأبديت وجوههنّ، تحدو بهنّ الأعداء من بلد إلى بلد، ويستشرفهنّ أهل المناهل والمناقل، ويتصفّح وجوههنّ القريب والبعيد، والدنيء والشريف، ليس معهنّ من رجالهنّ ولي، ولا من حُماتهنّ حمي؟!**»[1].

أرادت السيّدة زينب عليها السلام ـ من خلال التزامها بمبادئ الدين الإسلامي ـ أن تنبّه الجميع إلى أنّ الإمام الحسين عليه السلام وأصحابه قد استُشهدوا من أجل إحياء الأحكام الإلهية، ولهذا السبب أيضاً أُقتيدت النساء والأطفال أسرى، وأنّ بني أُميّة ـ ويزيد على وجه التحديد ـ هم الذين يعملون على تحريف الدين الإلهي.

«**فبيّنت في خطابها مدى حقارة وصغر العدوّ بعبارة: (ابن الطلقاء)، كما خاطبهم الإمام علي عليه السلام في كتابه إلى معاوية**»[2].

كما وتذكّر الجميع بمنزلة آل الرسول عليهم السلام بعبارة: (بنات رسول الله)، لتأتي هنا بالمقارنة بين سبي يزيد لهنّ، وتخديره حرائره وإماءه؛ لتُحرّك العواطف. وقد وصف الشاعر دعبل الخزاعي هذا المنظر قائلاً:

بنـات زياد في القصـور مصونة ... وآل رسـول الله في الفلـوات[3]

(١) المصدر السابق: ص١٠٦.

(٢) فيض الإسلام، علي نقي، ترجمة وشرح نهج البلاغة: ص٨٩٣.

(٣) الأميني، عبد الحسين، الغدير في الكتاب والسنّة والأدب: ج٢، ص٣٥٤.

وقد ورث يزيد هذا الحقد عن أبيه وجدّه، رأس الكفر والنفاق، فيزيد بن معاوية هو سليل الشجرة الملعونة في القرآن، الذي تولّى الخلافة بعد أبيه معاوية لمدّة ثلاث سنين، ارتكب فيها من الجرائم البشعة والمجازر الرهيبة والفظائع المهولة، ما لم ترتكبه طواغيت العصور، فمن يتحرّى حقائق التاريخ يجد تلك الشخصية الشاذّة على حقيقتها البشعة الدموية. كان أبوه عاملاً على الشام من قِبل عثمان، وكان من الطلقاء، ومن الذين أسلموا كُرهاً بعد عدائه الطويل للإسلام والرسول صلى الله عليه وآله، ثمّ تزعّم الفئة الباغية التي قاتلت أمير المؤمنين عليه السلام في صفّين. عمّه حنظلة بن أبي سفيان، من رؤوس الكفر، قتله أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام يوم بدر. جدّه أبو سفيان، ألدّ أعداء الرسول محمد صلى الله عليه وآله.

قامت السيّدة زينب عليها السلام بشرح المصيبة، ورسمت هذه الجرائم البشعة بدافع مسؤوليتها تجاه الدين وثورة الإمام الحسين وأهل البيت عليهم السلام، كما قامت بهذه المسؤولية ـ من قبل ـ أُمّها السيّدة فاطمة الزهراء عليها السلام يوم السقيفة.

قالت عليها السلام: «**وكيف يُستبطأ في بغضتنا مَن نظر إلينا بالشنق والشنآن، والإحن والأضغان؟! أتقول: ليت أشياخي ببدر شهدوا، غير متأثّم ولا مستعظم، وأنت تنكث ثنايا أبي عبد الله بمخصرتك**»[1].

وقد ذكّرت السيّدة زينب عليها السلام في المقطع السابق المخاطبين بتسمية (ابن الطلقاء)، وهنا تُذكّرهم بتسمية أُخرى، وهي (آكلة الأكباد)؛ لتبيّن جرأة أجداد يزيد في عدائهم لآل رسول الله صلى الله عليه وآله، وهو الذي وضع رأس الحسين عليه السلام ورؤوس آل عبد المطلب بين يديه، وتمثّل بأبيات المشرك ابن الزبعري ـ التي افتخر فيها بانتصار قريش على المسلمين يوم أحد ـ فجعل يزيد ينشد:

(١) ابن طيفور، أحمد، بلاغات النساء: ص٢٢.

ليت أشياخي ببدر شهدوا جزع الخزرج من وقع الأسل
قد قتلنا القرم من أشياخهم وعدلناه ببدر فاعتدل[1]

كما أنّه نكث رأس الحسين عليه السلام بخيزرانته، وأنشد يقول بمرأى وبمسمع من المسلمين:

لست من خندف إن لم أنتقم من بني أحمد ما كان فعل
لعبت هاشم بالملك فلا خبر جاء ولا وحي نزل[2]

وأقواله هذه توحي بأنّه قد جحد بالدين والأحكام الإلهية، فها هي جدّته هند بنت عتبة، التي شقّت بطن حمزة عمّ الرسول صلى الله عليه وآله، وأخرجت كبده بعد استشهاده في معركة (أُحد). هذا هو نسب يزيد الموغل في عدائه للإسلام، والعريق في محاربة الرسول صلى الله عليه وآله.

وتأتي السيّدة زينب بألفاظ (غير متأثّم ولا مستعظم)؛ لتذكّر بعظمة مقام الإمام الحسين عليه السلام، الذي يسعى يزيد وأتباعه لتجاهله.

تستمرّ السيّدة زينب عليها السلام بخطبتها قائلة: «**ولِمَ لا تكون كذلك، وقد نكأت القرحة، واستأصلت الشاقة؛ بإهراقك دماء ذرّية رسول الله صلى الله عليه وآله ونجوم الأرض من آل عبد المطلب، ولتردنّ على الله وشيكاً موردهم، ولتودنّ أنّك عميت وبكمت، وأنّك لم تقل: فاستهلّوا وأهلّوا فرحاً**»[3].

من أساليب الخطيب الناجح التصرّف في فنون القول، بمعنى أن ينوّع من تقرير، إلى تعجّب، إلى تهكّم، إلى نفي، إلى استفهام؛ لكي يكون كلامه جدّياً ومؤثّراً. فالسيّدة زينب عليها السلام خطيبة مفوّهة، قد جاءت هنا بالاستفهام؛ حتّى تُثير التساؤلات بين السامعين عن سبب الأعمال البشعة التي قام بها يزيد وأبوه معاوية وجدّه أبو سفيان،

(١) أبو الفرج الإصفهاني، علي بن الحسين، مقاتل الطالبيين: ص٨٠.
(٢) الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الأُمم والملوك: ج٨، ص١٨٧ـ١٨٨.
(٣) ابن طيفور، أحمد، بلاغات النساء: ص٢٢.

هؤلاء القوم الذين آذَوا رسول الله صلى الله عليه وآله في حياته، واستمرّ الإيذاء إلى عترته عليهم السلام من بعده، هؤلاء الذين وصفهم رسول الله صلى الله عليه وآله بالشجرة الملعونة في القرآن الكريم.

وتأتي السيّدة زينب عليها السلام بتعبير (نجوم الأرض)؛ لبيان علوّ مكانة ذرية الرسول صلى الله عليه وآله، ولتؤكّد أصالة العائلة التي تنتمي إليها، ولتُلفت أنظار الناس إلى أرومة هؤلاء الأسرى، كما كانت مراراً تُشير إلى عاقبة أُمور المشركين؛ لعلمها بعدم اكتراث يزيد بعاقبة أمره، منتهجة نهج جدّها صلى الله عليه وآله وأبيها وأُمّها في مواجهة عرب الجاهلية، حيث تذكّر بالقوانين الإلهية والإسلامية؛ لبيان عاقبة الظالمين والخارجين عن طاعة الله تعالى.

قال الله تعالى في محكم كتابه عن مصير فرعون: ﴿يَقْدُمُ قَوْمَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فَأَوْرَدَهُمُ ٱلنَّارَ ۖ وَبِئْسَ ٱلْوِرْدُ ٱلْمَوْرُودُ﴾[1]. وبئس المورد لبني أُميّة وليزيد، هذا المنحرف الذي نشأ جانحاً نحو كلّ رذيلة، ميّالاً إلى كلّ موبقة، لم يترك كبيرة أو صغيرة من الآثام والجرائم إلّا وجاء بها، فكان خليعاً مستهتراً، مدمناً على الخمور واللهو والعبث مع الكلاب والقردة، مُلحداً، حاقداً على الإسلام والنبي صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام.

وعلى هذا الأساس؛ كانت السيّدة زينب عليها السلام في هذه المرحلة تفكّر بمسؤوليتها، واتّخاذ القرارات، والاستفادة من الفرص؛ لتوقظ الناس من غفلتهم، وتقدّم لهم المعرفة والوعي؛ ليشعروا بالمسؤولية تجاه بيت النبوّة والرسالة، وهذا يعني إعدادهم للثورة لاحقاً، وهذا هو الالتزام الديني.

وقالت عليها السلام أيضاً: «**اللّهمّ خُذ بحقّنا، وانتقم لنا ممّن ظلمنا، والله، ما فريت إلّا في جلدك، ولا حززت إلّا في لحمك، وسترد على رسول الله صلى الله عليه وآله برغمك، وعترته ولحمته في حظيرة القدس، يوم يجمع الله شملهم، ملمومين من الشعث، وهو قول الله تبارك وتعالى:** ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾»[2].

(١) هود: آية٩٨.

(٢) ابن طيفور، أحمد، بلاغات النساء: ص٢٢.

هذا المقطع يبدأ بجملة دعائية؛ مما يدلّ على صلابة السيّدة زينب عليها السلام وثباتها رغم المصائب التي ألمّت بها. كما أنّنا نستطيع أن نعتبر الدعاء والعبادة نوعاً من الأساليب التبليغية التى اتّبعتها السيّدة زينب عليها السلام؛ لمواصلة جهادها ضدّ الطغاة، ومظهراً من مظاهر الالتزام الديني، فتحتجّ بالآيات القرآنية التي تُعتبر من أقوى الحُجج لتقريع الخصم ودفعه؛ لأنّ الدعوة إلى الأُسس الدينية والقوانين والأحكام الإلهية، تحتاج إلى خُطب قوية، وحُجج واضحة البراهين؛ ولهذا تأتي السيّدة زينب عليها السلام بمعانٍ واضحة وألفاظ سهلة متأثّرة بالقرآن الكريم.

وقالت عليها السلام أيضاً: «**وسيعلم مَن بوّأك ومكّنك من رقاب المؤمنين، إذا كان الحكم الله والخصم محمد صلى الله عليه وآله**».

إنّ شخصية يزيد معروفة وواضحة لـمَن كانت له أدنى مراجعة لكتب التاريخ، فكان يجهر بالفسق والفجور قولاً وعملاً، منذُ نشأته حتّى تنصيبه للخلافة، وهنا تقصد السيّدة زينب عليها السلام بالذي مكّنه من رقاب المسلمين: معاوية الذي غيّر المسار الحقيقي للخلافة، وتخطّى الأحكام الإلهية؛ لأخذ البيعة بالغصب لابنه الفاجر، الذي ارتكب هذه الأعمال البشعة؛ للوصول إلى منصب الخلافة، وجاءت بأُسلوب الذمّ؛ لذمّ مفاخر بني أُميّة.

وفي الحقيقة، فإنّ معاوية هو الذي أعدّ يزيد، وصاغ شخصيته بهذا الشكل الهزيل؛ كي لا يُقيم وزناً للمُثل العُليا، والشخصيات الرفيعة، وفي مقدّمتهم الإمام الحسين عليه السلام، فيزيد تشبّع بالرذائل، سواء أكان في بيت معاوية، أم في بيت أخواله؛ لذلك انعدمت فيه عوامل التقويم السليم، وقواعد الأخلاق التي على أساسها يفرز السليم من القبيح.

والالتزام يفرض على الأديب تحكيم العدالة في مواجهة الظالمين، وإحقاق الحقّ للمظلوم، وإفشال خطط بني أُميّة، والحدّ من وصولهم إلى مآربهم.

تقول عليها السلام: «**إنّي والله، يا عدوّ الله وابن عدوّه، أستصغر قدرك، واستعظم تقريعك، غير أنّ العيون عبرى، والصدور حرّى**»[1].

مرّة أُخرى تقوم السيّدة زينب عليها السلام بتوبيخ وتحقير يزيد في مجلسه بألفاظ كالسيف البتّار، وهذا يدلّ على شجاعتها وشهامتها عليها السلام، حتّى ولو كانت اليد قاصرة عن أخذ الحقّ، إلّا أنّ اللسان والقلب والسمع والبصر، يمكن أن تؤدّي دوراً هامّاً في هذا المجال. وهذا شكل آخر للالتزام، يلتزم به الأديب المسؤول، والذي يكون أحدّ من وقع الأسنة في الحشا، والأديب يُحافظ على التزامه دائماً، ويتحمّل كلّ ما يترتّب عليه، وهكذا تصرّفت السيّدة زينب عليها السلام.

ثمّ تقول عليها السلام: «**أَلا فالعجب كلّ العجب لقتل حزب الله النجباء بحزب الشيطان الطلقاء!**»[2].

تستخدم السيّدة زينب عليها السلام في هذا المقطع أُسلوب التعجّب من سيطرة بني أُميّة على الحكم ـ كما جاءت في المقاطع السابقة لهذا الغرض بالاستفهام ـ وإقصاء حزب الله واضطهادهم، وهم أهل بيت الرسالة المحمدية وأصحابهم، ولم يكن التعجّب من التضحية والشهادة في سبيل الله؛ لأنّ التاريخ مليء بالأنبياء والأولياء والعظماء الذين ضحّوا من أجل إعلاء كلمة الله، كما أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قد أخبر بشهادة الإمام الحسين عليه السلام منذُ ولادته، فقد روي عن أمّ سلمة أنّها قالت: «**بينا رسول الله صلى الله عليه وآله ذات يوم جالس والحسين عليه السلام جالس في حجره، إذ هملت عيناه بالدموع، فقلت: يا رسول الله، مالي أراك تبكي، جُعلت فداك؟ فقال: جاءني جبرئيل عليه السلام، فعزّاني بابني الحسين، وأخبرني أنّ طائفه من أُمّتي تقتله، لا أنالهم الله شفاعتي**»[3].

---

(١) المصدر السابق.

(٢) ابن طاووس، علي بن موسى، اللهوف في قتلى الطفوف: ص١٠٧.

(٣) المفيد، محمد بن محمد، الإرشاد: ج٢، ص١٣٠.

ثمّ تستمرّ عليها السلام بخطبتها قائلة: «**فهذه الأيدي تنطف من دمائنا، وهذه الأفواه تتحلّب من لحومنا، وتلك الجثث الطواهر الزواكي يعتامها عسلان الفلوات**»(١).

فهذه الكنايات تكشف عن جرائم يزيد بن معاوية بحقّ آل رسول الله صلى الله عليه وآله، والسيّدة زينب عليها السلام بنت أخطب الخطباء، فاستخدامها هذا الأُسلوب يدلّ على أنّ الخطابة لا يُكتفى فيها بالإقناع، بل لا بدّ من إثارة الشعور وتوجيه السامعين إلى الهدف الذي يقصده الخطيب، وهو هنا ترسيم الجرائم التي قام بها يزيد وأتباعه بأحسن تصوير وأكمل تمثيل. ويتجلّى الالتزام في هذا الموقف بأعلى درجاته، فالمقام هنا هو مجلس الطاغية يزيد، والخطابة فيه تقتضي الشجاعة؛ لأنّ الخطيب ما هو إلّا أسير مُحاصر بالقيود والسلاسل، فكلامه يعني الإيثار بالنفس الزكية في سبيل العقيدة الإسلامية.

وقالت عليها السلام: «**ولئن اتّخذتنا مغنماً، لتجدنا وشيكاً مغرماً، حين لا تجد إلّا ما قدّمت يداك، وما ربّك بظلام للعبيد، فإلى الله المشتكى، وعليه المعوّل**»(٢).

التعهّد والمسؤولية من خصوصيات الأديب الملتزم، ومَن أكثر مسؤولية والتزاماً من السيّدة زينب عليها السلام بدين جدّها صلى الله عليه وآله، وبالدفاع عن دماء شهداء واقعة كربلاء! فقد كرّرت بيان عاقبة أمر يزيد مراراً في هذه الخطبة؛ حتّى لا يستطيع أيّ شخص أن يختلق الأعذار لهذه الجنايات. وكما ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله: «**بيني وبين قاتل الحسين خصومة يوم القيامة**»(٣)؛ لذا كانت شكوة السيّدة زينب عليها السلام إلى الله تعالى، كما جاء في كتابه الكريم: ﴿فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي﴾(٤).

لقد تجسّدت في السيدة زينب عليها السلام جميع الصفات الكريمة، والنزعات الشريفة،

(١) ابن طيفور، أحمد، بلاغات النساء: ص٢١.
(٢) ابن طاووس، علي بن موسى، اللهوف في قتلى الطفوف: ص١٠٧.
(٣) ابن شهر آشوب، محمد بن علي، مناقب آل أبي طالب: ج٣، ص٢٣٨.
(٤) البقرة: آية١٥٠.

كما تعلّمت دروس الالتزام من أخيها سيّد الأحرار الإمام الحسين عليه السلام عندما قال:

الموت خير من ركوب العار والعار أولى من دخول النار[3]

«فكد كيدك، واسع سعيك، و ناصب جهدك، فو الله لا تمحو ذكرنا، ولا تُميت وحينا، ولا تُدرك أمدنا، ولا ترحض عنك عارها»[2].

فيزيد يقرّ بغطرسته ولهوه وجهله، ويفرض على أُمّة الإسلام وجوده، ويهدّد كلّ مَن يخالفه بالإرهاب والقتل، وكلّ ما صدر منه هو بسبب بُعده عن الدين، الذي جعله شخصية دكتاتورية، لا يهمّه سوى إشباع غرائزه، وتحقيق نزواته، مهما كلّف الأمر.

لقد تحدّثت السيّدة زينب عليها السلام أمام يزيد بجرأة وقوّة، موضحة ـ مراراً وتكراراً ـ ما اقترفته يده، فاضحة إيّاه أمام الملأ؛ لتُثبت جرائمه للمخاطَبين في مجلسه، والذين كانوا من خواصّه المقرّبين إليه.

ثمّ تقول عليها السلام: **«وهل رأيك إلّا فند، وأيامك إلّا عدد، وجمعك إلّا بدد، يوم ينادي المنادي: أَلا لعنة الله على الظالمين. فالحمد لله ربّ العالمين الذي ختم لأوّلنا بالسعادة والمغفرة، ولآخرنا بالشهادة والرحمة، ونسال الله أن يُكمل لهم الثواب، ويوجب لهم المزيد، ويُحسن علينا الخلافة، إنّه رحيم ودود، وحسبنا الله ونعم الوكيل»**[3].

عندما دخلت الزهراء عليها السلام إلى المسجد وخطبت، كانت تُخاطب المهاجرين والأنصار، وكانت الأرضية مهيّأة لبنت رسول الله صلى الله عليه وآله، أمّا زينب عليها السلام فكانت تُعدّ أسيرة، وكان المخاطَبون من أعدائها الذين قَتلوا أولادها وإخوتها، ولكنّها مع ذلك استطاعت أن تُسيطر على المجلس سيطرة كاملة. ورغم أنّه ينبغي للخطيب أن يستجمع مشاعره وحواسّه؛ ليتمكّن من توضيح مقصوده، استطاعت السيّدة زينب عليها السلام ـ وبعد تلك المصائب العظيمة ـ أن تتحدَّث بكلّ شجاعة وصلابة، وهذا

(١) ابن شهر آشوب، محمد بن علي، مناقب آل أبي طالب: ج٣، ص٢٢٤.
(٢) ابن طاووس، علي بن موسى، اللهوف في قتلى الطفوف: ص١٠٧.
(٣) المصدر السابق: ص١٠٧ـ١٠٨.

يدلّ على ارتباطها المعنوي بعالم الملكوت الأعلى، كما استطاعت عليها السلام أنّ تُغيّر من قناعاتهم، بالرغم من أنّها كانت تلعنهم وتُهاجمهم وتُعاتبهم.

تقول الدكتورة بنت الشاطئ: «**أفسدت زينب أُخت الحسين على ابن زياد وبني أُميّة لذّة النصر، وسكبت قطرات من السمّ الزعاف في كؤوس الظافرين، وأنّ كلّ الأحداث السياسية التي ترتّبت بعد ذلك: من خروج المختار، وثورة ابن الزبير، وسقوط الدولة الأُموية، وقيام الدولة العباسية، ثمّ تأصّل مذهب الشيعة، إنّما كانت زينب هي باعثة ذلك ومثيرته**»[1].

إذا اعتبرنا أنّ حادثة كربلاء قد وُجدت من خلال الإمام الحسين عليه السلام، فإنّ الذي أحيا هذه الظاهرة وأوضحها وبيّنها هي السيّدة زينب عليها السلام.

وتلك هي الحقيقة، فقد كسبت واقعة الطفّ التاريخ والمستقبل، وخسر الأُمويون ـ وفي مقدّمتهم يزيد ـ التاريخ والمستقبل كلّه، ويرجع القسم الأعظم لهذا المكسب إلى الدور الذي أدّته السيّدة زينب عليها السلام، من خلال خطبها ووسائلها التبليغية، حتّى أفهمت الكثيرين ما جرى في كربلاء، وبدأوا يُخطّطون للانتقام وأخذ الثأر لشهداء واقعة الطفّ.

النتائج

١ـ قامت السيّدة زينب عليها السلام برسم الجرائم البشعة التي ارتكبها يزيد، وكشفها للمخاطبين، انطلاقاً من مسؤوليتها تجاه الدين وثورة أخيها الإمام حسين عليه السلام.

٢ـ استشهدت السيّدة زينب عليها السلام ـ كأديبة ملتزمة بتعاليم الدين الإسلامي ـ بآيات وألفاظ قرآنية؛ لبيان حقوق أهل البيت عليهم السلام، ووظّفتها خير توظيف في مواضعها المناسبة.

(١) القرشي، باقر شريف، حياة الإمام الحسين عليه السلام: ج٢، ص٢٩٩. نقلاً عن: بنت الشاطئ، عائشة، بطلة كربلاء: ص١٧٦، وص١٨٠.

٣ـ كانت السيّدة زينب عليها السلام مصداقاً للأديب الملتزم، الذي يحمل على عاتقه مسؤولية الدعوة إلى الحقّ؛ وذلك باستخدام شتّى الوسائل التبليغية، وكان من مسؤوليتها الحفاظ على الحجاب الإسلامي في أشدّ الظروف قساوة، وهذا من ملامح الالتزام العملي بأحكام الله.

٤ـ كانت السيّدة زينب عليها السلام عالمة غير معلَّمة، حيث تربّت في بيت النبوّة، وتشرّبت من ينابيع معارف بيت النبوّة والرسالة، وهذا معدن الالتزام الإسلامي وذاته الأصيل.

٥ـ أثّر خطاب السيّدة زينب عليها السلام في المستمعين حتّى دفعهم إلى التفكير بمهاجمة يزيد؛ لقتله سيّد الشهداء عليه السلام وأهل بيته وأصحابه، وهكذا يعمل الأديب الملتزم من أجل تغيير الواقع المنحرف.

٦ـ قامت السيّدة زينب عليها السلام مراراً بتوبيخ وتحقير وذمّ يزيد ومعاوية وأبي سفيان، بصراحة وجُرأة دون خشية، وهي في الأسر. فالأديب يُحافظ على التزامه ويتحمّل كامل التبعات التي تترتّب عليه، فيقوم بالجهاد والثورة أمام الظلم والجناية، وهو طريق الأنبياء والأولياء والأئمّة، وهذا هو الالتزام الإسلامي.

٧ـ أكّدت السيّدة زينب عليها السلام أصالة العائلة التي تنتمي إليها، فتحدّثت عن مقام آل النبيّ مراراً في خطاباتها؛ لتلفت أنظار الناس إلى انتماء هؤلاء الأسرى، كما ذكرت مراراً نذالة بني أُميّة، وقارنت بين تلك العائلتين؛ ليتبيّن صغر العدوّ وحقارته.

٨ـ الالتزام الإسلامي فطري، ليس فيه إكراه، ويقوم على المبادرة الإيجابية من ذات صاحبه، المسؤولة والمؤمنة بالعقيدة الإسلامية.

٩ـ خطبة السيّدة زينب عليها السلام في الشام امتداد لنسج خطب جدّها الرسول صلى الله عليه وآله، وأُمّها فاطمة عليها السلام، وأبيها الإمام علي عليه السلام، وأخويها الإمامين الحسن والحسين عليهما السلام، فهي خطيبة مفوّهة، حيث استخدمت أساليب متنوّعة، من تأكيد، وإنشاء، وخبر، وجزالة ألفاظ، ورعاية مقام؛ وذلك لتؤثّر على المخاطب.

المصادر والمراجع

* القرآن الكريم.

١ ـ الأدب المسؤول، رئيف خوري، دار الآداب، بيروت، الطبعة الأُولى، ١٩٦٨م.

٢ ـ الأدب الملتـزم، جان بول سـارتر، ترجمة: جـورج طرابيشي، منشـورات دار الآداب، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٦٧م.

٣ ـ الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، محمد بن محمد المعروف بالمفيد (ت ٤١٣ هـ)، تحقيـق: مؤسّسـة آل البيت عليهم السلام لتحقيق التراث، دار المفيـد للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ـ لبنان، الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ.

٤ ـ الالتزام الإسلامي في الشعر، ناصر الخنين، مكتبة الرشد، الطبعة الثانية، ٢٠١٢م.

٥ ـ الالتزام في الشعر العربي، أحمد أبو حاقة، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٧٩م.

٦ ـ بلاغات النساء، أحمد بن طيفور (ت٣٨٠هـ)، مكتبة بصيرتي، قم ـ إيران، ١٩٧٢م.

٧ ـ ترجمة وشرح نهج البلاغة، علي نقي فيض الإسلام، انتشارات فقيه، ١٣٧٧ش.

٨ ـ تاريـخ الأُمـم والملـوك، محمد بـن جرير الطـبري، مؤسّسـة الأعلمـي للمطبوعات، بيروت ـ لبنان.

٩ ـ الغدير في الكتاب والسـنّة والأدب، عبد الحسـين الأميني (ت١٣٩٢هـ)، دار الكتب الإسلامية، طهران، ١٣٧١ش.

١٠ ـ القامـوس المحيـط، محمـد بن يعقـوب المعروف بالفـيروز آبـادي (ت٨١٧هـ)، دار المأمون، الطبعة الرابعة، ١٩٣٨م.

١١ ـ لسـان العـرب، محمد بـن مكرم المعـروف بابـن منظـور (ت٧١١هـ)، دار صادر، بيروت ـ لبنان، الطبعة الخامسة، ١٩٥٦م.

١٢ ـ اللهوف في قتلى الطفوف، علي بن موسى بن جعفر بن طاووس (ت٦٦٤هـ)، أنوار الهدى، قم ـ إيران، الطبعة الأُولى، ١٤١٧هـ.

١٣ ـ معالم الأدب الإسلامي، عمر عبد الرحمن الساريسي، مكتبة الفلاح.

١٤ ـ معجم مصطلحات الأدب، مجدي وهبه وكامل المهندس، مكتبة لبنان، بيروت ـ لبنان، الطبعة الثانية، ١٩٨٤م.
١٥ ـ مقاتل الطالبيين، أبو الفرج الإصفهاني (ت٣٥٦هـ)، قدّم له: كاظم مظفر، مؤسّسة دار الكتاب للطباعة والنشر، قم، ١٩٦٥م.
١٦ ـ ملامح الالتزام القومي في شعر نزار قبّاني، يونس فقيه، دار بركات للطباعة والنشر، لبنان، الطبعة الأُولى، ١٩٩٨م.
١٧ ـ مناقب آل أبي طالب، محمد بن علي بن شهرآشوب (ت٥٨٨هـ)، تحقيق: لجنة من أساتذة النجف الأشرف، الناشر: مطبعة الحيدرية، النجف الأشرف، ١٣٧٦هـ.
١٨ ـ منهج الفنّ الإسلامي، محمد قطب، دار الشروق، الطبعة الرابعة، ١٩٨٠م.
١٩ ـ حياة الإمام الحسين بن علي عليهما السلام، الشيخ باقر شريف القرشي، مطبعة الآداب، النجف الأشرف، ١٣٩٥هـ.

المنتسبة المبلِّغة
ودورها في بثّ التعاليم الدينية بين الزائرات

د. وفاء كاظم جبار*

المقدّمة

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على خير المرسلين محمدﷺ، وعلى آله الطيبين الطاهرين.

ذكرت الفضائيات العراقية والعالمية أنّ عدد الزائرين والزائرات لمدينة كربلاء ـ الذين يقصدون الإمام الحسينعليه السلام ـ في سنة (٢٠١٤م) بلغ أكثر من أربعة عشر مليون زائر وزائرة، وأنّه إلى عام (٢٠١٦م) بلغ خمسة عشر مليون زائر وزائرة، وعُدّت هذه الزيارة بأنّها الأضخم في تاريخ العراق حسب ما ذكره موقع الحرّة للأخبار، وهو موقع إعلامي غير عراقي، كما ذكرت ذلك أيضاً جملة من الفضائيات العربية والعالمية؛ والنتيجة فإنّ عدد الزائرين في تزايد مستمرّ، وإنّ هذا الحدث يُشير إلى حقيقتين:

الأُولى: إنّ أعداد الزائرين والزائرات تقدّر بالملايين.

الثانية: إنّ هذه الزيارة تنمو سنوياً باطراد.

وهنا قد نتساءل بتعجّب: ما هي أسباب هذه الزيارة المليونية الملفتة للانتباه، على الرغم من وجود مخاطر أمنية تُهدد هؤلاء الزائرين، ففي عهد النظام السابق كان يُقتَل

---

* كلية الكفيل الجامعة/ كربلاء/ العراق.

فيها بعض الزائرين أو يُسجن، وبعده لاحظنا التفجيرات التكفيرية ضدّ الزائرين، لا سيّما فاجعتي بوب الشام وطوريج، التي احتراقت فيهما أجساد الزائرين وتطايرت في الهواء، إلى درجة لم يكن بالمستطاع تجميع أكثر هذه الأشلاء لمعرفة هوية أصحابها، والأغرب من ذلك ورغم هذه الخسائر الفادحة في الأرواح إلّا أنّ الزائرين في تزايد؛ ممّا يجعلنا نجزم بأنّ هذه الإرادة وهذه الدافعية الداخلية لم تأتِ من فراغ، وإنّما هي قد تعلّقت بظاهرة متميّزة ومنفردة بنوعيتها عن الظواهر العالمية الأُخرى.

ومن هنا وتمهيداً لموضوع بحثنا نطرح التساؤلين التاليين:

١ـ هل يعي المربّون ما هي النتائج والثمار التي يقطفها المجتمع عندما تكون المرأة الفاضلة مبلِّغة في مراسم هذه الزيارة الكبيرة؟

٢ـ ما هي العوامل الظاهرية والضمنية في شخصية المرأة التي تؤدِّي بها إلى إرساء مفاهيم التربية الأُسرية من خلال بثِّ التعاليم الإسلامية للزائرات؟

وفي مقام الإجابة عن ذلك، ألا يستوجب على المبلِّغة الحسينية معرفة هذه الظاهرة سايكولوجياً؛ وذلك لتوظيفها في التعامل مع الزائرات بلوغاً إلى الهدف المقصود، وهو رضا الله سبحانه وبثّ تعاليم العقيدة الإسلامية.

وهنا يمكننا القول وبصراحة: إنّ أقرب علم إنساني اجتماعي يمكنه أن يُفسِّر عمق ظاهرة الزيارة المليونية للإمام الحسين عليه السلام وسائر الزيارات الأُخرى المشابهة للأئمّة المعصومين عليهم السلام، هو علم النفس.

فإذا أردنا أن نتعامل مع أيّ ظاهرة إنسانية اجتماعية، لا بدّ أن ندرسها من الجانب النفسي، والتعرّف على أسباب حدوثها، والجذور التاريخية لها إن كانت لها جذور تاريخية تربطها بشعب معيّن ذي معتقد معيّن.

لذلك يمكننا القول: إنّ المبلِّغة الحسينية عند تعاملها مع الزائرات لا بدّ أن تأخذ بعين الاعتبار معرفة هذه الجوانب إضافة إلى جوانب أُخرى؛ بغية نجاحها في تأدية وظيفتها الإنسانية.

ولو تأمّلنا المقارنة التي تقول: كلّما كانت المرأة المربّية المبلِّغة أعلى مستوى في الأخلاق والثقافة الإسلامية، وأكثر وعياً، سيكون نجاحها في التبليغ أكثر مساحة، وسيكون المجتمع أعلى مستوى من الناحية التربوية.

وهنا قد يقول البعض منّا: كيف ذلك؟ وهل هناك أُنموذج متوافر في التاريخ الإسلامي نتعلّم منه؟

أمّا الجواب عن الشقّ الأوّل من السؤال فهو: ضرورة اقتداء المبلِّغة بالمرأة النموذجية المثالية في صفاتها، وسماتها الشخصية، وخصائصها الذاتية التي تكون مبلِّغة وخطيبة في نفس الوقت، وأُمّاً ومعلِّمة فاضلة لأولادها ولنساء المسلمين. وأمّا الجواب عن الشقّ الثاني من السؤال فهو: إنّ مولاتنا زينب عليها السلام هي الأُنموذج الذي امتلك جميع تلك الصفات، فهي نشأت في بيت النبوّة ومعدن الرسالة.

ولعلّنا نُدرك أن المبلِّغة المنتسبة لأهل البيت عليهم السلام ستكون مربّية فاضلة، فهي تصنع الشخصية المؤمنة، وكلّما كانت المبلِّغة المنتسبة مؤمنة متعلِّمة واسعة الاطّلاع والثقافة، كلّما كان المجتمع أكثر سموّاً وتقدّماً وتطوّراً واستطاعةً على حفظ هويته الإسلامية.

كما يؤدّي ذلك أيضاً إلى صناعة الفتاة المسلمة المتسلِّحة بالعفّة الإيمانية وتعاليم الأحكام الدينية، بحيث تكون فائدتها ليس لنفسها أو للنساء فقط، بل لأبنائها الذين يكونون ـ فيما بعد ـ رجال المستقبل.

ولذلك؛ فإنّ هذا البحث يطرح سؤالاً أساسياً هو: كيف نبني المرأة المبلِّغة والمنتجة والمبدعة وفق أفكار السيّدة فاطمة الزهراء والسيّدة زينب الحوراء عليهما السلام، والمنسجمة مع التطوّر الإعلامي وأدواته المتغيّرة؟ وكيف تستطيع هذه المبلّغة النجاح في مهمّتها التبليغية مع الزائرات؟

لذلك علينا أن نعمل على تنشئة مبلِّغة متّصفة بصفات الزهراء وابنتها الحوراء عليهما السلام، ومتسلّحة بالعلم والفنون الإعلامية، ومتقنة لأدوات التواصل الاجتماعي؛ لأنّها أصبحت ضرورة من ضروريات العصر الحاضر.

مشكلة البحث وأهمّيته

﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾[1].

على الرغم من أنّ مفهوم التبليغ الإسلامي مصطلح أُخذ من القرآن الكريم، واختصّ بتبليغ النبي صلى الله عليه وآله رسالة ربّه، إلّا أنّنا وجدنا أنّ هذا المصطلح يتجدّد بمرور الزمن مع الاحتفاظ بمفهومه الإسلامي بشكل ينسجم مع العصر الحاضر، ويشمل تصدِّي العلماء وغيرهم من المعنيين بهذا الأمر لتبليغ الدين. نعم، إنّ هذا المفهوم ما زال حديث عهدٍ من حيث البحث والتحقيق والدراسة للمبلِّغات، رغم أنّه قديم العهد من حيث التطبيق للمبلِّغين.

كما إنّنا نُدرك أنّ تبليغ الرسالة الإلهية من أهمّ الواجبات، كان ولا يزال بهذه المنزلة إلى يومنا هذا، فالتبليغ هو أقوى أساس قامت عليه رسالات الأنبياء، وهو الذي يضمن نشر الإسلام، وأوّل مَن يتحمّل هذه المسؤولية العلماءُ الأعلام؛ تأسّياً بالنبي صلى الله عليه وآله والأئمّة الأطهار عليهم السلام.

وتكمن أهمّية التبليغ في تمكّن المبلِّغين من إيصال رسالة الله سبحانه إلى القلوب الميّتة وإحيائها، وسيرهم على خطى الأنبياء والأوصياء في مقام المجاهدة من أجل توصيل الحقائق الإلهية إلى القلوب وتنويرها بنور الإيمان، وكذلك تأسّيهم بالعلماء العظام الذين قاموا بهذه المهمّة إلى يومنا هذا، والذين نجدهم اليوم في صدارة المبلِّغين، كما تكمن أهمّيته من خلال معرفتنا بأنّه يغذِّي العقول ويُزيل عنها التناشز الفكري، بحيث لا تتأثّر بالأقوال والشبهات.

أضف إلى ذلك، فإنّنا نرى أنّ الرسول الخاتم صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام قد اهتمّوا بالتبليغ

(١) آل عمران: آية ١٠٤.

اهتماماً خاصّاً، واعتبروا ذلك من أفضل العبادات، وفي ذلك روى عبد السلام الهروي: «**عن الرّضا عليه السلام قال: رحم الله عبداً أحيا أمرنا. قلت: كيف يُحيي أمركم؟ قال: يتعلّم علومنا ويُعلّمها النّاس، فإنّ النّاس لو علموا محاسن كلامنا لاتّبعونا**»[1].

وفي المقابل فإنّ عدم الاهتمام بالتبليغ، يعني عدم الاهتمام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ممّا يعني في أحد نتائجه تدمير المجتمع[2].

هذا، وأنّ الإسلام إن لم يعتبر التبليغ واجباً ضرورياً؛ لأدّى ذلك إلى انحراف المجتمع. إذاً؛ لا بدّ للمبلِّغ أن يبيِّن بأنّ الدين يؤدِّي إلى سعادة الدارين، كما أنّه ليس مختصّاً بزمن دون آخر[3].

ولأهمّية التبليغ نقرأ أنّ النبي صلى الله عليه وآله كان يُرسل الدعاة والمبلِّغين من قرّاء القرآن وممّن لديهم معرفة وعلم بأحكام الدين، إلى المناطق النائية لتعليم أهلها آنذاك رغم وجوده هو في ذلك الوقت[4].

وبما أنّ المرأة لها أهمّية خاصّة في المجتمع ـ كونها تُشكِّل نصف المجتمع ـ لذلك لا يمكن عزلها عن الميدان الثقافي والديني، وتركها في فراغ تضطرّ من خلاله إلى ملء حياتها ـ لا سيّما إن كانت غير مثقّفة دينياً ـ بالأُمور التي تُبعدها عن سعادة الدارين.

إنّ للمرأة حرّية الاعتقاد؛ كما أنّ الرجل له هذا الحقّ، ولذلك فإنّ رسول الله صلى الله عليه وآله لم يمنعهنّ من محاورته بالمسائل الفكرية والشرعية، حتّى قال العلّامة الطباطبائي في مقام التعليق على بعض الأحاديث التي تمنع المرأة من حرّية الاعتقاد: «**يظهر من التأمّل فيه... أنّهنّ على احتجابهنّ واختصاصهنّ بالأُمور المنزلية من شؤون الحياة، غالباً**

(١) الحرّ العاملي، محمد بن الحسن، وسائل الشيعة: ج٢٧، ص٩٢.
(٢) أُنظر: قراءتي، محسن، الإرشاد والتبليغ الديني: ص٣٢.
(٣) أُنظر: الواعظي، شمس الدين، التبليغ والمبلّغ والمبلّغ به: ص٤٧.
(٤) أُنظر: السبحاني، جعفر، السيرة المحمدية: ص١٤٠.

لم يكنّ ممنوعات من المراودة إلى ولي الأمر والسعي في حلّ ما ربّما كان يشكُل عليهنّ، وهذه حرّية الاعتقاد»[1]. وبما أنّ المجتمعات المعاصرة على اختلاف الثقافات تشهد اعترافاً متنامياً بحاجة المجتمع إلى المرأة، وبروز دورها في ميادين عديدة، بعضها مشترك مع الرجل، وبعضها الآخر يكاد يكون مختصّاً بالمرأة بما تحمل من قوّة الإقناع الفكري[2].

وبما أنّ التبليغ يُعدّ حركة إصلاحية اجتماعية بامتياز، فهو يهدف إلى إيجاد هزّة وجدانية وعاطفية لتوعية الأُمّة دينياً واجتماعياً، وهذا المجتمع متكوّن من المرأة والرجل[3].

وعليه؛ أفلا يجدر أن تكون هناك مبلِّغة نسوية تقوم بدور الإرشاد والتبليغ النسوي، أُسوة بالدور الكبير الذي قامت به سيّدتنا زينب الحوراء عليها السلام، ذلك الدور المهمّ والرائد للحفاظ على الدين الإسلامي بكل صبر وصمود ، وتحمّل لكلّ تلك المصائب والمشكلات؛ وكانت نتيجة ذلك أنّنا نرى اليوم القيم الدينية هي القيم السائدة في مجتمعنا، وأنّ القيم الإنسانية المتطابقة مع الضمير البشري هي قيم نابعة من بثّ تعاليم أهل البيت عليهم السلام.

فقد كانت السيّدة زينب عليها السلام صوت الحسين عليه السلام وصولته، ودم الحسين وديمومته، وشخص الحسين وشخصيته، وبصر الحسين وبصيرته، كانت هي الحسين عليه السلام في قالب امرأة![4].

(١) الطباطبائي، محمد حسين، الميزان في تفسير القرآن: ج٤، ص٣٥١.
(٢) أُنظر: النابلسي، محمد أحمد، التبليغ الديني.. دراسة في الشروط والمنهج: ص٤٨.
(٣) أُنظر: المصدر السابق.
(٤) أُنظر: العكيلي، دلال، السيّدة زينب عليها السلام بالصبر محمدية:
./https://newstest.annabaa.org/arabic/ashuraa

أضف إلى ذلك، فإنّ التكليف الإلهي هو الذي قد يدفع الشخص ـ رجلاً كان أو امرأةً ـ أكثر من أيّ شيء آخر لأن يُبلِّغ، وأنّ أداء هذا الواجب بالنسبة إلى المبلِّغة لا يتنافى مع بعض الدوافع إذا كانت مخلصة ومتقرّبة إلى الله، وملتفتة إلى فوائد التبليغ المعنوية.

وقد تُطرَح ـ في المقام ـ عدّة تساؤلات:

١ـ هل حقّقت عملية التبليغ الإسلامي التي تقوم بها السيّدة المبلِّغة توازناً مثالياً بين أساسها النظري والتطبيقي؟ وهل نضجت بما يكفي؟

٢ـ وما هي المشاكل التي تعترض طريقها في التبليغ؟

٣ـ وكيف نقوم بتنمية وتطوير هذه الوظيفة الإنسانية النبيلة؟ وما هي العوامل التي تؤدّي إلى نجاح المبلِّغة الحسينية؟

٤ـ وهل الأساليب المتوفّرة حالياً للدعوة لدى الأُمّة الإسلامية تتناسب مع منحى التغيُّر الزماني ومستوى التطوّر الثقافي والعلمي والتقني، أو لا؟

وبغية تحقّق الإجابات العملية عن التساؤلات المتقدّمة على أرض الواقع، لا بدّ أن تكون عملية التبليغ النسوي عملية مقصودة ومدروسة ومخططاً لها، ويجب أن تُبنى على أُسس دقيقة ومتينة؛ لخدمة أهداف إنسانية، بل لا بدّ أن تكون معدّة وفق عملية استشـراف، فتبني الإنسان من كلّ جوانبه وأبعاده، وصولاً إلى الكمال[1].

تعريف المصطلحات

١ـ التبليغ: وهو لغةً: «**بلغ الشيء يبلغ بلوغاً: وصل وانتهى... وتبلَّغ بالشيء: وصل إلى مراده**»[2]، ومُبلِّغة: اسم فاعل من بَلَّغَ.

(١) أُنظر: التبليغ في الإسلام (في كلمات وتوجيهات الإمام الخامنئي): ص٢٤.

(٢) ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب: ج٩، ص١٨٣.

والتبليغ اصطلاحاً: هو إيصال موضوعٍ ما إلى الآخرين، وهو يشمل كلّ رسالة أو خبر[1].

٢ـ المنتسبة: مَن انتسب إلى فلان، أي: انتمى إليه.

والمبلِّغة المنتسبة الحسينية: «**هي السيّدة التي تقوم بهداية الناس ـ لا سيّما السيّدات منهم ـ إلى الاعتقاد بمفاهيم إسلامية خاصّة، تحمل قيماً وحقيقةً كاملة، وهي لا تكتفي بنقلها إليهنّ، بل العمل على جذبهنّ إليها، وهو فحوى دعوة التبليغ، اعتماداً على تأثّرهنّ بها فكرياً وروحياً**»[2].

٣ـ الدور: عُرِّف بأنّه: الأُسلوب المتميّز والمتكرّر والمكتَسب من البيئة الذي يؤدِّيه الفرد. وهو أيضاً: ما يقوم بفعله الفاعل الاجتماعي في علاقته مع الآخرين.

وكذلك هو: مجموعة من الأنشطة المرتبطة والأُطر السلوكية التي تُحقّق ما هو متوقّع في مواقف معينة[3] [4].

٤ـ الزائرات: هنّ مَن يقصدنّ الأماكن المقدّسة للزيارة.

أهداف البحث

١ـ التعرّف على دور المبلِّغة المنتسبة.

٢ـ التعرّف على العوامل السايكولوجية في نجاح المبلِّغة المنتسبة.

٣ـ التعرّف على سايكولوجية الزائرات وعلاقتها بدور المبلِّغة المنتسبة.

(١) أُنظر: قراءتي، محسن، الإرشاد والتبليغ الديني: ص٢٧.
(٢) المصدر السابق.
(٣) أُنظر: برافين، لورانس، علم نفس الشخصية.
(٤) أُنظر: المصدر السابق: ص٥٨.

سايكولوجية الزائرات

عند دراسة ظاهرة الزيارة الأربعينية أو تحليلها نفسياً، لا بدّ أن نجد فيها جوانب نفسية بحتة مترابطة ومتعلّقة بالزائرين والزائرات، منها:

١ـ إثبات الوجود: وكأنّما يقول الزائرون: إنّنا ههنا موجودون ولا يستطيع أيّ دكتاتور إفناءنا، بل إنّنا نتكاثر بالملايين.

٢ـ التوحّد الشيعي العالمي: نلاحظ أنّ وفود الزائرين ليس من العراق فقط، وإنّما من مختلف البلدان العربية والعالمية، وأشارت الإحصائيات السابقة أنّ عدد الزوّار العرب والأجانب بلغ آلاف الزائرين، علماً أنّ هناك من غير الشيعة والمسلمين مَن يأتي لزيارة الإمام الحسين عليه السلام في الأربعين.

وقد يُدرك الكثير من المسلمين وغيرهم أنّ توافد الحجّاج إلى مكّة المكرّمة يقوّي الدين الإسلامي عالمياً، كما يُعزّز العلاقات بين المسلمين وإن كانوا ذوي جنسيات مختلفة، ويظهر لغير المسلمين كقوّة عالمية يجب أن تحظى بالاحترام، فإنّ التفسير السايكولوجي نفسه يحصل بين الزائرين من مختلف الجنسيات في مناسبات الزيارات المليونية، فيشعرون وكأنّهم قوّة عالمية يجب أن تحظى بالتقدير والمهابة[1].

٣ـ التماهي: إنّ التماهي في المفهوم النفسي يعني: أخذ صفة أو أكثر من شخص يُعدّ أُنموذجاً في تفكير الآخرين المتماهين، بحيث يرغب كلّ فرد في المجموعة المتماهية أن يمثّل هذا الشخص، بل يتمنّون أن يكونوا مثله؛ وذلك لأنّ له قيمة عليا بحسب نظرهم لا يستطيعون الوصول إليها مهما فعلوا، وهذا الشخص هو الإمام الحسين عليه السلام أو غيره من أئمّة أهل البيت عليهم السلام.

٤ـ قوّة المعتقد والسلوك الطقسي: إنّ قوّة المعتقد تؤدّي إلى الاندماج النفسي

(١) أُنظر: صالح قاسم حسين، قضايا سايكولوجية معاصرة في الدين والفنّ والمجتمع: ص٤٠.

الذي يضمن حصول المشاعر والانفعالات المشتركة بين الزائرين، وهذه القوّة المشتركة تؤدِّي إلى التخلّص من مشاعر الإحساس بالنقص.

كما أنّ هذه الزيارة تؤدِّي وظيفة حيوية للزائرين ـ رجالاً كانوا أو نساءً ـ وهي التنفيس عمّا مكبوت، وكذلك تُحرّر الشخص من الانكفاء على الذات، وتدفعه إلى المشاركة بعواطف إيجابية، وانتشاء روحي، وزهو يتسامى بالروح، وإحساس غامر من ذوبان الشخصية المنفردة في جموع الزائرين، بحيث يُوحّدهم هذا الحضور، بل نجد أنّ أكثر الزائرين مندمجون نفسياً بموضوع الزيارة فقط، وتاركون مواضيعهم الاجتماعية الأُخرى.

كما يعتقد الزائرون بأنّ الرمز الإنساني والإيماني المتمثِّل في شخصية الإمام الحسين عليه السلام التاريخية والمتجدّدة، سيُعظّم أُجورهم، ويكون لهم شفيعاً في الدنيا والآخرة، فيعيشون أمتع حالات الطمأنينة النفسية[1].

عوامل نجاح المبلِّغة

عند نجاح أو فشل أيّ عمل أو وظيفة اجتماعية، أو عندما نريد أن نجعل شخصية ما قيادية، لا بدّ أن نأخذ الجانب النفسي لها في الاعتبار، إضافة إلى الجوانب الماديّة؛ ذلك لكونه يدخل في استعداد الشخص النفسي للوظيفة، وتقبّله لها، واندماجه معها فكرياً ووجدانياً.

وعلى الرغم من أنّ عملية التبليغ متغيّرة بطبيعتها، ومتأثّرة بالتطوّر الإنساني والحضاري اللذين يسبّبان تطوُّراً معرفياً وثقافياً وتكنولوجياً وعلمياً، ممَّا يُؤثّر على التطبيق والوسائل والمنطلقات لعملية الاتّصال والتواصل بين المُبلِّغ والمتلقِّي، إلّا أنّها تعتمد على جملة من المرتكزات الثابتة التي من أهمّها:

(١) أُنظر: المصدر السابق: ص٤١.

أوّلاً: البناء الصحيح لشخصية المبلِّغة

الشخصية هي التنظيم الديناميكي في نفس الفرد لتلك الاستعدادات النفسية الجسمية التي تحدّد طريقته الخاصّة في التوافق مع البيئة. ولا نغفل عن أهمّية بناء شخصية الفرد المسلم، وكيف أنّ العوامل الخارجية وما يحدث حولنا من ظروف تُشكّل هذه الشخصية وتصقلها، فتكون هي القاعدة التي ترتكز عليها تصرّفات الإنسان وأقواله وآراؤه، فكلّ فعل يقوم به أو قول يقوله أو فكرة يفكّر بها إلّا وتكون متأثّرة بجوانب شخصيّته[1]. أمّا فيما يخصّ كيفية البناء الصحيح لشخصية المبلِّغة فيمكننا الإشارة في المقام إلى عدّة أُمور:

١. البناء الفكري للمبلِّغة الحسينية (التنمية الفكرية)

البناء الفكري هو عبارة عن: عملية تحصيل وربط المعرفة السابقة المتراكمة مع المعرفة الحالية، والتفقّه (بالتفكير والتأمّل) في هذه المعرفة؛ لينتج سلوكاً وخبرة تؤهّل الفرد للتفاعل مع المحيط.

فمفهوم البناء يصاحبه التخطيط والتصميم والتنظيم، بينما مفهوم الفكر، يصاحبه العلم في تمكّن، والثقافة في إحاطة، والوعي في هدى.

وللبناء أدوات تنقسم إلى ثلاثة أقسام:

أ ـ الأدوات التأسيسية، مثل: التنشئة والعبادة والفطرة.

ب ـ الأدوات المعرفية: كالاستكشاف، والتقصّي والمناقشة، والاستماع، والمشاهدة.

ج ـ الأدوات التطويرية: كالتخطيط، والتأليف، وإدارة المشاريع ـ خاصّة الفكرية منها ـ والحوارات والاستشراف.

وأشارت دراسة *cantor* (١٩٩٠م) إلى النظر في موضوع الحركة من الفكر إلى السلوك، التي يستطيع بعض الأشخاص استخدامها في إقناع الشخص المقابل بفكرة

(١) أُنظر: عزيز حنا داوود، علم نفس الشخصية: ص١١.

معيّنة، وأنّ هذا الأداء الفكري المعرفي يمثّل تمييزاً لخطط إنجاز الأهداف المستقبلية، من خلال مفاهيم ثلاثة: التخطيط، والاستراتيجية المعرفية، ومهام الحياة. والأخيرة تمثّل ترجمة أهداف معيّنة إلى مهام نوعية ـ مثل (التبليغ) ـ يحاول الفرد تحقيقها داخل سياقات نوعية، ويُفترض أنّها تكون شعورية ومتاحة للتقدير الذاتي. ولقد شاع استعمال مصطلح الفكر ليدلّ على العطاء المعنوي العقلي لشخص أو لأُمّة، والذي هو بمعنى وضوح الحقائق والمعارف الإلهية وجلائها لديها، وعدم وجود التناشز الفكري في معارفها العقائدية الإسلامية[1].

لذلك ينبغي على المبلِّغة أن تُكلِّم المتلقِّيات بالمنطق، وأن تبتعد تماماً عن الأغراض الشخصية في تعاملها معهنَّ، وينبغي أن تعلم أن اللّاتي تخاطبهنَّ لسنَ بمستوى واحد من الثقافة الدينية، وينبغي أن تكون المبلِّغة مثقّفة ولديها سعة اطّلاع على باقي العلوم والمعارف الأُخرى، لا سيّما التي لها علاقة بوظيفتها الإنسانية؛ ذلك لأنّ التبليغ بحاجة إلى التجديد دائماً، وأنّه لَـمِن الخطأ الاستناد دائماً إلى المعلومات القديمة[2].

٢ـ الدافعية

لا شكّ في أنّ الدافعية لدى المبلِّغة هي التي تضمن لها نجاح عملية التبليغ، وكلّما كانت دافعيتها نحو التبليغ أقوى كلّما كانت قريبة إلى النجاح المتميّز، وقد تؤدِّي الدافعية في كثير من الأحيان إلى إصرار المبلِّغة على إنجاح العملية التبليغية، وكأنّما تُشبَّه دافعية المبلِّغة المجاهدة لنصرة الإسلام بسلاح القول والقلم؛ وذلك لأنّ هدفها النهوض للذود عن القيم الإنسانية ومكافحة الانحراف، ودعوة الأُمّة إلى السير نحو الغاية العليا للإنسانية[3]. وبذلك هي تسعى لتحقيق المعنى في الحياة بواسطة

(١) أُنظر: ملكاوي، د. فتحي حسن، البناء الفكري.. مفهومه وعناصره ومستوياته، مجلة إلكترونية تحت عنوان: الفكر الإسلامي المعاصر، العدد ٨٧: http://iiitjordan.org/index.ph.

(٢) أُنظر: قراءتي، محسن، الإرشاد والتبليغ الديني: ص٩٤.

(٣) أُنظر: الريشهري، محمد، التبليغ في الكتاب والسنّة: ص١٨.

إيمانها بالقيم والمعتقدات من أجل إرضاء الله سبحانه.

وهناك عامل نفسي آخر يدفع الإنسان إلى الدعوة وهو عامل الحبّ الذي يولّد الخوف على المحبوب، وقد ورد في القرآن الكريم ما يُشير إلى هذا العامل النفسي في الدعوة، وذلك في قوله تعالى في قصّة نوح عليه السلام: ﴿وَنَادَىٰ نُوحٌ رَّبَّهُۥ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ٱبْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ ٱلْحَقُّ وَأَنتَ أَحْكَمُ ٱلْحَٰكِمِينَ﴾[1]، فهذه الآيات من قصّة نوح عليه السلام تبيِّن الدافع في دعوة نوح لابنه، فإنّ حبّه لابنه الذي هو من أهله دفعه إلى دعوته بأُسلوب ناشئ من الخوف عليه من غضب الله في الدنيا والآخرة. أضف إلى ذلك، فإنّ فطرة الفرد المسلم وغريزته تحفّزانه على الدعوة إلى ما يعتقد به، إضافة إلى العقيدة الراسخة في نفوس المسلمين، والمتجلّية بقول النبي صلى الله عليه وآله: «**لا يؤمن أحدكم حتّى يُحبّ لأخيه ما يُحبّ لنفسه**»[2].

إذاً؛ فالعقل والنفس والروح توجب على المسلمين دعوة غيرهم إلى الإسلام، ودعوة بعضهم إلى التمسّك به والالتزام بتعاليمه بدافع الحبّ للآخرين والخوف من الضعف والعزلة، وبدافع الرجاء في الثواب من الله سبحانه وتعالى، والرغبة في إسعاد البشر وإخراجهم من الظلمات إلى النور.

٣. الوعي بمشاعر الآخرين

يعني قدرة الفرد على قراءة تعبيرات وجوه الآخرين وحالاتهم الانفعالية المختلفة، واستخدام تلك المعلومات في التأثير عليهم، وكذلك قدرة الفرد على القيادة، والإقناع، والتوجّه نحو الهدف المقصود[3].

---

(١) هود: آية ٤٥.

(٢) وصف الشهيد الثاني رحمه الله هذا الحديث بأنّه من صحيح الأخبار. أُنظر: العاملي، زين الدين بن علي، منية المريد: ص ١١٠.

(٣) أُنظر: سليمان عبد الواحد يوسف، الذكاءات المتعددة (نافذة على الموهبة والتفوّق والإبداع): ص ٣٧٤

وبما أنّ المبلِّغة الحسينية تتعامل مع السوايا من النساء؛ لذلك يمكنها التركيز في التبليغ على الجوانب الإيجابية من الشخصية، كما ينبغي عليها الأخذ بعين الاعتبار التغيّرات السريعة التي تظهر على حياة المجتمع في العصر الراهن، الذي باتت سمته الرئيسية السرعة في التغيير والتحوّل[1].

٤ـ التمتّع بالصحّة النفسية

تؤكِّد الصحّة النفسية على أهمّية أن يعيش الشخص حالة التقرّب من الله سبحانه والسلام مع نفسه والآخرين، مضافاً إلى أنّ طريق الصحّة النفسية هو طريق الهدى، وإثبات الكفاءة في تعمير الأرض، وصولاً إلى النجاح في الحياة[2].

٥ـ المسؤولية

ينبغي أن تشعر المبلِّغة بالمسؤولية الشخصية التي هي شعور مركّب بين الثقة بالنفس وتقبّل الزائرات، وهذا يؤدّي إلى شعورها بأهمّية المسؤولية الملقاة على عاتقها، التي تجعلها تتّصف بدرجة عالية من الاعتماد على النفس، والتحمّل، والصبر، والمثابرة، وكذلك الحرص على وظيفتها كمبلِّغة حسينية منتجة من بين المبلِّغات الأُخريات.

فقد اهتمّ الإسلام كثيراً بالشعور بالمسؤولية، فجعل كلّ فرد مسؤولاً عن نفسه وعن عمله، حيث قال تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾[3]، فلو تحقّق للمبلِّغة تحمّلها للمسؤولية، فإنّها ستُحقِّق ركيزة مهمّة في العمل التبليغي للزائرات[4].

كما ينبغي أيضاً أن تعرف المبلِّغة أنّها مسؤولة عن نقل رسالة التكامل الإنساني، وأنّ دورها لا يقتصر على بيان المصالح المادية الدنيوية أو الأُخروية، بل يضمن أيضاً بيان المصالح المعنوية للمجتمع، فإنّه في حالة تحقّق المجتمع الإنساني المتكامل الذي

(١) أُنظر: الخالدي، أديب محمد، الصحّة النفسية.. نظرية جديدة: ص٢٢٠.
(٢) أُنظر: التميمي، محمود كاظم محمود، الصحّة النفسية والإسلام: ص٧٦.
(٣) المدّثر: آية٣٨.
(٤) أُنظر: الخالدي، أديب محمد، الصحة النفسية.. نظرية جديدة: ص١٥٨.

كان ينشده الأنبياء، سوف يعيش المرء أطيب حياة في الدنيا والآخرة؛ لذلك فعلى المبلِّغة ومن باب المسؤولية الشخصية أن تحذِّر الناس من الانقياد الأعمى للتعاليم التي تتعارض مع الدين الإسلامي، وتُرشدهم إلى معرفة الحقّ بمعيار الحقّ لا بمعيار الشخصيات والأحزاب، فإنّ جميع هؤلاء يجب أن يُقاسوا بمعيار الحقّ، وذلك بإلقاء الحجّة عليهم[1].

إنّ ثقة المبلِّغة بمصدر رسالتها التبليغية يُعدّ من المسائل الجوهرية والحسّاسة في العملية الإعلامية؛ ذلك لأنّ المصدر هو ركن من أركان الإعلام الأساسية، خصوصاً إذا كانت الرسالة هي رسالة مواجهة وتحدٍّ كما في رسالة العقيلة زينب عليها السلام في مجلس يزيد.

وفي ختام هذه النقطة نقول: إنّ شخصية القائم بالاتّصال في العملية الإعلامية محورٌ هامّ، لا بدّ أن تتجلّى فيه عدّة جوانب حيوية في عملية الاتّصال، ومن هذه الجوانب: ثقة القائم بالاتّصال ـ المشار إليه ـ بنفسه وبرسالته، وثقة الجماهير به، ومقدرته على الإقناع وجذب الانتباه.

٦ـ المنطلقات الأخلاقية الصحيحة للمبلِّغة الدينية

إنّ المبلِّغة التي بنت نفسَها بنفسِها بحيث أصبحت الأخلاق لديها ملكة نفسية، لا شك في أنّ جميع أعمالها تبليغ لدين الله سبحانه، فالمتلقِّيات يتعلمنَ من تعاملها وأُسلوبها، فإنّه لا يخفى أنّ التبليغ العملي يكون أشدّ أثراً من التبليغ النظري والتبليغ اللساني، ومنه قول الإمام الصادق عليه السلام: «**كونوا دعاة للناس بغير ألسنتكم، ليروا منكم الورع والاجتهاد والصلاة والخير، فإنّ ذلك داعية**»[2][3].

(١) أُنظر: الريشهري، محمد، التبليغ في الكتاب والسنّة: ص٩٣.
(٢) الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي: ج٢، ص٧٠.
(٣) أُنظر: قراءتي، محسن، الإرشاد والتبليغ الديني: ص١٧٤.

كما أنّ الإخلاص من الأركان الأخلاقية الأساسية لعملية التبليغ، فإذا لم يكن المبلِّغ مخلصاً لله سبحانه في تبليغ الناس وإرشادهم، وإنّما كان يفكّر في نيل الأموال، بحيث يجعل من التبليغ سلعة معروضة للبيع وفق رغبة المستمع (المتسوّق)؛ فإنّ هذا الأمر سيؤدّي إلى فقدان عنصر الإخلاص في العملية التبليغية، وفي ذلك قال الإمام الصادق عليه السلام: «**مَن احتاج الناس إليه ليفقّههم في دينهم، فيسألهم الأُجرة، كان حقيقاً على الله أن يدخله نار جهنّم**»[1].

لذلك؛ فعندما يتزعزع ركن الإخلاص يتناقص تلقائياً تأثير التبليغ في حياة الآخرين، وتنعكس عنه نتائج سلبية، منها: أنّ المبلِّغ سوف يتّخذ دين الله كوسيلة لجمع الأموال، ولا يكون ناصحاً مخلصاً للناس، وسيكون عمله مؤدّياً إلى تحريف القيم الإسلامية الأصيلة؛ لأنّه سيميل إلى أخذ رغبة المخاطب بعين الاعتبار بدلاً من النظر إلى حاجته الأخلاقية[2].

٧ـ الجانب النفسي

ينبغي على المبلِّغة أخذ الجانب النفسي بنظر الاعتبار؛ ولهذا قال الأستاذ مرتضى مطهّري في هذا المجال: إنّ أحد موجبات التخلّف الديني ـ من زاوية علم النفس الديني ـ أن يخلق المتصدّون لشؤون الدين تعارضاً بين الدين وإحدى الحاجات الطبيعية، خاصّة إذا كانت تلك الحاجة ظاهرة على صعيد الرأي العام وتهمّ المجتمع بأسره[3].

٨ـ اعتبار الزمان في التبليغ

ينبغي على المبلِّغة عندما تضع خطة لعملية التبليغ أن تأخذ في نظر الاعتبار

(١) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج٢، ص٧٨.

(٢) أُنظر: نهى عبد الله، عقبات في طريق التبليغ الإسلامي المعاصر: http://www.alsadrain.com/Political/sta/21.htm.

(٣) أُنظر: المطهّري، مرتضى، سيري در نهج البلاغة (مرور على نهج البلاغة): ص١١٩، نقلاً عن الريشهري، محمد، التبليغ في الكتاب والسنّة: ص١٠٩.

متطلّبات الزمان الذي تنفّذ فيه هذه الخطّة، وهذا أمر بديهي، فمثلاً عندما كان السحر في زمن النبي موسى عليه السلام يحتلّ أهمّية كبيرة في المجتمع، فقد جاءت معجزة النبوّة متناسبة مع هذه الظاهرة، بينما في العصر الذي يكون فيه للكلام أكبر تأثير ثقافي، يأتي القرآن كأكبر سلاح إعلامي، وأمّا اليوم فإنّ التأثير الإعلامي، وخاصّة في جيل الشباب يأتي بالدرجة الأُولى عن طريق الكتابة وصولاً إلى الإنترنت، وهذا يعني أنّ التغيّر الزماني يتطلّب تخطيطاً يتناسب مع متطلّبات العصر، فعلى سبيل المثال: المناظرة واحدة من الأساليب التبليغية القديمة إلّا أنّها عندما طُرحت في قالب جديد باسم الحوار الفكري أصبحت تحظى باستقبال هائل من قِبل الآخرين[1].

ثانياً: سمات شخصية المبلِّغة

١ـ الشخصية القيادية

قال الإمام علي عليه السلام: «**مَن نصب نفسه للناس إماماً فليبدأ بتعليم نفسه قبل تعليم غيره، وليكن تأديبه بسيرته قبل تأديبه بلسانه...**»[2]؛ ولهذا عُرِف عن نبيّنا الأكرم صلى الله عليه وآله وعن أئمّة أهل البيت عليهم السلام أنّهم ما دعوا إلى شيء حتّى كانوا قد سبقوا إليه، ولا نهوا عن شيء حتّى كانوا قد انتهوا عنه.

وهكذا يجب أن تكون سيرة الشخصية القيادية وسلوكها مؤثِّراً في هداية الناس، ودليلاً على صدقه في النصح والإرشاد[3].

وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «**قالت الحواريون لعيسى: يا روح الله، مَن نجالس؟ قال: مَن يذكِّركم الله رؤيته، ويزيد في عملكم منطقه، ويرغِّبكم في الآخرة عمله**»[4].

---

(١) أُنظر: الريشهري، محمد، التبليغ في الكتاب والسنّة: ص١١٤ـ١١٥.
(٢) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج٢، ص٥٦.
(٣) أُنظر: الواعظي، شمس الدين، الإشارات إلى التبليغ والمبلِّغ والمبلّغ به: ص٤٢.
(٤) المصدر السابق.

كما أنّه من سمات الشخصية القيادية للمبلِّغ الإخلاص لله تعالى، الذي يُعدّ أهمّ ركيزة في موضوع التبليغ، هذه المهمّة التي لا تُقدّر بثمن، فكلّما ازداد الإنسان لله حبّاً، وتقرّب إليه بروح مؤمنة وحركة متواصلة لا ينتابها الفتور والشوب، فحينها يتيّقن بأنّ عمله عبادة، وأنّه يسعى لمرضاة الله فقط دون غيره، لكن إذا غابت هذه الحقيقة عن ذهن الإنسان المبلِّغ فإنّه سيتحوّل إلى أيّ موظّف اجتماعي، يكون عمله فاقداً للحيوية والتأثير والقيمة التعبّدية، وفاقداً أيضاً لروح المواظبة والتفاني، وفي ذلك قال الإمام الصادق عليه السلام: «**مَن أراد الحديث لمنفعة الدنيا، لم يكن له في الآخرة نصيب، ومَن أراد به خير الآخرة، أعطاه الله خير الدنيا والآخرة**»[1]. وعن علي بن عقبة، عن أبيه قال: سمعت أبا عبد الله يقول: «**اجعلوا أمركم لله، ولا تجعلوه للناس، فإنّ ما كان لله فهو لله، وما كان للناس فلا يصعد إلى الله**»[2].

وعليه؛ فعلى كلّ مبلِّغة أن تحاور نفسها حواراً داخلياً، تسأل نفسها قبل التبليغ، ما هو هدفها من التبليغ؟ هل هو التقرّب إلى الله تعالى وحده، أو هو غير ذلك؟ وهل هدفها من التبليغ هو إعلاء كلمة الله سبحانه وإرشاد الناس إلى الإنسانية، أو غير ذلك؟ فإذا كان عملها خالصاً لوجه الله تعالى، فإنّ هذا العمل سيكون مؤثراً في الآخرين، ومشفوعاً بالعناية الإلهية؛ كما أنّ الإخلاص في العمل يُشعر المبلِّغة الحسينية بمراقبة الله سبحانه لها، والذي يأمرها أن تعمل وتجتهد قدر استطاعتها[3].

أضف إلى ذلك، فإنّه من السمات الأُخرى للشخصية القيادية للمبلِّغ عموماً والمبلِّغة على وجوه الخصوص، هو التحلّي بالصبر على المصاعب، وإدراك أنّ الصبر هو أحد أهمّ صفات عباد الله الصالحين[4].

(١) المصدر السابق.
(٢) المصدر السابق.
(٣) أُنظر: التميمي، محمود كاظم محمود، الصحّة النفسية والإسلام: ص٧٦.
(٤) أُنظر: قراءتي، محسن، الإرشاد والتبليغ الديني: ص٩٢.

٢ـ الأمانة على الشريعة

إنّ المبلِّغ الديني ينبغي أن يقوم بتقديم الإرشاد الصحيح للناس، لأنّه أمين عليهم، وأمين على الشريعة، قال النبيﷺ: «**الفقهاء أُمناء الرسل...**»[١]. فلا بدّ أن تكون المبلِّغة الدينية أمينة على الشـريعة، وهذا يتطلّب منها أن توظّف عملية التبليغ بأفضل صورة، وعليها أن تكون دقيقة في عملية التبليغ، فعن عبد السلام الهروي، قال: «**سمعت أبا الحسن الرضاعليه السلام يقول: رحم الله عبداً أحيا أمرنا، فقلت له: كيف يُحيي أمركم؟ قالعليه السلام: يتعلّم علومنا ويعلّمها الناس، فإنّ الناس لو علموا محاسن كلامنا لاتّبعونا**»[٢].

٣ـ الانطلاق من قضية أداء التكليف

لعلّ أهمّ شعور في عملية التبليغ هو أنّها تُعتبر أداءً للتكليف[٣] الملقى على عاتق المبلِّغ، بحيث يشعر ـ في المقام ـ أنّه يؤدّي وظيفته الشرعية التي تؤدّي إلى راحته النفسية في الدنيا والآخرة.

والأهمّ من ذلك، توفّر مستوى أخلاقي عالٍ لدى المبلِّغ؛ لأنّ ما يواجهه من تحدّيات، قد يحوّل دعوته إلى دعوة شيطانية متخصّصة وماهرة وماكرة، ما لم يحفظ قدراته ومفاهيمه وأُطروحاته بسورٍ أخلاقي، ودرع من التقوى الحقيقية؛ ليكون محصَّناً من تلك التحدّيات والمغريات. والحقيقة، إنّ هذا الدور لا يتمّ بدون هذه الناحية الوجدانية، لأنّ شخصية المبلِّغ الحكيمة والمناسبة قائمة عليها ومرهونة بها[٤].

---

(١) الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي: ج١، ص٤٦.
(٢) الواعظي، شمس الدين، الإشارات إلى التبليغ والمبلِّغ والمبلَّغ به: ص٥٠.
(٣) أُنظر: الريشهري، محمد، التبليغ في الكتاب والسنّة: ص٢٣ـ٢٤.
(٤) أُنظر: نهى عبد الله، عقبات في طريق التبليغ الإسلامي المعاصر:
.www.alsadrain.com/Political/stad/21.htm

كما ينبغي أن تتحلّى المبلِّغة كذلك بباقي الصفات الأخلاقية الحسنة المكمّلة لعملية التبليغ؛ وذلك من أجل تحصيل درجة كبيرة من الشعور الذي سيجنّبها التعب في أداء هذه الوظيفة، ويساعدها على قوّة التحمّل في مواصلة الطريق إلى الهدى، وقد يؤدّي شعورها هذا إلى اتّساع الصدر وعدم الانهيار حين الاصطدام بالواقع أحياناً، أي: إنّ هذا الشعور سينعكس على طبيعة عملها بالإيجاب[1].

٤ـ التوكّل على الله سبحانه

يقول تعالى: ﴿...وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ...﴾[2]، إنّ روح التوكّل على الله تعالى تُعطي للمبلِّغة الدينية مناعة خاصّة أمام مختلف الضغوطات النفسية وأسبابها، كالخوف من الفشل، وكذلك أمام المعوّقات التي تقف في طريقها والانهيارات النفسية. وعندما تجد نفسها قد أشرفت على التعب من هذه المهمّة الصعبة والإنسانية في نفس الوقت، فإنّها يجب أن تلجأ إلى الله سبحانه، وتسأله قبل أن تُرشد الناس أن يفتح الله صدورهم وإدراكاتهم لكلامها، وأن يعتقدوا به، وإذا لم تتوفّر لدى المبلِّغة هذه السمات فإنّها ستُخفق في أدائها للمهمّة التبليغية.

ثالثاً: المادة التبليغية

تتضمّن المادة التبليغية محتوى التبليغ، وهذا الأخير يُعدّ ركناً مهماً من أركان نجاح العملية التبليغية، فكلّما كان محتوى التبليغ أكثر انسجاماً مع الموازين الفكرية ومستوى ثقافة الجمهور، بحيث يكون منسجماً مع المعايير الفطرية والعقلية لمجتمع الجمهور، كان أكثر نجاحاً وأعمق تأثيراً في نفوسهم[3]؛ لذلك لا بدّ على المبلِّغة

(١) أُنظر: الريشهري، محمد، التبليغ الديني دراسة في الأُصول والمنهج: ص٤٥.
(٢) الطلاق: آية٣.
(٣) أُنظر: الواعظي، شمس الدين، الإشارات إلى التبليغ والمبلِّغ والمبلَّغ به: ص٤٦.

أنّ تطرح المسائل المفيدة، وأن تراعي الوضع الاجتماعي للمستمعات، وتركّز على القضايا والمشكلات الاجتماعية الأكثر أهمّية في المجتمع، ولا بدّ أن تُراعي عند الطرح أيضاً المستوى الثقافي للمستمعات أو المتلقّيات، فعن الإمام علي عليه السلام: «**مَن اشتغل بغير المهمّ ضيّع الأهمّ**»[1]؛ وبالتالي فإنّ نجاح أيّ عملية تبليغية في الإقناع والتغيير، إنّما يتوقّف بالأساس على نوع الرسالة ومضمونها وهدفها[2].

رابعاً: وسائل التبليغ

يحتاج كلّ مبلِّغ إلى وسيلة لتبليغ رسالته، والكلام من أهمّ وسائل التبليغ، بل يمكننا القول: إنّه الوسيلة الوحيدة على امتداد التاريخ، وبواسطته ينقل المبلِّغ رسالته إلى مخاطبيه على شكل موعظة أو خطبة[3].

هذا، وإنّ التعرّف على الوسائل المستفاد منها في المقام، والقدرة على تطويرها حسب المقتضيات المتغيّرة، يُعدّ من الأُمور الضرورية التي تحتاجها العملية التبليغية؛ لذلك فلا بدّ للمبلِّغة من الاستفادة من أنجح الوسائل والأساليب وأكثرها تأثيراً لدى المتلقّي، والوسائل كثيرةً نذكر منها:

الوسيلة الأُولى: الابتسامة بوجه المستمعات

وهي أسرع سهم تُملَك به القلوب، ومع ذلك فهي عبادة، قال الإمام الباقر عليه السلام: «**تبسُّم الرجل في وجه أخيه حسنة...**»[4]، وقيل في الحكمة الصينية: «**مَن لا يستطيع التبسّم يجب ألّا يفتح متجراً**». هذا، وقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله ـ المبلِّغ الأوّل في الإسلام ـ كثير التبسُّم.

---

(١) المصدر السابق.

(٢) أُنظر: قراءتي، محسن، الإرشاد والتبليغ الديني: ص٧١ـ ٨١.

(٣) أُنظر: الريشهري، محمد، التبليغ في الكتاب والسنّة: ص٢٠.

(٤) الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي: ج٢، ص١٨٨.

الوسيلة الثانية: حُسن السّمت والمظهر

أرسل عالم نفسي سؤالاً إلى عدد كبير من الناس، يسألهم عن التّأثير الذي تتركه الملابس في أنفسهم، فأجمع كلّ الأفراد أنّهم عندما يكونون بمظهر لائق وأنيق، يشعرون بتأثير ذلك عليهم، ومن الصّعب شرح ذلك الشّعور لأنّه غير محدّد، رغم كونه حقيقياً. نعم، قد امتلكوا من خلاله الثّقة بالنّفس وارتفاع مستوى تقديرهم الذاتي. أضف إلى ذلك، فإنّ المظهر الأنيق للخطيب يترك أثره على نفسية المستمع أيضاً، وبخلاف ذلك المظهر الرديء، فإنّه يُقلّل احترام الجمهور لذلك الخطيب؛ وبالتالي يؤدي إلى عدم اقبالهم على قبول كلامه والعمل في ضوئه[1].

الوسيلة الثالثة: إعلان المحبّة للآخرين والمودّة لهم

فإذا أحببت أحداً أو كانت له منزلة خاصّة في نفسك فأخبره بذلك، فإنّه يُصيب القلب ويأسر النّفس؛ ولذلك قال صلى الله عليه وآله: «**إذا أحبّ أحدكم أخاه فليُعلمه، فإنّه أصلح لذات البين**»[2]. وبعبارة أُخرى: فإنّ إعلان المحبّة والمودّة من أعظم الطرق للتّأثير في القلوب.

الوسيلة الرابعة: أُسلوب التبليغ

يمكننا اعتبار التبليغ فنّاً لكيفية توصيل فكرةٍ ما إلى المستقبلين، فهو علم وفنّ ومهارة، والمبلِّغ الماهر فنّان رائع، وفنّ التبليغ معناه استخدام الأساليب الفاعلة والمؤثّرة، وتجنّب الأساليب العقيمة في إيصال الرسالة المطلوبة إلى ذهن المخاطب.

هذا، وتنقسم الأساليب المستخدمة في المقام إلى تقليدية وحديثة، وتنقسم أيضاً باعتبار الأُسلوب إلى: المباشر وغير المباشر، أمّا المباشر فهو كالمحاضرات والندوات،

(١) أُنظر: كارنيجي، ديل، فنّ الخطابة: ص٩٦.
(٢) المجلسي، محمّد باقر، بحار الأنوار: ج٧١، ص١٨٢.

وهو ما يباشره الداعية بنفسه، فيُوجّه المفاهيم إلى المبلِّغ من دون واسطة[1]. أمّا غير المباشر فهو كالقصّة والرواية والفيلم والمسرح وغير ذلك.

هذا، وأنّ الأساليب المستفاد منها في عملية التبليغ مهما تنوّعت فهي محكومة لعدّة عواملٍ: كالمواضيع التي يتقبّل الناس فيها الأساليب التقليدية أكثر من تقبّلهم للحديثة، وسرعة التأثير وقوّته، وثقافة الناس ـ المتلقّين ـ ووعيهم، وتقاليدهم، وأعرافهم، وخصوصيات حياتهم، وأوقاتهم[2].

من هنا؛ نجد مولاتنا زينب عليها السلام قد بيّنت المشهد الحاضر بكلمات معبِّرة بليغة، ممزوجة بالندب والرثاء، وعبّرت عنه بكلمات تتفطّر لها الجبال، وتتشقّق بسببها الصخور، فقد تكلّمت عليها السلام مصوّرة المشهد المروّع الذي حدث في واقعة الطفّ، وما جرى على حرم الإمام الحسين عليه السلام وعياله من بعد مقتله، قائلة: «**بأبي مَن أضحى عسكره في يوم الإثنين نهباً، بأبي مَن فسطاطه مقطّع العرى، بأبي مَن لا غائب فيُرتجى، ولا جريح فيداوى... بأبي مَن شيبته تقطر بالدماء**»[3].

خامساً: بثّ التعاليم الدينية

ينبغي على المبلِّغة أن تعلم أن تبليغ دين الله سبحانه لا يحصل بالانزواء والانعزال عن الناس، والابتعاد عن الساحات المختلفة في المجتمع؛ وذلك كي لا تكون جاهلة بالأوضاع الحاصلة من حولها، فالمبلِّغة لا بدّ أن تكون عارفة بزمانها، والتي لا تملك المعرفة الكاملة بما حولها لن تكون ناجحة في عملها.

وبالتالي؛ فيجب على المبلِّغة أن تُعلِّم النساء جميع الحقائق الدينية التي يسعى

(١) أُنظر: الريشهري، محمد، التبليغ في الكتاب والسنّة: ص٢١ـ ٢٢.

(٢) أُنظر: نهى عبد الله، عقبات في طريق التبليغ الإسلامي المعاصر: www.alsadrain.com/Political/stad/21.htm.

(٣) ابن طاووس، علي بن موسى، اللهوف على قتلى الطفوف: ص٧٨ـ ٧٩.

أعداء الله إلى طمس معالمها ومحو آثارها، فالناس بالجهل فقط يسقطون في مهاوي الانحراف، ويجب عليها أيضاً أن تُعلِّم النساء الواجبات الملقاة على عاتقهنَّ[1]، بل يجب عليها أن تُعلمهنَّ أن لا يستمعن إلى كلامها لتمضية الوقت فقط، أو عن إجبار، أو لمجرّد التسلية، أو للمجاملة، أو ما شابه.

سادساً: معرفة نوع المخاطَب

بما أنّ الحاجة الأساسية التي تسبق أيّة خطة تبليغية هي معرفة المخاطَب؛ ولذلك يجب أن تكون المبلِّغة على معرفة بمدى الاستيعاب الفكري والنفسي للمتلقّية، بل ينبغي أن تكون لديها معلومات كافية عن حالتها الذهنية والنفسية ومدى تأثيرها، والمعوّقات التي تحول دون تقبُّلها لكلام المبلِّغة، وينبغي عليها كذلك أن تكون ذات معرفة بالفروق الفردية لقدرات الجمهور المخاطَب من النساء، وكيفيّة استثمار هذه القدرات التي تستلزم بدورها معرفة صحيحة وبرمجة دقيقة لها[2].

هذا، وتختلف قابليّات الناس الاكتسابية كاختلاف قابليّاتهم الذاتية، وقد قسّمت النصوص الإسلامية ـ بشكل عام ـ الناس من حيث تأثّرهم بالتبليغ البنّاء إلى ثلاث مجموعات[3]:

المجموعة الأُولى: هم الذين حافظوا على شخصيّتهم النقية الطاهرة، وتجنّبوا الظلم، وتمتّعوا بقوى عقلية وقابلية مناسبة على قبول التبليغ المفيد والبنّاء، وأنّ شخصية أفراد هذه المجموعة هي شخصية عاقلة.

المجموعة الثانية: إنّ هذه المجموعة على الرغم من كونها لا تتّصف بالقوى العقلية، وأنّها مجموعة مصابة بمرض حُجُب المعرفة، إلّا أنّ مرضهم هذا قابل للمعالجة، وهنا تكون مهمّة المبلِّغ مشابهة لمهمّة الطبيب الحاذق الذي يبحث عن

(١) أُنظر: قراءتي، محسن، الإرشاد والتبليغ الديني: ص١٨٣ـ ١٨٤.
(٢) أُنظر: الريشهري، محمّد، التبليغ في الكتاب والسنّة: ص١٠٣ـ ١٠٤.
(٣) أُنظر: المصدر السابق: ص١٠٤ـ ١٠٧.

مرضاه ليضع خطّة متقنة يستخدم فيها أُسلوب اللين والإقناع.

المجموعة الثالثة: إنّ هذه المجموعة علاجها صعب، إذ ليس لديها أيّ قابلية لقبول الحقائق المفيدة والأُسلوب البنّاء، فإنّ التبليغ لا يجدي بها نفعاً.

إنّ عدم جدوى التبليغ في شأن أمثال هؤلاء الناس لا يسقط المسؤولية التبليغية لأيّ مبلغ[1].

وفي ختام هذه النقطة نذكر بأنّ الأفراد في مختلف المجتمعات متفاوتون في أنماط العيش والثقافات والأثر التأريخي لكلِّ مجتمع، وتبعاً لهذا التفاوت تختلف التقاليد والأعراف ووسائل الاتّصال والتواصل، بل وتختلف أنماط التفاهم واللغات؛ لذلك يجب معرفة المخاطَب بكلِّ جوانبه وأبعاده لإدراك الأولويّات في العلاج، أو الوقاية أو الإشراف والمراقبة[2]. ومن هنا؛ تُعدّ معرفة الجانب النفسي للمخاطَب، أهمّ ركن للتبليغ، وفيها يكمن سرّ نجاح المبلِّغة.

سابعاً: تمييز الهدف وتحديده ومعرفة الغايات المتفرِّعة عنه

إنّ الإخلاص في سبيل تحقيق الهدف السماوي حافزٌ كافٍ لتحقيق مستوى عالٍ من الدعوة والعمل المتقن[3]، وإذا استطاعت المبلِّغة الحسينية إيصال رسالة الله إلى القلوب، فالهدف من التبليغ هو الهدف نفسه من وجود الإسلام والنظم التربوية الإسلامية، وهو تحقيق معنى العبودية في الإنسان لله تعالى، وتثبيت القيم الإنسانية، والتركيز على تنمية الشخصية المسلمة، وصولاً إلى بناء مجتمع سليم عقائدياً.

ويجب أن تُحدّد المبلِّغة الهدف بشكل واضح لوجود كثير من العقبات في طريق التبليغ الإسلامي المعاصر، مثلاً: يجب أن تُلاحظ في دعوة الفتاة السافرة التدرّج

(١) أُنظر: المصدر السابق: ص١٠٨.

(٢) أُنظر: نهى عبد الله، عقبات في طريق التبليغ الإسلامي المعاصر: http://www.alsadrain.com/Political/stad/21.htm.

(٣) أُنظر: المصدر السابق.

من أمر إلى آخر، بحيث تقوم في البداية بالمحافظة على هذه الفتاة في مقام التعامل مع الأجانب، ثمّ تسعى إلى بناء المرتكزات العقيدية والشرعية شيئاً فشيئاً لديها، وصولاً إلى التزامها بترك المحظورات والستر المقبول؛ كلّ ذلك من أجل الحصول على فتاة ملتزمة دينياً، صالحة فكرياً ونفسياً وروحياً؛ وعليه فلا يمكن بلوغ الهدف النهائي من دون المرور بالغايات الفرعية، وتحقيق المقدّمات لها[1].

ثامناً: التعزيز

من العوامل المهمّة جدّاً التي لها الدور الأكبر في نجاح المبلِّغ رجلاً كان أو أُنثى، هو تحصيل التعزيز الإلهي الذي وعد الله به العامل على نشر الثقافة الدينية الصحيحة وترسيخها في نفوس الناس، ومن الأدلّة القرآنية والروائية الدالّة على هذا التعزيز والمدد ما يلي:

١ـ قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾[2].

٢ـ قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «...**نصر الله عبداً سمع مقالتي فوعاها، وحفظها، وبلَّغها مَن لم يسمعها...**»[3].

٣ـ وقال صلى الله عليه وآله أيضاً: «**حبّبوا الله إلى عباده يُحبّكم الله**»[4].

٤ـ وقال صلى الله عليه وآله كذلك: «**ألا أُحدّثكم عن أقوام ليسوا بأنبياء ولا شهداء، يغبطهم يوم القيامة الأنبياء والشهداء بمنازلهم من الله، على منابر من نور؟ قيل: مَن هم يا رسول الله؟ قال: هم الذين يُحبّبون عباد الله إلى الله، ويُحبّبون الله إلى عباده. قلنا: هذا حبّبوا الله**

(١) أُنظر: المصدر السابق.
(٢) فصلت: آية٣٣.
(٣) الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي: ج١، ص٤٠٣.
(٤) بايندە، أبو القاسم، نهج الفصاحة: ص٤٣٧.

إلى عباده، فكيف يُحبّبون عباد الله إلى الله؟ قال: يأمرونهم بما يُحبّ الله، وينهونهم عمّا يكره الله، فإذا أطاعوهم أحبّهم الله»[1].

٥ـ عن الإمام علي عليه السلام قال: «مَن كان من شيعتنا عالماً بشريعتنا، فأخرج ضعفاء شيعتنا من ظلمة جهلهم إلى نور العلم الذي حبوناه به، جاء يوم القيامة وعلى رأسه تاج من نور يُضيء لأهل جميع العرصات، وعليه حلّة لا يقوم لأقلّ سِلك منها الدنيا بحذافيرها، ثمّ ينادي منادٍ: يا عباد الله، هذا عالم من تلامذة بعض علماء آل محمد، ألا فمَن أخرجه في الدنيا من حيرة جهله فليتشبّث بنوره؛ ليُخرجه من حيرة ظلمة هذه العرصات إلى نُزه الجنان. فيخرج كلّ مَن كان علَّمه في الدنيا خيراً، أو فتح عن قلبه من الجهل قفلاً، أو أوضح له عن شبهة»[2].

٦ـ قال الإمام الحسين عليه السلام: «مَن دعا عبداً من ضلالة إلى معرفة حقٍّ، فأجابه، كان له من الأجر كعتق نسمة»[3].

وبالنتيجة؛ فإنّ المبلِّغة لها درجة عالية، فيما إذا أخلصت في عملها، كما أنّها ستكون ـ في هذه الحالة ـ من جملة خلفاء رسول الله صلى الله عليه وآله، وذلك كما جاء في قوله صلى الله عليه وآله: «الذين يُحيون سنّتي ويعلّمونها عباد الله»[4].

الخاتمة

إنّ التبليغ الذي هو إيصال أحكام الله تعالى إلى الناس، بحاجة ماسّة إلى المزيد من الدراسة والبحث، وذلك بالمقدار الذي تزداد فيه أهمّية الدور التبليغي في الحياة الفردية والاجتماعية، وخاصّة مع التوجّه إلى حالة الانفتاح الحاصل في العالم المعاصر،

(١) الطبرسي، علي بن الحسن، مشكاة الأنوار: ص٢٤٠.
(٢) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج٢، ص٢.
(٣) الريشهري، محمد، التبليغ في الكتاب والسنّة: ص٤٣.
(٤) قراءتي، محسن، الإرشاد والتبليغ الديني: ص٣١.

كما أنّ دور المبلِّغة ـ التي هي محور حديثنا في هذا المقال ـ سوف يكون في تفسير تعاليم الإسلام وتوصيلها وبثّها إلى الزائرات على كافّة المستويات، وحثّهنَّ على الاستمرار على تأدية الأحكام الدينية، وعلى المبلِّغة أن تسعى إلى إيصال رسالة الإسلام بكلّ أمانة وإخلاص. ونرى اليوم الكثير من المبلِّغات يتصدّرنَ مجال التبليغ، وهو في الحقيقة أكبر أمانة إلهية في أعناق المؤمنين والمؤمنات.

التوصيات

١ـ تفعيل دور السيِّدة المبلِّغة والتأكيد على أهمّية التبليغ النسوي.

٢ـ العمل بشكل استباقي لمساعدة المبلِّغات في عملية الإرشاد التربوي والتبليغ.

٣ـ العمل على إقامة دورات تنمية بشرية، وتنمية فكرية متخصّصة، وتنمية الشخصية لتطوير مهارات المبلِّغات الدينيات، قائمة على الدراسات العلمية المختصّة في ذلك.

٤ـ وضع خطة استشراف خماسية لتطوير مهارة المبلِّغات الدينيات.

٥ـ إدخال المبلِّغات الدينيات ورشات عمل حول كيفية الإقناع مستندة إلى تعاليم علم نفس الشخصية.

٦ـ معرفة سايكولوجيا الزائرات.

٧ـ معرفة فنون الإلقاء وأدواته التي تتنوّع مع تنوّع الموضوع والزمان.

٨ـ معرفة سايكولوجيا الإبداع.

٩ـ إجراء دراسات مسحية في زيارة الأربعين لمعرفة توجّهات الزائرين وكيفيّة التعامل معها.

المصادر والمراجع

* القرآن الكريم.

١ ـ الإرشاد والتبليغ الديني، محسن قراءتي، دار الولاء، بيروت، ٢٠١٠م.

٢ ـ الإشارات إلى التبليغ والمبلِّغ والمبلّغ به، شمس الدين الواعظي.
٣ ـ بحار الأنوار، محمد باقر المجلسي (ت١١١١هـ)، مؤسسة الوفاء، بيروت ـ لبنان، الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.
٤ ـ البناء الفكري (مفهومه وعناصره ومستوياته)، فتحي حسن ملكاوي، مجلّة الفكر الإسلامي المعاصر، مجلة إلكترونية تصدر عن مركز معرفة الإنسان للأبحاث والدراسات، العدد ٨٧، ٢٠١٧م: http://iiitjordan.org/index.ph.
٥ ـ التبليغ الديني.. دراسة في الشروط والمنهج، محمد أحمد النابلسي.
٦ ـ التبليغ في الإسلام (في كلمات وتوجيهات الإمام الخامنئي)، مركز بقية الله الأعظم عجل الله تعالى فرجه الشريف للدراسات والنشر، بيروت، الطبعة الأُولى، ١٩٩٩م.
٧ ـ التبليغ في الكتاب والسنّة، محمد الريشهري، تحقيق: مركز بحوث دار الحديث، قم المقدّسة، الطبعة الثانية، ١٣٨٥ش.
٨ ـ الذكاءات المتعددة (نافذة على الموهبة والتفوّق والإبداع)، سليمان عبد الواحد يوسف، المكتبة العصرية، مصر، ٢٠١٠م.
٩ ـ السيّدة زينب عليها السلام بالصبر محمدية، دلال العكيلي، شبكة النبأ: http://annabaa.org/arabic/author/2.
١٠ ـ السيرة المحمدية، جعفر السبحاني، مؤسسة الإمام الصادق، ١٩٩٩م.
١١ ـ الصحّة النفسية.. نظرية جديدة، أديب محمد الخالدي، جامعة المستنصرية، ٢٠٠٩م.
١٢ ـ الصحّة النفسية والإسلام، محمود كاظم محمود التميمي، ٢٠١٣م.
١٣ ـ عقبات في طريق التبليغ الإسلامي المعاصر، نهى عبد الله، مقال منشور على العنوان الإلكتروني التالي: http://www.alsadrain.com/Political/stad/21.htm.
١٤ ـ علم نفس الشخصية، عزيز حنا داوود، جامعة بغداد، ١٩٩٠م.
١٥ ـ علم نفس الشخصية، لورانس برافين، ترجمة: عبد الحليم محمود السيّد وآخرون، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ٢٠١٠م.
١٦ ـ فنّ الخطابة (فنّ اكتساب الثقة)، ديل كارنيجي، الأهلية، الطبعة الأُولى، ٢٠٠١م.

١٧ ـ قضايا سايكولوجية معاصرة في الدين والفنّ والمجتمع، صالح قاسم حسين، دار علاء الدين للنشر والتوزيع، سوريا، ٢٠١١م.
١٨ ـ الكافي، محمد بن يعقوب الكليني (ت٣٢٩هـ)، تحقيق: علي أكبر الغفاري، دار الكتب الإسلامية، طهران، الطبعة الخامسة، ١٣٦٣ش.
١٩ ـ اللهوف في قتلى الطفوف، علي بن موسى بن طاووس، أنوار الهدى، قم المقدّسة، الطبعة الأُولى، ١٤١٧هـ.
٢٠ ـ مشكاة الأنوار، علي الطبرسي (من أعلام القرن السابع)، تحقيق: مهدي هوشمند، دار الحديث، الطبعة الأُولى، ١٤١٨هـ.
٢١ ـ منية المريد، زين الدين بن علي الشهيد الثاني (ت ٩٦٦ هـ)، تحقيق: رضا مختاري، مكتب الإعلام الإسلامي، قم المقدّسة، الطبعة الأُولى، ١٤٠٩ هـ.
٢٢ ـ الميزان في تفسير القرآن، محمد حسين الطباطبائي، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرّفة.
٢٣ ـ نهج الفصاحة (الكلمات القصار للنبي صلى الله عليه وآله)، أبو القاسم بايندە، دنياي دانش، طهران، الطبعة الرابعة، ١٤٢٤هـ.
٢٤ ـ وسائل الشيعة، محمد بن الحسن الحرّ العاملي (ت ١١٠٤هـ)، تحقيق وتصحيح: مؤسسة آل البيت عليهم السلام، قم المقدّسة، الطبعة الأُولى، ١٤٠٩هـ.

المجالس الحسينية النسائية
دراسة تاريخية اجتماعية (البصرة أُنموذجاً)

أ. م. د. نجاة عبدالكريم عبدالسادة*

مقدّمة

تهدف الدراسة إلى تسليط الضوء على المجالس الحسينية النسائية في مدينة البصرة للفترة المعاصرة، تاريخياً واجتماعياً؛ لإيجاد صورة توصيفية لهذه المجالس. وتنطلق أهمّية الدراسة من أنّ هذه المجالس هي جزء من شعيرة فاجعة الطف، ولم يتمّ تدوين ما يتعلّق بها رغم قدمها.

وسيكون التركيز في منطلق هذه الدراسة على اللمحة التاريخية للمجلس الحسيني وبشكلٍ موجز، ثمّ دراسة طبيعة المجلس النسائي وهيكلته وأجزائه المهمّة، من (الملّاية) وما يتعلّق بها، وواقع المجلس الحسيني النسائي، والمتغيّرات الاجتماعية (الإيجابية والسلبية) التي انعكست عليه، وعَكَسها المجلس.

تجلّت صعوبة الدراسة في شحّة المصادر التي تتحدّث عن الموضوع؛ لقلّة تدوين ما يتعلّق بالمجالس النسائية؛ لذلك اعتمدت على المقابلات الشخصية لبعض (الملّايات)، وبأعمار مختلفة؛ لكي تقدّم كلّ منهنّ معلومة إضافية من شأنها تطوير المجلس الحسيني النسائي.

تتكوّن الدراسة من موضوعات يُكمّل بعضها البعض الآخر، يتمّ من خلالها

---

* جامعة البصرة/ كلّية الآداب/ العراق.

توضيح الصورة عن المجالس الحسينية النسائية، وبمنهجٍ وصفي اقتضته طبيعة هذه الدراسة.

أوّلاً: المجالس الحسينية (لمحة تاريخية)

ارتبطت المجالس الحسينية تاريخياً وفكرياً بفاجعة الطف؛ لتخليد ذكر الحسين عليه السلام، وإحياء واقعة عاشوراء[1]، وهي من أبرز صور إقامة الشعائر الحسينية، التي تجسّد محتوى الفاجعة في كربلاء، وتعكس صور العزاء لها.

واكتسبت الشعائر الحسينية أهمّيتها من ثورة الإمام الحسين عليه السلام، ودورها في إحياء قيم الحقّ والعدل والإصلاح ورفض الفساد، وعرض الملحمة الكربلائية وما خلَّفته من مآسي وآلام وجراح. تجسّدت هذه الشعائر بمراسم مختلفة، أبرزها إقامة مراسم العزاء من خلال المجالس التي تسمّى بالمجالس الحسينية، أو المآتم الحسينية.

تمتدّ جذور المجالس الحسينية في مراسم البكاء، والرثاء، وإقامة المجالس، والزيارة في العاشر من المحرّم، وفي أربعينية الإمام الحسين عليه السلام، وقد كُتب الكثير عن هذه الممارسات؛ لأنّ كلاً منها يُبرز حجم الثورة الحسينية وأهمّيتها وتأثيراتها.

واختلفت المصادر في تاريخ إقامة المجالس الحسينية، ويبدو أنّها بدأت «**تُعقد منذ الوهلة الأُولى لفاجعة الطفّ، ويمكن عدّ تلك المجالس بمجالس المأتم الأُولى التي أعقبت المصيبة، وكونها تُشرّع للانعقاد؛ لأنّها كانت تحت إشراف الإمام زين العابدين علي بن الحسين عليه السلام**»[2]. هذه كانت البداية لإحياء شعائر يوم الطف. ومرّت هذه العملية بمراحل تاريخية ارتبطت بسَنّ شعيرة المأتم الحسيني.

ويذكر ابن قتيبة الدينوري: «**إنّ المختار بن أبي عبيدة الثقفي كان أوّل مَن أقام مأتماً للإمام الحسين عليه السلام في داره بالكوفة في يوم عاشوراء، وأرسل النادبات في شوارع الكوفة؛**

(١) أُنظر: محمد باقر موسى، الشعائر الحسينية في العصرين الأُموي والعباسي (رسالة ماجستير): ص١٨٣.
(٢) المصدر السابق.

للندب على الحسينعليه السلام**، وبعدها توالت المجالس والمآتم الحسينية»**[1].

مرّت الشعائر الحسينية بأطوار تاريخية مختلفة، بين السرّ والعلن، والرفض والقبول، خاصّة في عهد الدولة الأُموية؛ إذ اتّخذت أساليبَ متعدّدة ضدّها، ثمّ تغيّر الموقف منها في بداية الدولة العباسية، فقد «**ضمّت إلى صفوفها كلّ العناصر المعادية للأُمويين باسم الرضا من آل محمّد، وقد كان هذا الشعار من أهمّ مبادئهم وأقواها، وأشدّها سحراً، وأوسعها أثراً، فهو يتيح لدعوتهم أكبر عدد من الأنصار والمؤيّدين؛ لأنّه يطابق أفكار المعتقدين بحقّ أهل البيت**عليهم السلام **في الخلافة**»[2]. «**كذلك تمتّع الشيعة في فترة أبي العباس السفّاح بفسحة من الحرّية في إقامة الشعائر الحسينية، وإقامة العزاء عند قبر الإمام**عليه السلام**، أو في دُورهم ومحافلهم**»[3]، إلّا أنّ الخلاف بين العباسيين والعلويين أثّر فيما بعد على إقامة الشعائر وديمومتها[4].

استمرّت المجالس الحسينية ـ عبر العصور التاريخية ـ بتأكيد حضورها، وتجسيد مسيرة الثورة الحسينية، رغم ما مرّت به من تغييرات في السلطة السياسية وأدوارها بعد نهاية الدولة العباسية، وشهدت انتعاشاً في زمن الدولة البويهية (٣٣٤هـ ـ ٤٦٧هـ)، وانتكست في عهد السلاجقة ولمدّة (١٨٠) عاماً.

وتغيّر واقع الشعائر مع الدولة الصفوية التي أعطت الشيعة الحرّية في ممارسة

(١) الصفار، محمد، الشعائر الحسينية (الجذور والمعطيات)، مقال منشور على شبكة النبأ المعلوماتية. نقلاً عن: الدينوري، عبد الله بن مسلم، الإمامة والسياسة: ج٢، ص١٣٠: https://annabaa.org/munasbat/ashura/1432/035.htm

(٢) محمد باقر موسى، الشعائر الحسينية في العصرين الأُموي والعباسي (رسالة ماجستير): ص٣٦٦. نقلاً عن: حسين عطوان، الدعوة العباسية مبادئ وأساليب: ص٩٤.

(٣) محمد باقر موسى، الشعائر الحسينية في العصرين الأُموي والعباسي (رسالة ماجستير): ص٣٦٨. نقلاً عن: المقدسي، المطهّر بن طاهر، البدء والتاريخ: ج٢، ص٢٧٥.

(٤) اُنظر: المصدر السابق: ص٣٧٠.

شعائرهم[1]. وشدّدت الدولة العثمانية على الشيعة بعدم السماح لهم بإقامة الشعائر الحسينية[2]، ما عدا بعض الانفراجات المحدّدة الحاصلة في زمن الوالي علي رضا (والي بغداد)، حيث بدأت تظهر المواكب الحسينية.

ومع بداية القرن العشرين وتشكيل الدولة العراقية عام (١٩٢١م)، أعلنت الحكومة العراقية يوم عاشوراء عطلة رسمية، وبين مدٍّ وجزرٍ لحالة إقامة الشعائر الحسينية بقيت صامدة؛ لأنّها نتاج ثورة عظيمة، ومبادئ كبيرة، تجذّرت في وجدان الناس، فكان عام (١٩٥٨م) انفراجاً مؤقّتاً، وشهد عام (١٩٦٨م) تسامحاً تجاه العزاء الحسيني، في محاولةٍ لاستمالة الجمهور واحتواء الناس، ولكنّهم بعدها ضيّقوا الخناق تدريجياً، وشهدت الأعوام (١٩٧٥و١٩٧٧م)، تضييقاً شديداً على إقامة الشعائر، وخاصّةً في المواكب منها، والتضييق على المشاركين في زيارة الأربعين، واشتدّ الأمر سوءاً في فترة الثمانينات بعد إعدام السيّد محمد باقر الصدر قدس سره.

إنّ عملية الرصد التاريخي لمسيرة الشعائر الحسينية وما يرتبط بها في تاريخ العراق الإسلامي، تشخّص أنّ الشعائر الحسينية ـ بكلّ جزئياتها (المجالس، المآتم، المواكب، الزيارة الأربعينية) ـ استمدّت قوّة صمودها من ثورة الإمام الحسين عليه السلام.

ثانياً: المجالس الحسينية النسائية

ارتبطت المجالس الحسينية النسائية ـ ضمن حركة الشعائر الحسينية ـ بحركة السيّدة زينب عليها السلام بعد واقعة الطف، وعطفاً على المرور التاريخي السريع لهذه الشعائر، فإنّه تلقائياً سيكون للنساء دور في إقامة المجلس الحسيني، وإحياء ذكرى العاشر من المحرّم، وتجديد الولاء.

(١) أُنظر: الساعدي، حيدر خماس، الشعائر الحسينية في العصر الصفوي.. عرضٌ وتوصيف، مجلّة الإصلاح الحسيني: العدد١٣، ص٩٥.
(٢) أُنظر: المصدر السابق: ص٩٢.

ويختلف المجلس النسائي عن المجلس الرجالي من جوانب متعدّدة، ترتبط بأركان المجلس الحسيني النسائي، ونموذج (الملّاية)، والمصادر التي تعتمدها، والأطوار التي تقرأ بها، وطبيعة الأماكن التي تقرأ فيها.

١ـ أركان المجلس الحسيني النسائي

تتألف مراسم القراءة في المجلس الحسيني النسائي من الأركان الآتية[1]:

أ ـ المقدّمة: (الصلاة على الرسول محمد وآل بيته الأطهار) ثلاث مرات.

ب ـ اللطمية: مفردةٌ تُطلق على المرثية التي تُنشد، ويلطم الحاضرون على صدورهم؛ حزناً وتفاعلاً مع المناسبة الحزينة.

ج ـ القصيد: النعي بالعربي الفصيح، ثمّ العامي المجرّد، ويُعتبر النعي أشهر الأطوار وأساسها.

د ـ الخبر (الحديث).

هـ ـ الوقوف: ويكون في اليوم الخامس من المحرّم، المخصّص لذكر شهادة مسلم بن عقيل عليه السلام.

و ـ الهوسات والنعي، وأداء لطمية عزائية إمّا (فزاعية) أو (مربعة).

ز ـ الدعاء.

٢ـ (الملّاية)

تُطلق تسمية (ملّاية) على قارئة المجلس الحسيني، بمعنى أنّ دورها ديني وليس اجتماعياً فقط؛ إذ إنّ الميزة الأساسية لوظيفة (الملّاية)، هي تخصّصها بالرثاء على الشهيد الإمام الحسين عليه السلام وباقي شهداء واقعة كربلاء، أي: إنّ وظيفتها أساساً دينية، فضلاً عن وظيفتها الاجتماعية والثقافية.

---

(١) قامت الباحثة بزيارة عدد من المجالس، ومن خلال المشاهدة وجّهت بعض الأسئلة للملّايات حول طبيعة هذه المجالس.

وينبغي أن تُتقن (الملّاية) القراءة والكتابة؛ لكي تتمكّن من قراءة (قصة المقتل)، وما يتعلّق بها من أشعار وأقوال، وبعض (الملّايات) الكبيرات في السنّ تعلّمنَ عند (ملّة) في (الكتاتيب)، يحفظن القرآن الكريم، وقد يقرأن في المجالس الحسينية، فتتدرب (الملّاية) معهنّ، وتأخذ مسيرتهنّ[١].

وتُطلق تسمية القارئة أو الخطيبة على مَن تقرأ القرآن، وتعرف أحكام التلاوة، وعندها شهادة فقه وخطابة، وتعتمد على تفسير القرآن الكريم، وتطّلع على التاريخ الأُموي والعباسي؛ لتستشهد بالروايات[٢].

ولا بدّ أن تتصف (الملّاية) بصفات تميّزها عن غيرها من النساء، وتكون ذات سمعة طيّبة، وأخلاق عالية، وتمتلك صوتاً جميلاً وشجيّاً، وتكون حافظةً للشعر والقصيد.

وأشارت إحدى (الملّايات)، قائلة: «**إذا لم تكن الملّاية إنسانة حسنة الأخلاق، وذات شخصية مؤثّرة، فلا تتصدّى للمجلس الحسيني؛ لأنّه مسؤولية**»[٣].

في خضم الكلام عن دور (الملّاية) الاجتماعي، ذكرت إحدى (الملّايات) بأنّ (للملّاية) مساعدة أو مجموعة مساعدات، وهنّ إمّا من قريباتها، أو من صديقاتها؛ ليخلقن التوازن والانسجام في القراءة فيما بينهنّ، ويتناوبن مع بعضهنّ إثناء العزاء؛ لتعدّد المجالس، وفي أكثر من مكان، حيث تبلغ أحياناً عشرة مجالس في اليوم الواحد[٤].

---

(١) مقابلة مع ملّاية في منطقة البصرة القديمة.

(٢) مقابلة مع ملّاية في منطقة (السيمر) في البصرة.

(٣) هذا ما أكّدته ملّاية كبيرة في السنّ، وتجربتها مع القراءة (٦٠ سنة) تقريباً.

(٤) مقابلة مع ملّاية في منطقة (الطويسة)، وهي منطقة تقع في مركز المدينة، تبدأ من الجسر الأحمر بمحاذاة نهر العشّار، وتنتهي بمنطقة (الشمشومية)، قرب جسر النادي الآثوري، وهو أحد المناطق المجاورة لسوق العشّار.

وكثر مصطلح (الملّاية الحوزوية) كنايةً عن (الملّاية) التي يكون محصّلها الدراسي عن طريق معاهد الحوزة العلمية، وتتدرّب على المسائل الفقهية، وطريقة القراءة الحسينية، كما أنّها تركّز على نمط المحاضرة، وتُعطي دروساً في المسائل الفقهية من العبادات والمعاملات، كالوضوء، والصلاة، وغير ذلك من المسائل الفقهية، وتتطرّق إلى قضايا اجتماعية، كما تختلف عن (الملّاية) في أركان المجلس الحسيني، فهي تبدأ بزيارة الإمام الحسين عليه السلام مع أبيات من النعي.

أمّا عن الأجور التي تتقاضاها (الملّاية)، فأغلب من قابلتهنّ أكّدنَ «**بأنّهنّ لا يشترطنَ مبلغاً معيّناً؛ لأنّهنّ في مجلس الإمام الحسين عليه السلام**»[1]، وأصحاب المجلس يقومون بإكرامهنّ كلٌّ بحسب مقدرته.

أ. ملابس (الملّاية)

تتنوّع ملابس (الملّايات) حسب الفترة الزمنية والمنطقة التي يسكنّ فيها، فـ(الملّايات) القديمات تتكوّن ملابسهنّ من (الدشداشة) أو (البدلة)، ويكون القماش من النوع الجيّد، والثوب الهاشمي، ومن القماش الشفّاف، ويُعرف بـ(التور) أو (الكيبور)، وله طريقة خاصّة بالخياطة، وفي السنوات الأخيرة لم تلتزم (الملّايات) الصغيرات في السنّ بلبسه، ومَن يلتزمن به يعتبرنه الزيّ التقليدي والجزء المهمّ من مظهر (الملّاية). وبعض (الملّايات) يرتدين (العصابة)، وهي قطعه سوداء من قماش (الستان)، تُلفّ تحت (الشيلة) أو الحجاب بشكل بارز، أما أغلب القارئات الحوزويات فيرتدين (الجُبّة الإسلامية) والحجاب.

(١) مقابلة مع ملّاية في منطقة (الرباط الكبير) في منطقة (الحكيمية)، وهي إحدى مناطق مدينة البصرة، تشتهر بأنّ فيها بيوت أكبر التجّار في البصرة، وتعود تسميتها إلى القرن السابع عشر الميلادي، حيث اشتُهرت بحكمائها، وتوجد فيها مقبرة الإنجليز الذين احتلّوا العراق في العقد الثاني من القرن المنصرم.

ب ـ الأطوار التي تؤدّيها (الملّاية) في المجلس الحسيني

تتّبع (الملّاية) مجموعةً من الأطوار عند قراءتها للقصيد، وهي:

١ ـ المجرّد.

٢ ـ النصاري.

٣ ـ الفايزي.

٤ ـ البحراني.

ج ـ المصادر التي تعتمدها في إعداد مجلسها

تعتمد (الملّاية) على مجموعة من المصادر تساعدها في القراءة الحسينية، مثلاً: كتاب (منهل الشرع)، و(المنظورات الحسينية)، وكتب المقاتل، وكتب القصيد، والاعتماد على (كتاب الفخري)، وفيه قصائد باللغة العربية الفصحى، والقصص.

وكانت بعض (الملّايات) تنقل القصائد من الكتب الحسينية القديمة؛ وذلك بسبب عدم تداول الكتب الحسينية بكثرة، أو صعوبة طباعتها؛ لأنّ هذه الكتب كانت ممنوعة في زمن النظام السابق. وبعض (الملّايات) اشتهرنَ كشاعرات، وقصائدهنّ كانت متداولة، مثل: (الملّاية وحيدة)، و(الملّاية شنينة)، و(الملّاية لميعة)، و(الملاية قواعد)، واشتهرنَ في فترة الخمسينيات من القرن الماضي، وتذكر إحدى (الملّايات) أنّه في تلك الفترة «**مثل هذه الكتب كانت ممنوعة، وكنّا نتداولها سرّاً**»[1].

وبعد عام (٢٠٠٣م) بدأت حركة واسعة في طباعة الكتب الحسينية، وخاصّة النسائية منها؛ بسبب الحرّية الفكرية، وسهولة الطباعة، فظهرت مجموعة كتب تتداولها (الملّايات)، واللواتي يتدرّبن على قراءة المجلس الحسيني، ومن هذه الكتب: كتاب (الدموع الزينبية) المطبوع بأجزاء متعدّدة، للملّاية أُمّ ريام دخيل الركابي،

(١) مقابلة مع بعض النساء ممّن يحضرنَ المجالس الحسينية النسائية.

وكتاب (أحزان الزهراء) لشاعرة أهل البيت أُمّ عبادي الحلفي، وكتاب (أحزان الرسول) للملّاية أُمّ شيماء.

كما يتمّ اعتماد بعض (الملّايات) على المحاضرات الرجالية، من خلال التسجيلات الصوتية، أو الكتب، وتستخدم (الملّاية) في حمل كتبها قطعة قماش سوداء أو خضراء، وتربطها بشكل دائري، والبعض يستخدمنَ حقيبةً لهذا الغرض.

كانت (الملّاية) ـ منذ نشوء هذه الوظيفة ـ تستخدم صوتها المجرّد في إحيائها للعزاء، وبعد انتشار (مكبّرات الصوت) واستخدامها في المجالس الحسينية الرجالية، ولكثرة أعداد النساء في حضور المجالس النسائية؛ عمدت (الملّاية) إلى استخدام (مكبّر الصوت)؛ لذلك لم يعد الصوت هو الأساس في مواصفات الملّاية.

د. الأماكن التي تقرأ فيها (الملّاية)

عرفت مُدن العراق عموماً ومدينة البصرة خصوصاً هذه المجالس، وسنقتصر الحديث عن مدينة البصرة، وما عرفته من إقامة هذه المجالس في تاريخها المعاصر، فقد شهدت مناطق البصرة وجود مجالس نسائية تُقام لإحياء ذكرى استشهاد الإمام الحسين عليه السلام.

وتمثّل البيوت المكان الطبيعي لإقامة المجلس النسائي، مضافاً إلى الحسينيات النسائية، ويُخصّص أهل البيت أو ربّة البيت أمكنة لإقامة العزاء الحسيني في أيّام عاشوراء، أو الأيّام الخاصّة بالمواليد أو الوفيات، وتكون مهيأة لهذه المناسبات طيلة أيّام السنة، والبعض يجعلن جزءاً من بيوتهنّ كحسينية ويوقفنها لهذه المناسبة، كما هو الحال مع (الملّاية) المرحومة صفيّة، من محلّة (الرباط الكبير)[1]، أو تُبنى حسينية تكون قريبة من المنزل، أو في مكان خاصّ في المنطقة التي تسكنها العائلة.

وظهرت مجموعة من الحسينيات النسائية باسم بعض العوائل البصرية، تُديرها

(١) اطّلعت الباحثة على هذه المعلومات من خلال الحضور في المجالس وإجراء المقابلات مع الملّايات.

إحدى نساء العائلة، كما هو الحال مع (حسينية أسود)، و(حسينية الموسوي)، و(حسينية الفاطميات) في منطقة البصرة القديمة.

وتُهيّأ الحسينية لتكون مكاناً مريحاً للنساء، وتعكس معالم الحزن في أيّام محرّم، بتغليفها بالقماش الأسود، ووضع منبر تعتليه (الملّاية)، وتُؤدّى فيها الخدمة من قِبل نساء وفتيات يُطلق عليهنّ تسمية (خادمات المجلس الحسيني)، وهنّ من نساء البيت عادةً، أو من الجيران، أو من المتطوّعات، وخاصّة في يوم العاشر من محرّم؛ وذلك بسبب الزخم الكبير من النساء الوافدات إلى الحسينية.

٣ـ مصادر تمويل الحسينيات النسائية

تحتاج مراسم إقامة العزاء الحسيني إلى أموال للصرف على متعلّقات المجلس، وعادةً ما تكون مصادر التمويل في البيوت والحسينيات من قبل القائمين على أداء المأتم الحسيني، وذلك بتخصيص صندوق خاصٍّ تُجمع فيه الأموال على مدار السنة، وعندما يحلّ شهر محرّم الحرام، يُفتح الصندوق ويُنفق من موارده على إقامة المجلس الحسيني من أُجور (الملّاية)، والتحضيرات الخاصّة بفرش المكان المُعدّ أو الحسينية، وما يرتبط بتوزيع (الثواب) من المواد الغذائية، وغيرها.

يعتمد البعض ـ وخاصّةً في الحسينيات النسائية ـ على التبرّعات من النذور التي عادةً ما تكون مبالغ نقدية، فمثلاً تقوم إحدى النساء ـ ممّن عليها نذر بإقامة مجلس عزاء، ولكن ـ لظرفٍ ما ـ لا تستطيع الإيفاء بنذرها ـ فتتبرّع بالنقود للحسينية أو للمجلس؛ من أجل الوفاء بنذرها، والبعض يتبرّع بتأدية بعض الأعمال، كإصلاح عطل في أجهزة الحسينية، أو إعمارها، أو التبرّع ببعض الأجهزة الكهربائية، كمروحة، أو برّاد ماء، أو فرش وأغطية، وغير ذلك.

وكلّ هذه الأُمور تُساعد على استمرار وإدامة عمل الحسينية لإحياء الشعائر الحسينية.

ثالثاً: واقع المجالس الحسينية النسائية

شهدت المجالس الحسينية النسائية ـ في المجتمع العراقي عموماً، والمجتمع البصري خصوصاً ـ زيادة في عددها وانتشاراً في المناطق، سواء في مركز المدينة، أو في الأقضية والنواحي، إلّا أنّه لا توجد إحصائية دقيقة لهذه المجالس.

جسّدت هذه المجالس دورها في إحياء مراسم العزاء الحسيني، والحفاظ على امتداد الثورة الحسينية ومبادئها، وبرّزت وظيفة المرأة في إدارة المجالس، وخاصّةً دور (الملّاية) في جذب النساء، وأداء رسالتها في توعيتهنّ وإرشادهنّ إلى القضية الحسينية، وتسليطها الأضواء على مسألة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ورصد القضايا الاجتماعية والأُسرية ومعالجتها.

وقد استقطبتْ هذه المجالس نساءً يُمثّلنَ الواقع الاجتماعي للمجتمع البصري، وما حدث فيه من تغيير؛ نتيجةً لمؤثّرات العامل الاقتصادي، والسياسي، والانفتاح الثقافي والفكري في القرن الواحد والعشرين، وهو أمر طبيعي في مجرى السياق التاريخي لأيّ مجتمع، الأمر الذي ألقى بمدياته على المجلس الحسيني في شكله ومضمونه، فتأثّر بقانون التغيير بظهور بعض المظاهر الإيجابية، وخاصّة بعد عام (٢٠٠٣م)، حيث ارتبط هذا التشخيص بزيادة أعداد المجالس، وكثرة القارئات، ونوعية الحضور، وبالتالي زيادة مشاهد العزاء الحسيني، وارتباطها بمفهوم الحرّية والحقّ والعدالة، ورفض الظلم والاضطهاد.

ولهذه المعطيات ظهرت مجموعة من الإيجابيات والسلبيات، وهي كالآتي:

أ. الإيجابيات

١ـ إحياء ذكرى عاشوراء ومسيرة الإمام الحسين عليه السلام في طريق الحقّ، ورفض الباطل والفساد ومحاربته.

٢ـ استمرار المجالس الحسينية تأكيداً لمفهوم الثورة ضدّ الحاكم الظالم.

٣ـ تجسيد دور المرأة في الثورة الحسينية، اقتداءً بالسيّدة زينب عليها السلام.

٤ـ استمرار الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

٥ـ زيادة النساء المتصدّيات للمجلس الحسيني.

٦ـ تطوّر في إعداد بعض (الملّايات)، خاصّةً الإعداد العقدي والفقهي، ومشاركة المؤسّسات الحوزوية في تطوير أداء المجلس الحسيني النسائي.

ب ـ السلبيات

١ـ بروز ظاهرة الاهتمام بالمظاهر في المأتم من حيث الشكل وليس المضمون[1].

٢ـ تقليص فترة القراءة في المجلس، حيث كانت عادةً ساعة ونصف تقريباً؛ بسبب ارتباط (الملّايات) بأكثر من مجلس، وقد يصل إلى أكثر من عشرة مجالس في اليوم الواحد؛ ممّا يؤدّي إلى اختصار (الملّاية) للمجلس، وربما استقطاع أجزاء منه، كأن تكون لطمية وخبر في مجلس، وفي مجلس آخر لطمية وقصيدة، وهكذا.

٣ـ خروج النساء مع (الملّاية) لأكثر من مجلس، والبقاء معها لأوقات متأخّرة، قد تصل إلى الحادية عشرة ليلاً.

٤ـ تقليدية المجلس في أداء أركانه، وعدم حصول تغيير إلّا بشكلٍ طفيف، واعتراض بعض (الملّايات) القديمات على حالة التجديد في القراءة، وذكر بعض الأحكام الفقهية من العبادات والمعاملات.

٥ـ جمود المجلس الحسيني النسائي، وعدم استثماره للحديث عن القضايا السياسية، أو الاقتصادية، أو الاجتماعية؛ لأنّ أكثر (الملّايات) يتّخذنَ الطابع الكلاسيكي للمجلس، والتركيز على البكاء.

٦ـ تداخل الأُسطورة مع الخبر في رواية ثورة الإمام الحسين عليه السلام واستشهاده؛ بسبب اعتماد بعض (الملّايات) على المصادر الضعيفة؛ الأمر الذي ينعكس سلباً على

(١) مقابلة مع ملّاية في منطقة الرباط الكبير (منطقة الجُبيلة).

وعي النساء في تصديق هذه الروايات وتداولها، بدلاً من تفنيدها علمياً وفق المصادر الموثوقة لثورة الإمام الحسين عليه السلام.

٧ـ تكوين بعض حلقات اللطم ـ خاصّةً من اليوم الخامس من محرّم ـ على شكل حلقات دائرية، تكاد تُرى ـ في بعض الأحيان ـ كأنّها نوع من الرقص الإيحائي.

الخاتمة

نستنتج ممّا سبق ما يلي:

١ـ إنّ المجالس الحسينية النسائية هي جزءٌ مهمّ في عملية إقامة الشعائر الحسينية وعلى مرّ التاريخ، وقد اكتسبت طابعاً مختلفاً ـ من حيث الشكل والمضمون ـ عن المجالس الحسينية الرجالية، من خلال هيكلية القراءة، ونمط تكوين القارئة (الملّاية)، وطبيعة المرأة وواقعها الاجتماعي والثقافي.

٢ـ تُقام الشعائر الحسينية في البيوت والحسينيات النسائية في مدينة البصرة، وفق متغيّرات الواقع الاجتماعي، والوضع السياسي، والاقتصادي.

٣ـ عانت البصرة من منع السلطات وقمعها للشعائر الحسينية، وقد شمل ذلك المجلس النسائي، من خلال تعرّض (الملّايات) للتعقّب والمساءلة من جانب الجهات الأمنية في عهد النظام السابق.

٤ـ يحتاج المجلس الحسيني النسائي إلى إعادة تجديد في هيكلية القراءة الحسينية، وتوعية المرأة في قضية النهضة الحسينية بشكلٍ موضوعي، بعيداً عن المسلكية والخرافة في تناول القضية الحسينية.

٥ـ التنوير العلمي والعقلاني للمرأة بالنهضة الحسينية، وعدم الاقتصار على استدرار الدموع.

٦ـ ضرورة أن تكون المرأة واعية وقيادية في المجتمع.

المصادر والمراجع

١ ـ الشعائر الحسينية (الجذور والمعطيات)، محمد الصفار، مقال منشور على شبكة النبأ المعلوماتية.

٢ ـ الشعائر الحسينية في العصرين الأُموي والعباسي (رسالة ماجستير)، محمد باقر موسى، وحدة الدراسات التخصصية في الإمام الحسين عليه السلام، الطبعة الأُولى، ١٤٣٦هـ/ ٢٠١٥م.

٣ ـ مجلّة الإصلاح الحسيني، الشعائر الحسينية في العصر الصفوي.. عرض وتوصيف، حيدر خماس الساعدي، مجلّة الإصلاح الحسيني، مؤسّسة وارث الأنبياء للدراسات التخصصية في النهضة الحسينية، العدد الثالث عشر، السنة الرابعة، ١٤٣٧هـ/ ٢٠١٦م.

ورقة عمل بعنوان
معطيات الحضور الزينبي في الركب الحسيني وأثره في الزائرات
زيارة الأربعين أُنموذجاً

أ. م. د. فضيلة عبوسي العامري*

مقدّمة

لا بدّ من التأمّل في خروج الركب الحسيني، والإجابة عن التساؤلات الآتية: لِمَ خرج؟ ولِمَ الحضور الزينبي مع الركب؟ وما هي معطيات الحضور الزينبي؟ وما أثر ذلك في النساء الزائرات خاصّة؟

ركّزت الورقة البحثية على الحضور الزينبي في زيارة الأربعين خاصّة، وقد وقع الاختيار على زيارة الأربعين؛ لما لها من صدى عالمي بلغت آثاره مشارق الأرض ومغاربها، ولعلّ المواكب الحسينية وبيوتات المسلمين التي ملأتها الزائرات والزائرون من شتّى البلدان خير دليل على ذلك، ولكننا نتساءل: ما مدى أثر الحضور الزينبي في الزائرات؟

وللإجابة لا بدّ من ذكر بعض شذرات السيرة العطرة التي امتازت بها السيّدة زينب عليها السلام، وللحديث عن شخصية السيّدة عليها السلام نبدأ بما رآه السيّد محمد كاظم القزويني في شخصية السيّدة عليها السلام قائلاً: «... **بمقدار ما كانت حياة السيّدة زينب الكبرى عليها السلام مشفوعة بالقداسة والنزاهة، والعفاف والتقوى، والشرف والمجد، كانت مليئة بالحوادث والمآسي والرزايا، منذُ نعومة أظفارها وصِغر سنّها إلى أواخر حياتها**»[1].

---

* جامعة الكوفة/ كلّية الفقه/ العراق.

(١) القزويني، محمد كاظم، زينب الكبرى عليها السلام من المهد إلى اللحد: ص٩٥.

اسمها وكنيتها ولقبها

للسيّدة زينب عليها السلام ميزة خاصّة في تسميتها، فقد «هبط جبرائيل يقرأ على النبي صلى الله عليه وآله السلام من الله الجليل، وقال له: سمِّ هذه المولودة: (زينب)، فقد اختار الله لها هذا الاسم، ثمّ أخبره بما يجري عليها من المصائب، فبكى النبي صلى الله عليه وآله وقال: مَن بكى على مصاب هذه البنت كان كمَن بكى على أخويها الحسن والحسين عليهما السلام. وتُكنّى بأُمّ كلثوم، وأُمّ الحسن، وتُلقّب: بالصديقة الصغرى، والعقيلة، وعقيلة بني هاشم، وعقيلة الطالبيين، والموثّقة، والعارفة، والعالمة غير المعلَّمة، والكاملة، وعابدة آل علي، وغير ذلك من الصفات الحميدة والنعوت الحسنة. وهي أول بنت وُلدت لفاطمة صلوات الله عليها»[1].

نشأتها

«لقد كانت نشأة هذه الطاهرة الكريمة، وتربية تلك الدرّة اليتيمة في حضن النبوّة، ودرجت في بيت الرسالة، رضعت لبان الوحي من ثدي الزهراء البتول، وغذيت بغذاء الكرامة من كفّ ابن عمّ الرسول، فنشأت نشأة قدسية، ورُبّيت تربية روحانية، متجلببة جلابيب الجلال والعظمة، مترديةً[2] رداء العفاف والحشمة، فالخمسة أصحاب العباء عليهم السلام هم الذين قاموا بتربيتها وتثقيفها وتهذيبها، وكفاك بهم مؤدّبين ومعلّمين»[3].

«ولمّا غربت شمس الرسالة، وغابت الأنوار الفاطمية، وتزوّج أمير المؤمنين عليه السلام بأمامة بنت أبي العاص، وأُمّها زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وآله، بوصية من الزهراء عليها السلام، إذ قالت : وأُوصيك أن تتزوّج بأُمامة بنت أُختي زينب، تكون لولدي مثلي. فقامت أُمامة بشؤون زينب خير قيام، كما كانت تقوم بشؤون بقية ولْد فاطمة عليها السلام، وكانت أُمامة هذه من النساء الصالحات القانتات العابدات، وكانت زينب عليها السلام تأخذ التربية الصالحة

(١) مجموعة من علماء البحرين والقطيف، وفيات الأئمة عليهم السلام: ص٤٣١ـ٤٣٢.
(٢) هكذا وردت هذه الكلمة في المصدر المنقول عنه، والصحيح فيها هو: مرتدية.
(٣) النقدي، جعفر، زينب الكبرى بنت الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام: ص١٩ـ٢٠.

والتأديب القويم من والدها الكرار وأخويها الكريمين الحسن والحسين عليهم السلام، إلى أن بلغت من العلم والفضل والكمال مبلغاً عظيماً»[1].

ومن هنا؛ لا بدّ لنا من إعادة الذاكرة وعقد المقارنة الفكرية بين سيرة السيّدة زينب عليها السلام قبل واقعة الطف وبعدها، أي: وهي في رفقة الركب الحسيني، بدءاً من خروج الحسين عليه السلام من المدينة إلى خوض معركة الطف، وانتهاءً بانتقال الركب الحسيني من الكوفة إلى الشام، ومن ثمّ العودة إلى كربلاء، والتركيز على دور السيّدة زينب عليها السلام التي رافقت الركب الحسيني، وكيف بدأت الرحلة؟

خرجت زينب عليها السلام مع أخويها الإمام الحسين والعباس عليهما السلام في عزٍّ، وركب يُحاط بنور الأئمّة عليهم السلام وأنفاسهم العطرة التي تستنشقها السيّدة زينب عليها السلام بمجرّد رؤيتها لهم أحياءً يُرزقون، وهي بينهم في وسط العائلة تُدير أُمورهم، فهم يستأنسون بها، وهي تستأنس بهم. فسار الركب، ووصل إلى أرض تُدعى البيضة التي اعترض فيها الحرّ الرياحي الإمام الحسين عليه السلام، فخطب الإمام الحسين عليه السلام خطبته المشهورة، ثمّ خطب خطبةً أُخرى تتضمّن التوجيه والإرشاد والنصيحة، ووقعت الحوادث المختلفة التي رافقت الركب الحسيني، حتّى طال المقام إلى ليلة عاشوراء، وهنا بدأت الرحلة الأُولى في واقعة الطف، فبدأ الحضور الزينبي بما يأتي:

١ـ الأخذ بوصية الحسين عليه السلام عندما دخل عليها وشرح لها ما يحلّ به غداً ـ أعني صبيحة عاشوراء ـ وعندما وقعت المصيبة، واستُشهد الإمام الحسين عليه السلام، هجم عمر بن سعد (لعنه الله) على الخيام وأحرقها، فتفرّقت العيال هنا وهناك، فقامت السيّدة زينب عليها السلام بمساندة الإمام السجاد عليه السلام، وإخراجه من الخيمة المحترقة، ثمّ جمعت العيال والأطفال في خيمة واحدة، والقيام بحراستهم مع أُختها السيّدة أُمّ كلثوم عليها السلام[2].

(١) مجموعة من علماء البحرين والقطيف، وفيات الأئمة عليهم السلام: ص٤٣٢.

(٢) أُنظر: أبو مخنف، لوط بن يحيى، مقتل الحسين عليه السلام: ص٧٢. ابن طاووس، علي بن موسى، اللهوف في قتلى الطفوف: ص٣٧.

٢ـ في تلك الظروف الصعبة، نجد السيّدة زينب عليها السلام تحافظ على الصلاة الواجبة، بل حتّى صلاة الليل التي أدّتها من جلوس؛ لشدّة ما جرى عليها، كما يروي ذلك أرباب المقاتل.

٣ـ الحكمة وبلاغة التعبير مع الحفاظ على الحجاب والحشمة، ويدل على ذلك الخطب التي ألقتها السيّدة زينب عليها السلام في مجلس عبيد الله بن زياد في الكوفة، والخطبة التي ألقتها في مجلس يزيد (لعنه الله) في الشام، وكيف حاججت الآخر وأجبرته على الفرار واللجوء إلى الطرق الملتوية التي لا تُجدي نفعاً له، بل جلبت له الفضيحة والعار بفضح أصله؛ إذ وصفته بابن الطلقاء، ورأت أن ما صنعه الله تعالى بأخيها جميلاً، عندما سألها ابن زياد عن صنع الله بأخيها الحسين عليه السلام.

٤ـ أقول كلّنا نسمع بقصّة السيّدة زينب عليها السلام في الركب الحسيني، وكادت تكون مشهورة لدى الجميع، إلّا أنّ السؤال الذي يطرح نفسه هو: ما أثر ذلك في النساء الزائرات والمنتسبات والمشاركات في زيارة الأربعين خاصّة؟ وماذا يجب على النساء أن يفعلن في زيارة الأربعين؟

عند التأمّل في الركب النسائي القادم إلى كربلاء في زيارة الأربعين خاصّة نجد صنوفاً مختلفة، فهناك من النساء من التزمن بالحجاب، والستر، والوقار، والمحافظة على الصلاة في أوقاتها، كما سارت السيّدة زينب عليها السلام مع الركب الحسيني، وهناك صنف آخر من النساء ـ وهنّ قلائل ـ قد تجاهلن الحضور الزينبي في الركب الحسيني، بل نجد عدم الالتزام بالحجاب، وعدم المحافظة على الصلوات، فضلاً عن القيام ببعض التصـرّفات التي لا تليق بالركب الحسيني، بل الأكثر من ذلك لا تليق بآداب الطريق بشكل عامّ؛ وهذا ما أعطى الجرأة للآخر أن يتطاول على مشاركة المرأة في زيارة الأربعين، والتشكيك في خروجها وسلوكها، ممّا دفع بالبعض إلى الخروج عن هذا المأزق، والبحث عن وسيلة تشريعية هنا وهناك تُحرّم مشاركة المرأة في زيارة الأربعين، حتّى يكون في غنى عن الأقوال والإشاعات الكاذبة التي تحطّ من شأن المرأة السائرة في زيارة الأربعين.

وهنا تنشأ مشكلة لا بدّ من وضع طرق العلاج المناسبة لها، ممّا يكفل استمرارية مشاركة المرأة في مسيرة زيارة الأربعين من ناحية، ومن ناحية أُخرى نبرهن للآخر على مدى تمسّكنا والتزامنا بسيرة السيّدة زينب عليها السلام التي تمثّل الثورة الإعلامية الناطقة على طول مسار الركب الحسيني، بل على مدى عصور التاريخ إلى قيام الطالب بدم المقتول بكربلاء الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف .

فرضية الحلول للمشكلة

١ـ وهنا لا بدّ من علاج لهذا المأزق الذي لا يمتّ إلى المسيرة الحسينية بصلة، وليس هناك أفضل من علاج الاقتداء بسيرة السيّدة زينب عليها السلام التي ذكرنا شذرات منها، والتي اعتادت بعض النساء سماعها في المجالس الحسينية خاصّة، لكنّهنّ لا يطبقنها، وإنّما يذرفن الدموع حزناً عليها فقط، ثمّ يخرجن من المجلس بعد جفاف الدمع خاليات اليدين، فاقدات الصواب والثواب؛ إذ إنّهنّ لم يفهمن ولم يعين كيف سارت السيّدة زينب عليها السلام، وما حالها، وحال عيالها، وما الهيئة والحجاب والستر الذي امتازت به، والهيبة التي دفعت الآخر أن يفتح لها سماط الجيش فريقين؛ لتصل إلى أخيها الحسين عليه السلام، ودفعت الآخر ببلاغتها وقوّة حجاجها إلى التفوّه بأقوال جلبت له العار والفضيحة والخزي في الدنيا والآخرة، فلو اقتدت بعض الزائرات ـ ولا أقصد الجميع ـ بمسيرة السيّدة عليها السلام ورحلة ركبها؛ لما صنعن ما صنعن، بل لكسبن ثواب الدنيا والآخرة من هذه المسيرة الخالدة.

٢ـ نجد بعض التصرّفات التي تصدر من بعض النساء لا تتناسب وقدسية مسيرة الأربعين، ولا يكترثن بالنتائج السلبية المترتبة على ذلك، من الإساءة إلى سمعة المسيرة الحسينية، فضلاً عن إجبار الآخرين على العمل بالاحتياط، وحرمان بناتهم ونسائهم من المشاركة في المسيرة.

أقول: أيّتها الزائرة الكريمة، هل صدر ـ أعوذ بالله ـ من إحدى نساء الركب الحسيني مثل هذا التصرّف والسلوك غير الأخلاقي، فإذا كان الجواب القطعي (لا)، فلِمَ أنت هكذا أيّتها الزائرة الكريمة التي تقتدين بالسيّدة زينب عليها السلام في مرافقتها للركب الحسيني؟! فأين أنت منها يا تُرى؟!

٣ـ ترك الغيبة: نجد بعض النساء تقضي مسير الطريق بالغيبة والنميمة، وإثارة الفتنة، والكذب على الآخرين، بدلاً من استثمار الوقت بالتسبيح والتهليل والصلاة على محمد وآل محمد، ممّا يُحقّق الثواب في الدنيا والأجر في الآخرة.

٤ـ التأمل في هيئة الركب الحسيني وما كان عليه من الحزن والأسى لفقدان الأهل والأحبّة، فضلاً عن معاناة جور الغربة وغدرها، وهذه مواقف تحثّ على الحزن والبكاء لا على الضحك، لكننا نجد بعض النساء قد يصطنعن الطرائف والنكت التي لا تليق بمكارم الأخلاق التي أوصت بها الشريعة الإسلامية.

٥ـ الخدمة في المواكب الحسينية، وتلك حسنة لا تُنكر؛ إذ نجد بعض الأخوات يقمن بالخدمة على أكمل وأتمّ وجه، باستقبال الزائرات وإيوائهن وتوفير الطعام والشراب لهنّ، ولكن نجد بعض الزائرات لا يعتنين بنظافة المكان والفراش، ويرمين الفضلات والقمامة هنا وهناك؛ ممّا يحمّل النساء الخادمات في المواكب عبئاً إضافياً على عبء الخدمة، بدلاً من التعاون معهنّ ومساعدتهنّ على أداء بعض الخدمات في الموكب الحسيني؛ ليظهر بأبهى وأجمل صورة مستوحاة من الحضور الزينبي، ممّا يجعل نساء العالم يتهافتن على الحضور والمشاركة في خدمة الركب الحسيني السائر في طريق الحسين عليه السلام؛ الأمر الذي يوسّع انتشار أفكار الثورة الحسينية وصورتها اللامعة في العالم أجمع.

علماً أنّ هناك إعلاماً يرافق الركب الحسيني السائر إلى كربلاء في الداخل والخارج، فلا بدّ من بذل قصارى جهدنا لنكون في أروع صور الأدب والخلق الزينبي الذي يدفع نساء العالم إلى المشاركة، وهذا ما حدث فعلاً، فقد سمعتُ من أفواه بعض

النساء المشاركات في مسيرة الحسين عليه السلام، من لبنان والدول العربية الأُخرى، بأنّهنّ رأين مسيرة كربلاء على شاشات التلفاز، وقدمن للمشاركة والحصول على الأجر والثواب، فضلاً عن نشر صوت الثورة الحسينية الناطقة بلسان عقيلة الطالبيين السيّدة زينب عليها السلام.

التوصيات

١ـ أن تتخذ المرأة المهدوية ـ أعني بها: المرأة المعاصرة التي تعيش في عصر غيبة الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف ـ من السيّدة زينب عليها السلام قدوةً حسنةً، بدءاً بحُسن العِشرة بين إخوتها وذويها، انتقالاً إلى بيت الزوجية، فقد تميّزت السيّدة زينب عليها السلام بالعفّة والشرف والخُلق الحسن الذي لا يخفى على أحد، وشهد لها العدوّ قبل الصديق بذلك، ولعلّ واقعة الطف خير دليل على ذلك.

٢ـ على المرأة أن تقف بحكمة ودراية ـ فضلاً عن الحزن والرقّة ـ عند كلّ لفظة نطقتها السيّدة زينب عليها السلام في أحنك الظروف، من حيث الثقافة الدينية التي تمثّلت في حفظ القرآن الكريم والسنّة النبوية الشريفة والتفقّه في الدين، فقد تمثّل ذلك بمحاججة الخصم بكلّ قوّة وشجاعة وصبر وتحدٍّ، مع حدّة الموقف الذي عاشته الصديقة الطاهرة، فقد حافظت على سترها وحجابها، وتجلّدت بالصبر، والردّ بعزم وقوّة وسرعة بديهة، مستندة في ذلك كلّه إلى تعاليم الدين الإسلامي، والبيئة الثقافية الصالحة التي ترعرعت في كنفها، وانعكاس ذلك كلّه على شخصيتها الطاهرة.

٣ـ على المرأة التفقّه في الدين، خاصّة في العصر الحاضر الذي كثرت فيه المخاطر الثقافية والاجتماعية والسياسية، فقد باتت المرأة تُغزى وإن لم تخرج من بيتها، وعليها مواجهة هذا الغزو المتمثّل في وسائل الإعلام، هذه الوسائل التي تُعدّ نقمة ورحمة في آنٍ واحد، أو هي كالسكين ـ كما يُقال ـ سلاح ذو حدّين، يمكن أن ينتج منه الشرّ، ويمكن أن ينتج منه الخير، فعلى سبيل المثال لا الحصر: يمكن للمرأة أن تجعل من

التلفاز أو المذياع وسيلة خير وإصلاح، بالاستماع إلى القرآن الكريم وهي منشغلة بإدارة المنزل، فهي تجمع ثوابين في آنٍ واحد، ثواب الاستماع إلى القرآن الكريم، وثواب الجهاد في البيت بأداء متطلّبات المنزل، وما يحتاج إليه من تنظيف وإعداد طعام، وغيرها من متطلّبات الحياة، ويمكن أن يكون التلفاز نقمة ووسيلة خراب، بالاستماع إلى الغناء الذي حرّمه الله سبحانه وتعالى، ومضيعة للوقت في متابعة برامج الأزياء والموديلات مثلاً.

٤ـ الحياء: أهم ما تمتاز به المرأة الزينبية هو الحياء، وليس المقصود بالحياء ما يساوق الخجل، بل الحياء الذي يؤدّي إلى العفّة والشرف، والابتعاد عن ارتكاب المحرّمات، حياءً من الله سبحانه وتعالى، وامتثالاً لأوامره، واجتناباً لنواهيه.

٥ـ على المرأة الزينبية أن تؤدّي دورها في كلّ مكان، معتمدة في ذلك على تعاليم الشريعة الإسلامية، فالمرأة الأُمّ لها الدور الكبير في التربية والتنشئة الصالحة لأبنائها، من حيث التوجيه والإرشاد التربوي في ممارسة حلال الله تعالى، والابتعاد عمّا حرّمه الله تعالى من الكذب والنميمة والغيبة والتبرّج والزينة لغير الزوج، وغيرها من المسائل التربوية التي تُسهم في التنشئة الاجتماعية الصالحة للبنين والبنات.

٦ـ قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «**رأس الحكمة مخافة الله**»[١]، فعليها أن تخلص في أداء الدور الذي تقوم به في مختلف مجالات الحياة، في التعليم، أو التمريض، أو الهندسة، وغيرها من مجالات الحياة، مع مراعاة الالتزام بالحجاب والستر، وعدم التفرّد بالغريب؛ «**فإنّ الرجل والمرأة إذا خليا في بيت كان ثالثهما الشيطان**»[٢].

٧ـ على الخطيبة الحسينية التمسّك بشخصية السيّدة زينب عليها السلام بكلّ معطياتها، فلا تقتصر على عطاء الحزن والأسى والبكاء، بل تجمعه بحديث يفتح ذهن المستمعات،

(١) الريشهري، محمد، ميزان الحكمة: ج٣، ص٦٧٣.
(٢) الحرّ العاملي، محمد بن الحسن، وسائل الشيعة: ج١٩، ص١٥٤.

ويكشف النقاب عن سرّ القوّة والنجاح في شخصية السيّدة زينب عليها السلام، وكيف وصلت إلى ما وصلت إليه، وهي في أحنك الظروف، وفي وسطٍ كثر فيه الأعداء، وقلّ فيه الأصدقاء، وتوصل ذلك كلّه بالإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف، وكيفية ظهوره عجل الله تعالى فرجه الشريف، وفي صحبته عدد من النساء الصالحات، وأنّ الله تعالى قد يرزق إحداكنّ الطلعة الرشيدة، والغرّة الحميدة على حين غفلة، فعليكنّ ـ أيّتها النسوة ـ أن تكنّ في أُهبة الاستعداد الثقافي الإسلامي؛ لتفزن برؤية الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف.

٨ـ الترغيب والترهيب من الوسائل التي تجدي نفعاً، لا سيّما في تكرار ذلك في كلّ مناسبة تحضرها الخطيبة، وذلك بالتوجيه، والإرشاد التربوي، والتذكير بآي من القرآن الكريم، وروايات أهل البيت عليهم السلام التي تحثّ على الخلق الكريم، والتذكير بنتائج ذلك، والتحذير من الخلق السيّئ ونتائجه، وما يترتّب عليه من العقاب، كحديث النبي صلى الله عليه وآله حينما رأى مجموعة من النساء الكاسيات العاريات في نار جهنّم[1].

٩ـ التذكير بالقصص القرآنية التي تروي قصص النساء الصالحات، مثل آسيا امرأة فرعون الظالم، وزوجة إبراهيم عليه السلام هاجر، وكيف رزقها الله تعالى إسماعيل عليه السلام، ومريم عليها السلام وولدها عيسى عليه السلام، وفي ذلك إيحاء وتدبّر وبيان لقدرة الله تعالى، وكيف أنه يصنع ما يشاء، وهو على كلّ شيء قدير.

١٠ـ عقد المقارنة بين التربية الشرقية التي تستند إلى تعاليم شريعة خاتم الأنبياء محمد صلى الله عليه وآله، والتربية الغربية التي تدّعي الثقافة والحرّية والتطوّر، وهي في حقيقتها تدهور وانحطاط اجتماعي، وكبت للحرّيات؛ إذ لا نجد أُسرة متكاملة في الغرب من أب وأُمّ وزوجة وأحفاد متكاملين، إلّا نادراً؛ بحجّة الحرّية الشخصية، وأنّ الفرد عندما يبلغ سنّ الثماني عشرة سنة يصبح منفصلاً عن أُسرته، سواء أكان بنتاً أم ابناً، ومن ثمَّ يتيه الأبناء، ويحترقون بنار الثقافة الغربية، في حين نجد أنّ الأُسرة الشرقية

(١) أُنظر: الريشهري، محمد، ميزان الحكمة: ج١، ص٥٣٠.

ـ خاصّة التي تقتدي بتعاليم الشريعة السمحة، وبسيرة أهل البيت عليهم السلام ـ تنعم بالمحبّة والاستقرار، والعيش برفاه واطمئنان.

١١ـ التذكير بالآخرة، وأنّ الدنيا دار متاع، وأنّ الزينة والتبرّج الحرام إن أفادا الجمال الدنيوي، فإنّهما لا يدومان إلى الآخرة، بل يزولان، ولا يبقى إلّا العمل الصالح، والسيرة الحسنة، وأنّ هذه الحياة الدنيا دار بلاء وامتحان، وعلى المرأة أن تؤدّي دورها الريادي في عصر الثورة المهدوية في انتظار سيّدنا ومولانا صاحب الأمر عجل الله تعالى فرجه الشريف، متخذةً من شخصيتي السيّدة فاطمة الزهراء والسيّدة زينب عليهما السلام قدوةً حسنة.

١٢ـ الإكثار من التذكير بروايات أهل البيت عليهم السلام التي تبيّن فضائل زيارة الأربعين وآثارها، والثواب الذي يترتّب عليها، فقد ورد عن محمد بن مسلم، عن الإمام أبي جعفر الباقر عليه السلام، قال: «**مُرُوا شيعتنا بزيارة قبر الحسين عليه السلام؛ فإنّ إتيانه يزيد الرزق، ويمدّ في العمر، ويدفع مدافع السوء، وإتيانه مفترض على كلّ مؤمن يُقرّ له بالإمامة من الله**»[1]، وعن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «**أحبّ الأعمال إلى الله تعالى زيارةُ قبر الحسين عليه السلام، وأفضل الأعمال عند الله إدخالُ السرورِ على المؤمن، وأقرب ما يكون العبد إلى الله تعالى وهو ساجد باكٍ**»[2].

وهذا ممّا يشجّع النساء خاصّة على أدائها بأكمل وجه، ويعزّز الرغبة لديهنّ في أدائها على أجمل صورة يتحقّق فيها ثواب الدنيا والآخرة، فالترغيب والترهيب عاملان مهمّان في عملية التأثير النفسي، فضلاً عن التذكير؛ لأنّ الذكرى تنفع القلوب الواعية خاصّة.

(١) الطوسي، محمد بن الحسن، تهذيب الأحكام: ج٦، ص٤٢.

(٢) ابن قولويه، جعفر بن محمد، كامل الزيارات: ص١٤٦. المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج٩٨، ص٤٩.

المصادر والمراجع

١ ـ بحار الأنوار، العلّامة محمد باقر المجلسي (ت١١١١)، تحقيق: محمد مهدي السيّد حسن الموسوي الخرسان، السيّد إبراهيم الميانجي، محمد الباقر البهبودي، دار إحياء التراث العربي، لبنان، الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

٢ ـ تهذيب الأحكام، محمد بن الحسن الطوسي (ت٤٦٠هـ)، تحقيق، السيّد حسن الموسوي الخرسان، دار الكتب الإسلامية، طهران، الطبعة الرابعة، ١٣٦٥ش.

٣ ـ زينب الكبرى عليها السلام من المهد إلى اللحد، السيّد محمد كاظم القزويني، الغدير، قم المقدّسة، الطبعة الثانية، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م.

٤ ـ كامل الزيارات، جعفر بن محمد بن قولويه (ت ٣٦٧هـ)، تحقيق: الشيخ جواد القيومي، مؤسسة النشر الإسلامي، الطبعة الأُولى، ١٤١٧هـ.

٥ ـ اللهوف في قتلى الطفوف، السيّد علي بن موسى بن طاووس (ت٦٦٤هـ)، أنوار الهدى، إيران ـ قم، الطبعة الأُولى، ١٤١٧هـ.

٦ ـ مقتل الحسين عليه السلام، أبو مخنف لوط بن يحيى الأزدي (ت ١٥٧هـ)، تحقيق وتعليق: حسين الغفاري، المطبعة العلمية، قم.

٧ ـ ميزان الحكمة، محمد الريشهري، دار الحديث، الطبعة الأُولى، ١٤١٦هـ.

٨ ـ وفيات الأئمة عليهم السلام، من علماء البحرين والقطيف، دار البلاغة، الطبعة الأُولى، ١٤١٢هـ/ ١٩٩١م.

٩ ـ زينب الكبرى بنت الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، جعفر النقدي، منشورات المطبعة الحيدرية، النجف، الطبعة الثالثة.

١٠ ـ وسائل الشيعة، محمد بن الحسن المعروف بالحر العاملي، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، قم، الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ.

أثر القيادة الزينبية في تفعيل مشاركة المرأة العراقية خلال المسيرة الأربعينية

م. د. نهى حامد الطائي*

المقدّمة

ثمّة مزايا ومناقب وفضائل جليلة تحلّت بها العقيلة زينب عليها السلام، من قبيل: الصبر، الإرادة، العزيمة، النخوة، الوفاء، التضحية، الصمود، الحكمة، بُعد النظر، الجرأة، البيان، المعاضدة للحقّ، الحنو، الإخلاص، الخطيبة المفوّهة، وريثة الرسالة، الحاملة لنفحات النبوّة وعبق الإمامة، كافلة الأيتام، كاظمة المأساة، وغير ذلك. ومن تلك الصفات تتضاعف الخصال الزينبية للغائص في بحور مكارمها(١).

لقد كان للسيّدة زينب عليها السلام دور بطولي وأساسي في ثورة كربلاء التي تُعتبر من أهمّ الأحداث التي عصفت بالأُمّة الإسلامية بعد رسول الله صلى الله عليه وآله، وكان دورها لا يقلّ عن دور أخيها الإمام الحسين عليه السلام وأصحابه صعوبةً وتأثيراً في نصرة الدين، وأنّها قادت مسيرة الثورة بعد استشهاد أخيها، وكان لها دور إعلامي، أوضحت من خلاله للعالم حقيقة الثورة وأبعادها وأهدافها(٢).

كما أنّ لمواقف السيّدة زينب عليها السلام في كربلاء وخطاباتها في المرحلة التي تلتها الأثر الكبير في حفظ الثورة الحسينية وحمايتها، وإيصال صوتها إلى مختلف أرجاء العالم

---

* كلّية الكفيل الجامعة/ العتبة العبّاسية المقدّسة.

(١) أُنظر: الشيرازي، محمد، السيّدة زينب عليها السلام عالمة غير معلَّمة: ص١٨.

(٢) أُنظر: الصفّار، حسن، المرأة العظيمة.. قراءة في حياة السيّدة زينب بنت علي عليهما السلام: ص٤٠.

الإسلامي الذي استفاق على صوت السيّدة زينب عليها السلام، وهي تحاول إيقاظه من سباته العميق، وأبرز هذه المواقف كانت في أرض كربلاء، ثمّ الكوفة، وفي مجلس ابن زياد، وفي قصر يزيد بن معاوية في الشام إلى حين رجوعها إلى المدينة[1].

ولقد سُمّيت عليها السلام بأُمّ المصائب، وحقّ لها أن تُسمّى بذلك، فقد شاهدت مصيبة رحلة جدّها النبي المختار صلى الله عليه وآله، وأُمّها الشهيدة المظلومة سيّدة النساء عليها السلام، ومصيبة قتل المولى حيدر الكرّار عليه السلام، ومحنة مسموميّة أخيها الحسن المجتبى عليه السلام، والمصيبة العظمى لسيّد الشهداء عليه السلام، حيث شاطرته من مبتدئها إلى منتهاها مع استشهاد ولديها عون ومحمد، وأكملت الرحلة بالمسير إلى الكوفة ومنها إلى الشام، كما وكان لزينب عليها السلام في وقعة كربلاء المكان المرموق، والمهمّة المقدّسة، والمسؤولية العظيمة، في جميع الحالات وفي المواطن كلّها، حيث كانت تراقب أحوال أخيها الحسين عليه السلام ساعة ساعة، وتُخاطبه وتسأله عن كلّ حادث، وهي التي كانت تُدبّر أمر العيال والأطفال، وتقوم في ذلك مقام العصبة من الرجال، وكانت تعتني بالإمام زين العابدين عليه السلام وتدافع عنه في مواطن متعددة، كما أنّها التي خاطبت ابن زياد وألقمته حجراً حتّى التجأ إلى طريق العنف، وكانت ملاذاً لفاطمة الصغرى حين التجأت إليها وأخذت بثياب عمّتها، حين قال الشامي ليزيد: هَب لي هذه الجارية، فكانت لهم الركن الشديد. والذي يلفت النظر ـ في المقام ـ أنّها عليها السلام كانت متزوّجة وزوجها حيّ آنذاك، لكنّها اختارت المسير مع أخيها الحسين عليه السلام، وآثرته على البقاء مع زوجها مع علمها بما يجري عليها من محن ومصائب[2].

ونجد في هذا الصدد أيضاً بأنّ هذه البطلة قد قدّمت دروساً عظيمةً في الشجاعة والتضحية، ما زالت آثارها متبقّية في نفوس النساء المسلمات عامّة والنساء العراقيات خاصّة؛ إذ إنّها قد نفضت عن أكتافها غبار الجولة الأُولى، ووقفت على الجسد الشريف

(١) أُنظر: شبّر، جواد، أدب الطّف أو شعراء الحسين عليه السلام: ج١، ص٢٤٣ـ٢٤٤.
(٢) أُنظر: الأمين، السيّد محسن، أعيان الشيعة: ج٧، ص١٣٧.

معلنة حرباً من نوع آخر، تقودها هي بذاتها رغم كلّ الآلام التي جرت عليها؛ لتدكّ حصون الظالمين، وتدمّر جميع ما أحرزوه من انتصارات حسب ظنّهم، وتحوّل الهزيمة إلى نصر، وتُلحق الهزيمة والعار بمَن حسب نفسه أنّه منتصر، فملأت بيوتهم مأساة وحزناً[1].

هذا، وقد كان للمرأة العراقية دور في الذكرى الأربعينية لا يمكن أن يُغفل؛ إذ وقع عليها واجب التبليغ بالرسالة الحسينية، ونشر العقيدة المهدوية، والعمل على توعية وتربية النشء الجديد؛ لغرض إقامة قاعدة شعبية قادرة على استيعاب الأُطروحة المهدوية، وفهم فلسفة الثورة العالمية وأهدافها؛ ومن هنا نرى النساء في العصر الحالي يمارسن دوراً مكمّلاً لما قامت به النساء في معركة الطفّ وهدفن إليه، وهذه النساء ـ وخصوصاً العراقيّات ـ قد امتلكن صفات حميدة ومؤهّلات خاصّة، تؤهّلهنّ كي يصبحن ضمن العدّة المعدودة التي تلتحق لتُبايع صاحب العصر والزمان الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف[2].

كما أنّ المرأة العراقية قد شعرت بأنّها حرّة في مشاركتها، من دون أن يكون هناك حاكم ظالم أو متسلّط جبّار يمنعها من السير إلى كربلاء، حيث يدفعها الشوق إلى ذلك الحبيب بين الحين والآخر؛ كي تنهل منه العلم والمعرفة، وتتحلّى بأخلاقه، وتشكو إليه معاناتها بعد الله سبحانه وتعالى؛ كي يخفّف عنها همومها وأحزانها، وبالتالي فقد قادها هذا الشعور إلى المشاركة في تفعيل قضية الثورة الحسينية، التي أصبحت قضية تاريخية صامدة إلى الآن[3].

(١) أُنظر: ابن الأثير، علي بن أبي الكرم، أُسد الغابة في معرفة الصحابة: ج٢، ص٤٦٩.

(٢) وقد وردت الإشارة إلى هذه العدّة التي تبايع الإمام صاحب العصر والزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف من النساء في الرواية المرويّة عن جابر الجعفي عن أبي جعفر عليه السلام. أنظر: المجلسي، محمّد باقر، بحار الأنوار: ج٥٢، ص٢٢٢.

(٣) أُنظر: الجبوري، مروة حسن، حور العين في زيارة الأربعين: ص٦.

ولا شك في أنّ لكلّ فرد قدرة معيّنة يستطيع من خلالها المشاركة في صناعة الأحداث التاريخية، بل هناك أحداث تستقطب الإنسان للمشاركة في فعالياتها، وهذا ما نجده جلياً في نهضة عاشوراء. وقد كان للمرأة العراقية حضور لافت في تلك النهضة المباركة، بل كان لها دور واضح في صنع التاريخ الكربلائي المشرق؛ إذ جاء دورها تلبية لنداء العقيلة زينب عليها السلام، التي رفضت ظلم الحكم الأُموي، واستردّت بكلمتها الشريفة ثأر أخيها الإمام الحسين عليه السلام[1].

ومن خلال ما تمّ عرضه، يمكن تلخيص هدف البحث بالسؤال الآتي: ما الأثر القيادي للسيّدة زينب عليها السلام في تفعيل مشاركة المرأة العراقية خلال المسيرة الأربعينية؟

أهمّية البحث والحاجة إليه

من الطبيعي أن تختلف منزلة البشر من شخص إلى آخر، فمنهم مَن علا بفضيلته على الملائكة المقرّبين، ومنهم مَن هو أحطّ من الحيوانات، وطبقاً لِما ينصُّ عليه القرآن ويوصي به الإسلام، فإنّ (العلم، والإيمان، والتقوى، والصفات الإنسانية الفاضلة) هي التي ترفع من مقام الإنسان وقيمته[2].

هذا، وقد نالت الحوراء زينب عليها السلام إحدى تلك المنزلات العظيمة التي استطاعت من خلالها استنهاض النفوس الضعيفة؛ وذلك لأنّ المرأة عندما تطرح قضية المظلومية يكون تأثيرها أكثر من الرجل؛ والسبب في ذلك، أنّ المجتمع ينظر لها على أنّها كائن ضعيف رقيق؛ لذلك كان للعقيلة زينب عليها السلام دور عظيم جدّاً في طرح هذا الأمر وتحريك الضمائر، وهزّ المشاعر، وإثارة العواطف، فهنا يكون دور المرأة محرّكاً للهمم ومستنهضاً للنفوس[3].

(١) أُنظر: اليوسف، عبد الله، دور المرأة في النهضة الحسينية (نساء وأدوار بطولية في واقعة كربلاء): ص٢١.

(٢) أُنظر: الشيرازي، ناصر مكارم، الزهراء سيّدة نساء العالمين عليها السلام: ص٤١.

(٣) أُنظر: العسكري، مرتضى، معالم المدرستين: ج٣، ص١٦٥.

إنّ كل عمل ليس له استمرارية يكون مصيره النسيان، وربما الدفن إلى أبد الآبدين؛ ولذا لا بدّ من صوت ينشر تلك المفاهيم التي تضمّنتها تلك النهضة الشريفة، وهذا ما نجده جلياً في سيرة السيّدة زينب عليها السلام التي تُعتبر بحقّ صوت الحسين الهادر، وهنا يمكن للمرأة أن تتخذ من السيّدة زينب عليها السلام قدوة لها في مجال نشر القيم الحسينية النبيلة؛ وذلك من خلال تشكيل المؤتمرات العلمية الهادفة لرفع مستوى المشاركة في المسيرة الأربعينية، أو عن طريق المشاركة في كتابة البحوث والمقالات، وإلقاء المحاضرات عبر القنوات الفضائية، أو التنظيم النسوي أثناء الزيارة الذي نلحظه من خلال قيامها بالحفاظ على الأمن والسلام جنباً إلى جنب الرجال في تأدية هذا الدور، أو من خلال رفعها لبعض الشعارات والرايات الهادفة إلى إعلاء القضية الحسينية [1].

«لهذا تنفرد مسيرة الأربعين السنوية بحركتها الاجتماعية الفريدة التي لا تشابهها حركة في مفاصل المجتمع، والتي تُعدّ من أهمّ المنعطفات الثقافية في تاريخ الحركات الاجتماعية. وتُعتبر مسيرة الأربعين في ذاتها إعلاماً حسينياً متميّزاً في نشر معالم ثورة كربلاء، وتثبيت جذورها، وبيان فضائلها، من خلال الموج الجماهيري الذي يتّحد في وحدة المقصد من قِبل العناصر الرجالية أو النسائية على حدٍّ سواء»[2].

كما شهدت المشاركة النسوية العراقية في تفعيل المسيرة الأربعينية إلى رفع القضية الحسينية في الدول الغربية، حيث صدحت حناجرهنّ بهتافات حسينية مختلفة، لتؤكّد الولاء والعشق الحسيني في كافّة بقاع العالم، وبين تارة وأُخرى هتفت مع الرجال نداء التلبية (لبيك يا حسين)، كما شاركت الرجال بتوزيع الورود على المارة، ومع كل باقة ورد ورقة كُتِبَ فيها تعريف بشخصية الإمام الحسين عليه السلام مترجمة إلى اللغة

(١) أُنظر: اليوسف، عبد الله، دور المرأة في النهضة الحسينية (نساء وأدوار بطولية في واقعة كربلاء): ص٢٢ـ٢٣.

(٢) الجابري، علي، دور الإعلام في زيارة الأربعين: ص٧.

الخاصّة بالبلد التي تسكن فيه، ولقد ذُكِرَ فيها أبرز ما قيل عن هذا الرمز العظيم من قِبل القادة والمفكّرين والعلماء، الذين عرفهم تاريخ البشرية عبر العصور[1].

«إنّ زيارة أربعين الإمام الحسين عليه السلام، تُعتبر إعجازاً أثبتَ واقعيته، وفرَض نفسه على الأرقام والمفاهيم الدارجة حالياً، فالمسيرة التي لم تنقطع أبداً طوال مئات الأعوام، أصبحت أكبر تحدٍّ يُهدد الطغاة والدكتاتورية في العالم، ومنذُ ذلك اليوم كانت أربعينية الإمام الحسين عليه السلام مناسبة لتذكّر تلك القيم، ودراسة سلوكها، والتخلّق بأخلاق الثائر العظيم، الذي وضعَ بصمة واضحة في طريق الإصلاح الإنساني، وهكذا كانت المسيرة الراجلة على طول بلاد الإسلام تستذكِر وتتعظ، مخلصةً بذلك لصاحب الذكرى عليه السلام»[2].

«إنّ أتباع أهل البيت عليهم السلام، كانوا على درجة كبيرة من الوعي والمسؤولية، فقد تحمّلوا المخاطر المصاحبة للتغيير في العراق، من إرهاب تكفيري ممنهج، استهدف الزائرين والمواكب والعتبات، ومع كل ذلك، بقيت المسيرة تزداد يوماً بعد يوم، كما ازدادت أمتار الطريق، فقد خرج أنصار الحسين عليه السلام رجالاً ونساءً وأطفالاً، من المحافظات العراقية، ودول العالم، مشياً على الأقدام، يريدون بذلك نصرة قائدهم وملهمهم الإمام الحسين عليه السلام»[3].

هذا، وأنّ موقف السيّدة زينب عليها السلام في معركة الطفّ، كان من أروع المواقف التاريخية لدور المرأة الصامدة أمام عناصر الظلم والطغيان، ذلك الموقف الذي تمثّل بوضوح في مجلس يزيد بن معاوية (لعنة الله عليه)، فلقد عُدّ من أروع مواقف الدفاع عن الحقّ والتحدّي لجبروت الحكم الأُموي، فيزيد كان أمامهم متربّعاً على كرسي ملكه، وفي أوج قوّته، وزهو انتصاره الزائف، تحفّ به قيادات جيشه، ورجالات حكمه، وزعماء الشام، كما أنّ أجواء المجلس كانت مهيأة ومعدّة ليكون الاجتماع

(١) أُنظر: الياسري، عمران موسى، مسيرة الأربعينية في مدينة مالمو: ص١٢.
(٢) حيدر، نزار، رسالة عاشوراء: ص٢٢.
(٣) الفتلاوي، علي، أهل البيت عليهم السلام في أية المباهلة: ص٤.

مهرجاناً للاحتفال بقتل أهل البيت عليهم السلام، ومع هذا استطاعت الحوراء عليها السلام أن تقف بوجه جبروته وكبريائه الزائف، لتُعلن حربها عن طريق كلماتها الشريفة، وتوضّح له دناءة أعماله، بالرغم من أنّها عليها السلام كانت تحت ظروف بالغة القسوة والشدّة جسدياً ونفسياً، فهي ما زالت تعيش تحت تأثير الفاجعة المؤلمة، كما أنّ هناك أجواء الشماتة والإذلال والتنكيل إلى ما لا نهاية، كلّ ذلك لم يشغل العقيلة زينب عليها السلام عن أداء دورها البطولي أمام هذا الأُموي اللعين، فعندما سمعت يزيد يترنم بهذه الأبيات التي مطلعها:

ليت أشياخي ببدر شهدوا جزع الخزرج من وقع الأسل

وقفت هذه السيّدة العظيمة، وردّت عليه بكل شجاعة وإباء، مستصغرةً قدره وسلطانه، ومستنكرةً فعلته النكراء، وقالت: «**الحمد لله ربّ العالمين، وصلّى الله على رسوله وآله أجمعين، صدق الله كذلك يقول:** ﴿ثُمَّ كَانَ عَٰقِبَةَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔواْ ٱلسُّوٓأَىٰٓ أَن كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَكَانُواْ بِهَا يَسۡتَهۡزِءُونَ﴾[1]، **أظننت يا يزيد، حيث أخذت علينا أقطار الأرض وآفاق السماء، فأصبحنا نُساق كما تُساق الأُسارى، أنّ بنا على الله هواناً وبك عليه كرامة، وأنّ ذلك لعظم خطرك عنده، فشمخت بأنفك، ونظرت في عطفك، جذلان مسروراً، حين رأيت الدنيا لك مستوسقة والأُمور متّسقة، وحين صفا لك ملكنا وسلطاننا، مهلاً مهلاً، أنسيت قول الله تعالى:** ﴿وَلَا يَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّمَا نُمۡلِي لَهُمۡ خَيۡرٞ لِّأَنفُسِهِمۡۚ إِنَّمَا نُمۡلِي لَهُمۡ لِيَزۡدَادُوٓاْ إِثۡمٗاۚ وَلَهُمۡ عَذَابٞ مُّهِينٞ﴾[2] **؟!**»[3].

ومن خلال القيادة الزينبية تجسّد دور المرأة العراقية في المسيرة الأربعينية؛ إذ كان لتلك القيادة دور عظيم، تهاوت وضعفت أمامه عظمة الرجال من بني أُميّة،

(١) الروم: آية١٠.
(٢) آل عمران: آية١٧٨.
(٣) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج٤٥، ص١٣٣.

فكانت عليها السلام الملاذ عندما اشتدّت الهموم، والمأوى حين تكاثرت الخطوب[1].

ومن خلال ما تقدّم فإنّ أهمّية الدراسة الحالية ـ التي هي محاولة متواضعة للباحثة ـ تكمن في التعرّف على مدى تأثير القيادة الزينبية في تفعيل مشاركة المرأة العراقية في القضية الحسينية من خلال المسيرة الأربعينية، والتعرّف أيضاً على أهمّ المعالم والخصائص الزينبية التي دفعت بالمرأة العراقية إلى إعلاء صوت الحقّ على الباطل؛ ومن هنا فإنّ البحث الذي بين يديك عزيزي القارئ، قد جاء لسدّ النقص العلمي المتعلّق بهذا الموضوع في المكتبات العربية والعالمية بشكل عامّ، ومكتباتنا المحلّية بشكل خاصّ.

حدود البحث

يتحدد البحث الحالي بما يلي:

حدود الموضوع: وتتمثل بأثر القيادة الزينبية في تفعيل مشاركة المرأة العراقية في القضية الحسينية من خلال المسيرة الأربعينية.

حدود الدراسة: المرأة العراقية.

الحدود الزمنية: العام (٢٠١٧م).

تحديد المصطلحات

١ـ أثر

أ ـ عرّفه إبراهيم أنيس بما نصّه: «**جاء في اللغة العربية بمعنى العلامة، وأثر الشيء: بقية الشيء، وجمعه: آثار، وأُثور**»[2].

ب - وعُرّف أيضاً: «**مدى القدرة على تحقيق نتائج مستهدفة، وتتأثّر هذه**

(١) أُنظر: الجزائري، السيّد نور الدين، الخصائص الزينبية: ص٤٨.

(٢) إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ: ص٤٤.

القـدرة بمـدى النجـاح فـي اختيـار واستخدام مزيج مناسب ومتناسب للمـدخلات، أو المـوارد دون إهـدار أو إسـراف»[١].

٢ـ القيادة

أـ عرّفها الطخيس: «نشاط أو حركة تحتوي على التأثير على سلوك الناس الآخرين، أفراد أو جماعات نحو تحقيق أهداف مرغوبة»[٢].

ب ـ عرّفها (*Arvey & Others*) بأنّها: «القدرة على التأثير في الأفراد لجعلهم يرغبون في إنجاز أهداف المجموعة»[٣].

٣ـ السيّدة زينب عليها السلام

وقد ذكر القزويني أنّ: «زينب بنت علي بن أبي طالب عليهما السلام، والتي تُعدّ إحدى الشخصيات المهمّة عند المسلمين؛ حيث إنّها ابنة فاطمة الزهراء بنت النبي محمد (صلوات الله وسلامه عليها)، ولزينب عليها السلام قدسية خاصّة عند الشيعة؛ بسبب دورها في معركة كربلاء التي قُتل فيها أخوها الإمام الحسين بن علي بن أبي طالب عليهما السلام، وعدد من أهل بيته، والتي يعتقد بعصمتها بالعصمة الصغرى»[٤].

٤ـ المشاركة

عرّفها (*Shulz*) بأنّها: «رغبة أفراد المجتمع واستعداده للمشاركة الفعّالة في تحسين أو تحقيق وظيفة معيّنة، وهي الجهود التطوّعية التي يقوم بها الأفراد بجميع فئاتهم، وكذلك

(١) الجساسي، عبد الله حمد، أثر الحوافز المادية والمعنوية في تحسين العاملين في وزارة التربية والتعليم بسلطنة عمان: ص١٦.

(٢) الطخيس، إبراهيم عبد الله، الإدارة التربوية: ص١٥.

(٣) Arvey & Other, The determinants of leadership role occupancy: Genetic and personality factors". The Leadership Quarterly,p:5

(٤) القزويني،محمد كاظم، زينب الكبرى عليها السلام من المهد إلى اللحد: ص٣١.

مؤسسات المجتمع المدني على أساس المسؤولية الاجتماعية في عمليات التخطيط واتخاذ القرار والتنفيذ والتقييم»[١].

٥ـ المرأة

ذكر (*Jose*) في مقام تعريفه لهذه المفردة ما مضمونه: «المرأة أو الإمرأة: هي أُنثى الإنسان البالغة، كما الرجل هو ذكر الإنسان البالغ، وتُستخدم الكلمة لتمييز الفرق الحيوي (البيولوجي) بين أفراد الجنسين، أو للتمييز بين الدور الاجتماعي بين المرأة والرجل في الثقافات المختلفة»[٢].

٦ـ المسيرة الأربعينية

عرّفها (*Sharif*) بأنّها: «تلك الزيارة التي تُقام في اليوم العشرين من صفر، والذي يوافق مرور (٤٠) يوماً على مقتل الإمام الحسين بن علي بن أبي طالب عليهما السلام في معركة كربلاء، على يد جيش عبيد الله بن زياد، وفي هذا اليوم قامت السيّدة زينب بنت علي، وعلي بن الحسين السجّاد عليهما السلام، يرافقهم الأيتام وأطفال الحسين [بالعودة] إلى أرض كربلاء؛ لزيارة قبر الحسين عليه السلام، ويُعدّ هذا اليوم من أهمّ المناسبات الدينية؛ حيث تخرج مواكب العزاء في مثل هذا اليوم، ويتوافد مئات الآلاف من الشيعة من كافّة أنحاء العالم إلى أرض كربلاء، لزيارة قبر الحسين عليه السلام»[٣].

الإطار النظري للبحث

عندما نعيش التاريخ في شخصية تملك الكثير من عطاء الروح والفكر والحركة

(١) Shulz, Review of community-based research: Assessing partnership approaches to improve public health, Annual Review of Public Health, p: 175.

(٢) Jose, Encyclopedia of Theory & Practice in Psychotherapy & Counseling, New York, p: 22 .

(٣) Sharif, The Life of Imām Zayn al-Abidin, p: 14 .

والحياة، فإنّ هذا التاريخ في الواقع يمثّل حركة المسؤولية في وعينا؛ لأنّ الله تعالى أراد لنا عندما نقرأ التاريخ، سواء كان متعلّقاً بالأنبياء أم الأولياء أم الطغاة، أن يكون التاريخ مدرستنا في كلّ إيجابيّاته وسلبيّاته، فقال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ﴾[1]. كما بيّن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام بلزوم أخذ العبرة من الأحداث الواقعة في التاريخ، وذلك من خلال وصيّته لابنه الحسن عليه السلام التي قال فيها: «... **واعرض عليه** [أي: قلبك] **أخبار الماضين، وذكّره بما أصاب مَن كان قبلك من الأوّلين، وسر في ديارهم وآثارهم، فانظر فيما فعلوا، وعمّا انتقلوا، وأين حلّوا ونزلوا... فأصلح مثواك، ولا تبع آخرتك بدنياك**»[2].

وقد تمثّلت هذه الشخصية التاريخية بجميع صورها وألوانها البطولية عند حفيدة الرسول وعقيلة بني هاشم السيّدة زينب عليها السلام، وذلك لمّا مثلت أمام الإرهابي المجرم سليل الأدعياء ابن مرجانة، فاحتقرته واستهانت به، فاندفع الأثيم يُظهر الشماتة بلسانه الألكن قائلاً: «**الحمد لله الذي فضحكم، وقتلكم، وكذّب أُحدوثتكم...**»[3]. فانبرت حفيدة الرسول بشجاعة وصلابة قائلة: «**الحمدُ لله الذي أكرمنا بنبيّه، وطهّرنا من الرجس تطهيراً، إنّما يفتضح الفاسق، ويُكذّب الفاجر، وهو غيرنا يابن مرجانة**»[4].

فقد أنزلت العقيلة زينب عليها السلام بهذه الكلمات الطاغية عبيد الله بن زياد من عرشه إلى قبره، وعرّفته أمام خدمه وعبيده أنّه المفتضح والمنهزم، وأنّ أخاها هو المنتصر، ولم يجد ابن مرجانة كلاماً يقوله سوى التشفّي بقتل عترة رسول الله صلى الله عليه وآله، قائلاً: «**كيف رأيت صنع الله بأخيك وأهل بيتك؟**». فانطلقت عقيلة بن هاشم ببسالة وصمود، وأجابت بكلمات الظفر والنصر لها ولأخيها قائلة: «**ما رأيتُ إلّا جميلاً، هؤلاء قوم**

(١) يوسف: آية١١١.
(٢) نهج البلاغة، تحقيق صبحي الصالح: وصية٣١، ص٣٩٢.
(٣) الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الأُمم والملوك: ج٦، ص٢٦٣.
(٤) المصدر السابق.

كتب الله عليهم القتل، فبرزوا إلى مضاجعهم، وسيجمع الله بينك وبينهم، فتحاجّ وتُخاصم، فانظر لـمَن الفلج يومئذٍ، ثكلتك أُمّك يابن مرجانة»[1].

«عندما يُطلب من المرأة أن تكون قدوة للنساء، إنّما يكون باعتبار الجنس، وبملاحظة التقارب في السلوكية والتشابه في الخلقة. فنقول: على النساء أن يقتدين بالسيّدة زينب عليها السلام؛ باعتبارها نموذجاً وقدوة لكافّة النساء، ولأنّها امرأة، والنساء نساء، فعليهنّ أن يقتدين بها ويجعلنها أُسوة لهنّ. لكن القول في الصدّيقة الكبرى لعلّه يأخذ صورة أُخرى، فهي ليست قدوة للنساء فحسب، بل وقدوة للرجال أيضاً، بل هي قدوة للرجال ومن ثمّ النساء؛ ذلك لانّ الله تعالى خلق نوراً واحداً، ثمّ قسّمه ثلاثة أقسام: قسم منه هو نور نبيّنا الأعظم محمد صلى الله عليه وآله، الثاني هو نور الإمام علي عليه السلام والأئمة من ولده، وأمّا الثالث من الأقسام فهو نور فاطمة الزهراء عليها السلام الذي خلق الله منه السموات والأرض»[2].

«لهذا على كلّ امرأة مؤمنة تبحث عن السعادة في الحياة، والفوز بجنّة عرضها السماوات والأرض، أن تعمل على الاقتداء بها، سواء في سلوكها أو في حكمها؛ وذلك عندما وقفت العقيلة بوجه الظالمين الأُمويين. ومن هنا؛ برز أثر القيادة الزينبية على النساء عندما أظهرن رفضهنّ لما أصاب الإمام الحسين عليه السلام وأهل بيته في معركة الطف، وقد تمثّل هذا الرفض من خلال اشتراكهنّ بالزيارة الأربعينية التي تحصل في كلّ سنة في العشرين من شهر صفر، وحيث إنّ هذه الزيارة ليست مختصة بمذهب من المذاهب أو دين من الأديان، أو أيّ فئة من الرجال أو النساء؛ لأنّ الإمام الحسين عليه السلام خرج من أجل الإنسانية وإحقاق الحقّ، ونبذ الباطل عن جميع العالم، وضحّى بالغالي والنفيس من أجل أن تكون كلمة الحقّ هي العليا»[3].

هذا، وإنّنا وإن لم نُدرك محضر الأئمّة من أهل البيت عليهم السلام لنتعلّم منهم ونتربّى على

(١) النقدي، جعفر، زينب الكبرى بنت الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام: ص٦١.
(٢) المدرسي، محمد تقي، فاطمة الزهراء عليها السلام قدوة الصدّيقين: ص٢٧ـ ٢٨ .
(٣) العامري، قيس، الزيارة الأربعينية في سجل الخلود: ص٦.

أيديهم، إلّا أنّ الله تعالى حفظ لنا تعاليمهم ومواقفهم، ورغّبنا بزيارة مشاهدهم؛ ليكونوا أمثالاً شاخصة لنا، فنختبر بذلك مدى صدقنا فيما نرجوه من الحضور معهم والاستجابة لتعاليمهم ومواعظهم، كما اختُبر الذين عاشوا معهم وحضروا عندهم، كما ينبغي علينا أن نحذر من أن يكون رجاؤنا أُمنية غير صادقة في حقيقتها، ولنعلم أنّنا إذا كنّا كما أرادوه عليهم السلام فإنّه يُرجى أن نحشر مع الذين شهدوا معهم، فقد ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال في حرب الجمل: ﴿**لقد شهدنا في عسكرنا هذا أقوام في أصلاب الرّجال ـ وأرحام النّساء ـ سيرعف بهم الزّمان، ويقوى بهم الإيمان**﴾[1]. وبالنتيجة؛ فمَن صدق في رجائه منّا، لم يصعب عليه العمل بتعاليمهم والاقتداء بهم، والتزكّي بتزكيتهم والتأدّب بآدابهم.

أضف إلى ذلك، «**إنّ خلود المسيرة الحسينية ابتنى على إحياء الرسالة الحسينية وتطبيقها في حياتنا الطبيعية؛ وذلك لما له من الأجر العظيم عند الله تعالى، وأيضاً لما له من الصلاح في المجتمع، كما قال الحسين عليه السلام: ما خرجتُ أشراً ولا بطراً، ولا مُفسداً ولا ظالماً، وإنّما خرجتُ لطلب الإصلاح في أُمّة جدّي [أُريد أن] آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر. هذا ما تعلّمناه من مسيرة النهضة الحسينية التي رسمت لنا أسمى الأهداف التي ينبغي علينا أن نجعلها منطلقاً لحياتنا، فكيف لا تكون المسيرة الحسينية خالدة؟!**»[2].

ثمّ إنّه ومع كل هذه الأحداث التي واجهتها العقيلة زينب عليها السلام في معركة الطف، لم تنسَ أنّها امرأة، فبعد أحداث كربلاء أكدّت أهمية الدور الذي يمكن أن تلعبه المرأة في كافة المجالات، شريطة إيمانها بنفسها وقدراتها، والأهمّ إيمانها بالقضية التي تتبنّاها، فهي منذ صغرها كانت تنهل العلم والبلاغة والفصاحة من أبيها عليه السلام سيّد البلاغة والفصاحة، كما أنّها وقبل أحداث عاشوراء وفي خلافة أبيها عليه السلام أخذت على

(١) نهج البلاغة، تحقيق صبحي الصالح: ص٥٥.
(٢) العامري، قيس، الزيارة الأربعينية في سجل الخلود: ص٧.

عاتقها مهمّة تثقيف النساء في مجالس علمية لتبيان دور المرأة، فقد كانت تُعلّمهنّ تفسير القرآن والحديث، فهي العالمة غير المعلَّمة بتعبير إمامنا السجاد عليه السلام[1].

ومن هنا أيقنت المرأة العراقية خصوصية إقامة الشعائر الحسينية في يوم أربعين الإمام الحسين عليه السلام؛ كونها تشكّل إحياء لنهضة الإمام الحسين عليه السلام الإصلاحية، وتعاليمه الأخلاقية، ومبادئه النبوية، فإنّ قضية سيّد الشهداء هي التي ميّزت بين دعوة الحقّ والباطل، ولولا نهضة الحسين عليه السلام ووقوفه بوجه الظلم والطغيان الأُموي لكاد الإسلام أن يندثر، حتّى قيل: الإسلام محمدي الوجود حسيني البقاء. وما قام به الإمام الحسين عليه السلام في نهضته الإصلاحية كان امتداداً لدعوة الرسول لنشر الإسلام، وهو عليه السلام الامتداد الطبيعي للنبي صلى الله عليه وآله بنص حديث الرسول: «**حسين منّي وأنا من حسين...**»[2].

الاستنتاجات

من خلال ما تمّ عرضه في الإطار النظري، نتوصّل في بحثنا إلى أنّ هناك أثراً كبيراً للقيادة الزينبية في تفعيل مشاركة المرأة العراقية خلال المسيرة الأربعينية؛ إذ برزت ملامح هذه القيادة على النساء عندما أظهرن رفضهن لما أصاب الإمام الحسين عليه السلام وأهل بيته في معركة الطف، وقد تمثّل هذا الرفض من خلال اشتراكهن بالزيارة الأربعينية التي تحصل في كلّ سنة في العشرين من شهر صفر.

هذا وقد تمثّل دور المرأة العراقية أثناء مشاركتها في المسيرة الأربعينية من خلال الميادين التالية:

أوّلاً: توضيح أهداف الثورة الحسينية المتمثّلة برفض الظلم والاستعباد والخضوع للطغاة؛ وذلك بتوضيح مبدأ الثورة الحسينية وعمقها الأخلاقي في نفوس المجتمع،

(١) أُنظر: الطبرسي، أحمد بن علي، الاحتجاج على أهل اللجاج: ج٢، ص٣٠٥.
(٢) ابن قولويه، جعفر بن محمد، كامل الزيارات: ج١، ص٤.

حتّى يتمّ تجسيد هذه الثورة داخل أفراد المجتمع من جيل إلى آخر، وأيضاً محاولة زرع هذه المعرفة من خلال مسيرة الأربعين، التي تعكس إيمان هذه الجموع بالتعامل مع القيادة الإلهية بكل وفاء وإخلاص.

ثانياً: تعزيز إنسانية المبادئ الحسينية، من خلال تشجيع أفراد المجتمع ـ وخاصّة النساء ـ على الانتماء إلى القضية الحسينية؛ ليكونوا سيلاً بشرياً يستلهمون من الحسين عليه السلام القيم الدينية والدنيوية، فيلغون في مسيرة الأربعين صفة القومية، أو الطائفية، أو القبلية، أو شبهها؛ ليمثّل الجميع جسداً واحداً، حيث ارتقت بهم مسيرة الأربعين بمنهج (الحسين بن علي عليهما السلام)؛ ليكون الجميع تحت شعور واحد وشعار واحد، وهذا الأمر بعينه من معاجز مسيرة الأربعين؛ حيث تعجز أموال الحكومات وأجهزتها من أن تؤلّف بين أبناء مدينة واحدة، بينما تؤلّف ثورة الحسين عليه السلام بين مذاهب وأديان ولغات من كل حدب وصوب[1].

ومن هنا يتّضح بأنّ للمرأة العراقية دوراً في ازدهار المجتمع وتقدّمه، فهي وإن لم تكن حاصلة على شهادة أكاديمية، إلّا أنّها مؤمنة دائماً بوطنيّتها ودينها، ولديها شعور بأهمّية القضية الحسينية؛ حيث إنّها تعتقد بأنّ الإيمان بهذه القضية يساعدها على التحصّن بقوّة، وعلى العطاء المستمرّ لبلدها العراق، بعدما عانى من دمار الحروب والظروف الاقتصادية الصعبة، وإلى يومنا هذا ما زالت تقاتل وتبني مع الرجال في معركة الوطن والرزق، كما أنّها وقفت مع الرجال في سبيل إحياء كلمة الحقّ، كلمة الإمام الحسين عليه السلام ضدّ الطغاة والظلم[2].

ثالثاً: توسيع شمولية المساهمة، وهو أيضاً ممّا اختصّ به عمل المرأة في المسيرة الأربعينية، فالمرأة والطفل والشيخ الكبير والمريض والمعاق عبّروا جميعهم عن

(١) أُنظر: الجابري، علي، دور الإعلام في زيارة الأربعين: ص٨ ـ ٩.
(٢) أُنظر: الجبوري، مروة حسين، المرأة العراقية وممارسة المهن: ص٨.

تأييدهم للقيم الإنسانية الحسينية، من خلال مشاركتهم في هذه المسيرة الإنسانية؛ ليعبّروا بأنّهم لم ينقطعوا بعدُ عن العطاء، وأنّ لهم صلة مع مبادئ السماء.

رابعاً: توسيع مساحة المشاركة، حيث سجّلت المرأة العراقية مشاركة واسعة في مسيرة الأربعين، إذ لم تنحصر في ساعة عبادية أو يوم بعينه، وإنّما امتدّت مشاركتها كالرجل أياماً معدودة، وبالتالي كان مجال مشاركتها مفتوحاً أمام كلّ مَن يرغبن في تسجيل شعورهن تجاه القيم والمبادئ الإنسانية التي تمثّلت بمسيرة الحسين عليه السلام وسيرته، فقد تضمّنت مشاركتهنّ في التبليغ والإعلام، وتوزيع الأطعمة والرايات، والمحافظة على الأمن والسلام.

خامساً: تفعيل قابلية العطاء، حيث تكشف مسيرة الأربعين بشكل جليّ عن قابلية العطاء لدى الإنسان إذا ما وجد أنّ المبدأ الذي يقصده إنّما هو مبدأ حقّ، فترى أنّ السائر في مسيرة الأربعين لا يأبه فيما خسره من وقت أو صحّة؛ بسبب المشي، أو فراق الأهل، أو ما شابه ذلك مما يكتنف مثل هذه المسيرات الطويلة، كما تجد في هذه المسيرة البذل والعطاء والرغبة في الإيثار لم نجده في صورة أُخرى كما هو في مسيرة الأربعين.

وأخيراً، أكّدت المرأة العراقية خلال المسيرة الأربعينية أنّها عطاء دائم، وأنّ بإمكانها السير لأمتار طويلة، وبذل الجهد والمال في سبيل إعلاء قضية الإمام الحسين عليه السلام وتفعيلها[1].

التوصيات

١ـ تشجيع الباحثات على تناول الأفكار العقائدية لسيّدتنا زينب عليها السلام في بحوثهنّ.

٢ ـ نشر الوعي الديني والأخلاقي والجهادي للمرأة من خلال اندماجها بأفكار سيّدتنا زينب عليها السلام؛ حتّى تكون وسيلة من وسائل التهذيب الأخلاقي للنشء الجديد.

(١) أُنظر: الجابري، علي، دور الإعلام في زيارة الأربعين: ص١٠ـ ١١.

٣ ـ تشجيع طلبة الجامعة على تناول المهارات القيادية (الخطابية والجهادية) لسيدتنا زينب عليها السلام في بحوثهم وتفسيراتهم العلمية.

المقترحات

١ـ إجراء دراسة مماثلة تهدف إلى تحليل مضمون خُطب سيّدتنا زينب عليها السلام وأقوالها أثناء وقوفها ضدّ الحكم الأُموي.

٢ ـ إجراء دراسة تهدف إلى التعرّف على أثر الجانب التربوي لخُطب سيّدتنا زينب عليها السلام على المستوى الخلقي لطلبة الجامعة.

المصادر والمراجع

أوّلاً: المصادر العربية

* القرآن الكريم.

١ ـ أثر الحوافز المادية والمعنوية في تحسين العاملين في وزارة التربية والتعليم بسلطنة عمان، عبد الله حمد الجساسي، رسالة ماجستير، كلية الإدارة والاقتصاد، الأكاديمية العربية البريطانية للتعليم العالي، ٢٠١١م.

٢ ـ الاحتجاج على أهل اللجاج، أحمد بن علي الطبرسي، تحقيق: محمد باقر الخرسان، نشر المرتضي، مشهد، الطبعة الثالثة، ١٤٠٣هـ.

٣ ـ الإدارة التربوية، إبراهيم عبد الله الطخيس، دار ابن سينا للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأُولى، ٢٠٠١م.

٤ ـ أدب الطّف أو شعراء الحسين عليه السلام، جواد شبّر، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت ـ لبنان، الطبعة الأُولى، ١٩٦٩م.

٥ ـ أُسد الغابة في معرفة الصحابة، أبو الحسن علي بن أبي الكرم المعروف بابن الأثير (ت٦٣٠هـ)، تحقيق: الشيخ علي محمد معوّض، والشيخ عادل أحمد عبد

الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، الطبعة الثانية، ٢٠١٢م.
٦ ـ أعلام النساء المؤمنات، محمد حسّون، وأُمّ علي مشكور، دار الأُسوة للطباعة والنشر والتوزيع، قم المقدّسة ـ إيران، الطبعة الثانية، ١٤١٣هـ.
٧ ـ أعيان الشيعة، السيّد محسن الأمين(ت١٣٧١هـ)، تحقيق وتخريج: حسن الأمين، دار التعارف للمطبوعات، بيروت ـ لبنان، الطبعة الأُولى، ١٩٨٣م.
٨ ـ أهل البيت عليهم السلام في أية المباهلة، علي الفتلاوي، مجلّة الوارث، شعبة الدراسات والبحوث الإسلامية، العتبة الحسينة المقدّسة، كربلاء المقدّسة ـ العراق، العدد (٧٧)، ٢٠١٥م.
٩ ـ بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمّة الأطهار، العلّامة محمد باقر بن محمد تقي المجلسي، دار الوفاء للطباعة والنشر، بيروت ـ لبنان،١٩٨٣م.
١٠ ـ تاريخ الأُمم والملوك، محمد بن جرير الطبري، بغداد ـ العراق.
١١ ـ حور العين في زيارة الأربعين، مروة حسن الجبوري، مجلّة النبأ المعلوماتية، بغداد، العدد (٤٣٨٣)، ٢٠١٥م.
١٢ ـ الخصائص الزينبية، السيّد نور الدين الجزائري، دار الحوراء للطباعة والنشر، بيروت ـ لبنان، الطبعة الأُولى، ٢٠٠٤ م.
١٣ ـ دلالة الألفاظ، إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة ـ مصر، الطبعة الخامسة، ١٩٨٤م.
١٤ ـ دور الإعلام في زيارة الأربعين، علي الجابري، الأدب الحسيني، موسوعة وارث الأنبياء، العتبة الحسينية المقدسة، كربلاء المقدّسة ـ العراق، العدد (١٨٣٦)، ٢٠١٤م.
١٥ ـ دور المرأة في النهضة الحسينية (نساء وأدوار بطولية في واقعة كربلاء)، الشيخ عبد الله اليوسف، مؤسسة البلاغ للطباعة والنشر، بيروت ـ لبنان، الطبعة الأُولى، ٢٠١١م.
١٦ ـ رسالة عاشوراء، نزار حيدر، مجلّة النبأ المعلوماتية، كربلاء المقدّسة ـ العراق، العدد الثالث، ٢٠٠٨م.

١٧ ـ الزهراء سيّدة نساء العالمين عليها السلام، ناصر مكارم الشيرازي، ترجمة: عبد الرحيم حمراني، مكتبة الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وأهل البيت عليهم السلام، قم ـ إيران، الطبعة الأُولى، ١٩٨٧م.

١٨ ـ الزيارة الأربعينية في سجل الخلود (الأدب الحسيني)، قيس العامري، موسوعة وارث الأنبياء، العتبة الحسينية المقدّسة، كربلاء المقدّسة ـ العراق، العدد (٦٧٦٩)، ٢٠١٥م.

١٩ ـ زينب الكبرى عليها السلام من المهد إلى اللحد، السيّد محمد كاظم القزويني، منشورات دار المرتضى للطباعة والنشر، بيروت ـ لبنان، ٢٠٠٥م.

٢٠ ـ زينب الكبرى بنت الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، الشيخ جعفر النقدي، منشورات المطبعة الحيدرية، قم المقدّسة ـ إيران، الطبعة الأُولى، ١٤٢٠هـ.

٢١ ـ السيّدة زينب عليها السلام عالمة غير معلّمة، السيّد محمد الشيرازي، مؤسسة الرسالة، قم المقدّسة ـ إيران، ١٩٩٩م.

٢٢ ـ فاطمة الزهراء عليها السلام قدوة الصدّيقين، السيّد محمد تقي المدرسي، دار محبّي الحسين عليه السلام، كربلاء المقدّسة ـ العراق، الطبعة الأُولى، ١٤٢١هـ.

٢٣ ـ كامل الزيارات، جعفر بن محمد بن قولويه القمي، تحقيق: بهراد الجعفري، طهران ـ إيران ، الطبعة الأُولى، ١٤١٧هـ.

٢٤ ـ المرأة العراقية وممارسة المهن، مروة حسن الجبوري، الخبز الحلال، مجلّة بشرى حياة الإلكترونية الصادرة عن جمعية المودة والازدهار النسوية، بغداد، العدد (١٠٥٩)، ٢٠١٧م.

٢٥ ـ المرأة العظيمة ..قراءة في حياة السيّدة زينب بنت علي عليهما السلام، حسن الصفّار، شبكة الإمامين الحسنين عليهما السلام للتراث والفكر الإسلامي، بيروت ـ لبنان، ١٩٩٣م.

٢٦ ـ مسيرة الأربعينية في مدينة مالمو، عمران موسى الياسري، مركز النور للدراسات، مقالات حسينية، مجلّة النور، مؤسسة النور للثقافة والإعلام والتوزيع، السويد والدنمارك، العدد (٢٦)، ٢٠١٢م.

٢٧ ـ معالم المدرستين، السيّد مرتضى العسكري، مركز الطباعة والنشر في مؤسسة البعثة، مشهد المقدّسة ـ إيران ، الطبعة الرابعة، ١٩٩٢م.

٢٨ ـ نهج البلاغة، الشريف أبو الحسن محمد الرضي بن الحسن الموسوي، تحقيق: صبحي الصالح، الهجرة، قم المقدّسة، الطبعة الأُولى، ١٤١٤هـ

ثانياً: المصادر الأجنبية

29 - Arvey, R. D.; Rotundo, M.; Johnson, W.; Zhang, Z.; McGue, M. (2006). "The determinants of leadership role occupancy: Genetic and personality factors". The Leadership Quarterly.

30 - Jose A.F (2015): Encyclopedia of Theory & Practice in Psychotherapy & Counseling, New York.

31 - Sharif al-Qarashi, Bāqir (2000): The Life of Imām Zayn al-Abidin (as) ,Translated by Jāsim al-Rasheed , Ansariyan Publications, n.d. Print , Iraq.

32 - Shulz AJ (1998): Review of community-based research: Assessing partnership approaches to improve public health, Annual Review of Public Health.

زيارة الإمام الحسين عليه السلام وأثرها في الزائر
المرأة المعاصرة أُنموذجاً

أ. م. د. سُها صاحب القريشي*

المقدّمة

إنّ الخلود صفةٌ لموقف نستشعر الحاجّة المستمرّة إلى الاستمداد من أسبابه وجزئياته، ونستزيد منه ونستلهمه؛ لإنارة طريقنا وإرواء قلوبنا العطشى.

والخلود عادةً يصاحب صنّاع المواقف الصعبة في التاريخ الإنساني؛ لما يشتمل عليه صنيعُهم من الحقيقة الحيّة، فنهضة الإمام الحسين عليه السلام تمثّل ـ من بين حوادث الدنيا ـ النهضة التي تفرّدت في تاريخ الإسلام، والتي أطلقت فيضاً من الإنتاج الفكري والمعرفي، واحتاجت إلى أن يتأمّلها أصحاب الأقلام الحرّة؛ للبحث في مضامينها ودراسة مناخها البيئي والعقدي وما رافقته من نتائج.

المرأة واستحباب الزيارة

تُمثّل زيارة الإمام الحسين عليه السلام مظهراً من مظاهر التولّي لآل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله، والبيعة لإمام الحقّ عليه السلام، ومن أعظم النّعم التي مَنَّ الله تعالى بها على المسلمين هي نعمة الإمامة، فيها تمّ الدين، وبها تُفتَح أبواب السماء للراغبين، وبها يمكن الوصول إلى غايات ربّ العالمين؛ ومن أجل ذلك فرض الله تعالى على عباده قبول هذا المقام، وأمرهم بتولّي أئمّة الهدى من أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله، والتبرّي من أعدائهم. ولا شكّ

* جامعة كربلاء/ كلّية التربية للعلوم الإنسانية/ العراق.

في أنّ من أبرز مظاهر هذا التولّي للإمام، هو الحضور عنده، والبيعة له، ومناصرته، وزيارته في مقامه وضريحه المقدّس[1].

ومن الواضح أنّ التمسّك بولاية الأئمّة، والاعتقاد بإمامتهم، والإقرار اللساني، والحضور البدني عند قبورهم، من تمام الدين، وسبب لاتّصاف المسلم بأنّه إماميّ، كما يُفهم كذلك أنّ مشاهدهم عليهم السلام هي موارد لاستحصال الأجر والثواب.

كما أنّ زيارة مراقد أهل البيت عليهم السلام لها فوائد تربوية تؤثّر في سلوك الزائر وطريقة تعامله وسائر أفعاله، كما تساعده على معرفة الباطل ومجانبتها، والتعرّف على الطرق الصحيحة في التعامل مع مختلف الأحداث، فضلاً عن الأبعاد العقائدية والمعرفية والنفسية، وكذلك التعرّف على طرق إحياء الحقّ[2]؛ لما ورد عن الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام في قوله: «**رحم الله عبداً أحيا أمرنا. فقلت له: وكيف يُحيي أمركم؟ قال: يتعلّم علومنا ويعلّمها الناس، فإنّ الناس لو علموا محاسن كلامنا لاتّبعونا**»[3].

والأمر الذي نودّ الإشارة إليه في هذا الصدد، هو أنّ هذه الزيارات وهذا الحضور يشمل الرجل والمرأة على حدٍّ سواء، ولا يقتصر على الرجل فقط، فاستحباب أو وجوب[4] زيارة الحسين عليه السلام الوارد في الروايات ـ سواء التي تنصّ بالتصريح أو ما كان ظاهراً في ذلك ـ يشمل الجميع، بلا فرق بين الرجل والمرأة، وليس في الروايات دعوةٌ لطرفٍ دونَ آخر، كالرواية الواردة عن أبي عبد الله عليه السلام: «**مَن أتى قبر الحسين عليه السلام عارفاً بحقّه، كتب الله له أجر مَن أعتق ألف نسمة، وكمَن حَمل على ألف فرس مسرجة**

(١) أُنظر: التميمي، رافد، زيارة الإمام الحسين عليه السلام.. بحث استدلالي في روايات الوجوب: ص١٥ـ١٦.

(٢) أُنظر: المصدر السابق: ص١٨ـ٢١.

(٣) الفيض الكاشاني، محمد محسن، الوافي: ج١، ص٢١٥.

(٤) عن أبي عبدالله عليه السلام: «لو أنّ أحدكم حجّ دهره، ثمّ لم يزُر الحسين بن علي عليهما السلام لكان تاركاً حقّاً من حقوق الله وحقوق رسول الله صلى الله عليه وآله؛ لأنّ حقّ الحسين فريضة من الله، واجبة على كلّ مسلم». ابن قولويه، جعفر بن محمد، كامل الزيارات: ص٢٦٠.

ملجمة في سبيل الله»[1]، وقوله عليه السلام: «**قد وكّل الله تعالى بالحسين عليه السلام سبعين ألف ملك شُعثاً غُبراً، يُصلّون عليه كلّ يوم ويدعون لمن زاره، ورئيسهم ملَك يُقال له: منصور، فلا يزوره زائر إلّا استقبلوه، ولا يودّعه مودّع إلّا شيّعوه، ولا يمرض إلّا عادوه، ولا يموت إلّا صلّوا على جنازته واستغفروا له بعد موته**»[2]، وكذلك عنه عليه السلام: «**مَن أتى الحسين عارفاً بحقّه غفر الله له ما تقدّم من ذنبه وما تأخّر**»[3]، وعن الإمام الرضا عليه السلام قال: «**إنّ لكلّ إمام عهداً في عنق أوليائه وشيعته، وإنّ من تمام الوفاء بالعهد زيارة قبورهم، فمَن زارهم رغبة في زيارتهم، وتصديقاً بما رغبوا فيه، كان أئمّتهم شفعاءهم يوم القيامة**»[4].

إذاً؛ فالروايات ـ كما هو واضح ـ لا تفرّق بين المرأة والرجل، بل تشمل كلّ مَن اعتقد بالإمامة والولاية للإمام الحسين عليه السلام، وتضمن الأجر لكليهما معاً، تماماً كما أمر الله بوجوب القيام بكلّ عمل فيه أجر، ووعد بمضاعفته، من دون فرق بينهما، قال تعالى: ﴿فَٱسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ بَعْضُكُم مِّنۢ بَعْضٍ﴾[5]، وقال عز وجل: ﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾[6]، وقوله تعالى: ﴿وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا﴾[7].

إضافة الى ذلك، الروايات الواردة في حثّ المرأة على زيارته عليه السلام، كما في رواية مسندة عن أُمّ سعيد الأحمسية، قالت: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: «**يا أُمّ سعيد، تزورين قبر**

(١) الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي: ج٤، ص٥٨١.
(٢) ابن طاووس، علي بن موسى، اليقين: ص٤٠٠ ـ ٤٠١.
(٣) ابن قولويه، جعفر بن محمد، كامل الزيارات: ص٢٨٩.
(٤) الصدوق، محمد بن علي، مَن لا يحضره الفقيه: ج٢، ص٥٧٧.
(٥) آل عمران: آية١٩٥.
(٦) النحل: آية٩٧.
(٧) النساء: آية١٢٤.

الحسينعليه السلام**؟ قالت: قلت: نعم. قال: يا أُمّ سعيد، زوريه؛ فإنّ زيارة الحسين**عليه السلام** واجبة على الرجال والنساء»**[1].

ولنتأمّل ما حكاه الرجل الذي دخل على الإمام موسى بن جعفر**عليه السلام**، فقال له: «**جُعلت فداك، إنّ الحسين**عليه السلام** قد زاره الناس، مَن يعرف هذا الأمر ومَن ينكره، وركبت إليه النساء... فقال: ... فو الله، ما أتى الحسين آتٍ عارفاً بحقّه، إلّا غفر الله له ما تقدّم من ذنبه وما تأخّر**»[2]. وفي حديث الإمام الصادق**عليه السلام** مع عبد الله بن حماد البصري، أنّه**عليه السلام** قال له: «**بلغني أنّ قوماً يأتونه [أي: قبر الحسين**عليه السلام**] من نواحي الكوفة، وناساً من غيرهم، ونساءً يندبنَه، وذلك في النصف من شعبان، فمَن بين قارئٍ يقرأ، وقاصٍّ يقصّ، ونادبٍ يندُب، وقائل يقول المراثي؟ فقلت: نعم، جُعلت فداك... فقال: الحمد لله الذي جعل في الناس مَن يَفِد إلينا...**»[3].

إذاً؛ هناك ـ في موروث أئمّة أهل البيت**عليهم السلام** ـ دعوة صريحة لحضور المرأة في الزيارة، وهو ما يكشف عن حرص أئمّة أهل البيت**عليهم السلام** الشديد على تأصيل جذور الزيارة في قلب كلّ إنسان، ومنه المرأة؛ لتبدأ في أداء مهمّتها التربوية والأخلاقية، وممارسة نشاطها الفاعل في تهذيب النفس على أوسع نطاق؛ لأنّ النصوص التي يُزار بها الإمام الحسين**عليه السلام** تشتمل على تعهّد الزائر أمام الله**عزّ وجلّ**، وعقدٍ يبرمه مع المزور بوجهٍ خاصّ، على أن يبقى أميناً على عهده وطريقته وسنّته، فمن النصوص الواردة في بعض الزيارات التي تؤكّد ما ذهبنا إليه، هي: «**وأُشهد الله تبارك وتعالى وكفى به شهيداً، وأُشهدكم أنّي بكم مؤمن، ولكم تابع في ذات نفسي، وشرائع ديني، وخاتمة عملي ومنقلبي ومثواي**»[4]. فالمعروف أنّ من دوافع الزيارة عند الناس، هو إظهار ما في خوالج

(١) يقول صاحب الوسائل: «وروى ابن قولويه هذا الحديث من عدّة طرق بأسانيد كثيرة». الحرّ العاملي، محمد بن الحسن، وسائل الشيعة: ج١٤، ص٤٣٧.
(٢) الريشهري، محمد، ميزان الحكمة: ج٢، ص١٥٢٢.
(٣) ابن قولويه، جعفر بن محمد، كامل الزيارات: ص٥٨٤.
(٤) المصدر السابق: ص٤٣٨.

الزائرين من حبّ المزور ومودّته وتكريمه، وهذا الأمر بحدّ ذاته يلقى قبولاً واسعاً، وعاملاً مشجّعاً لشدّ الرحال إلى الإمام، والحضور عنده، وإجراء مراسم الزيارة.

وثمّة مَن يرى «**أنّ أئمّة أهل البيت عليهم السلام جعلوا من الزيارة مؤسّسة فكرية سياسية اجتماعية، أرادوا أن يجعلوا الإنسان الشيعي على صلة حيّة ومباشرة بمنابع إسلامه في الفكر والنظرية، في التطبيق والممارسة**»[1]. فقد انصبّت عناية أئمّة أهل البيت عليهم السلام على تسليط الضوء على نهضة الإمام الحسين عليه السلام بشكل مكثّف ومستمرّ، حتّى جعلوا لذكرى الإمام عليه السلام حضوراً قويّ الإيحاء في أذهان الناس، ولعلّ السبب في ذلك يعود إلى أنّ ثورة الإمام الحسين عليه السلام هي أعظم الأحداث مأساويةً، وأشدّها نزوعاً إلى النُّبل، وقُرباً إلى قيم السماء؛ ولذا فإنّ نهضة الإمام تتمتّع بقدرة كبيرة على التأثير، وعلى رسم النموذج التضحوي للإنسان المسلم في مواجهة الصعوبات، ومعمل مثالي لتحويل الموقف الفكري إلى مسلك وحركة في الحياة اليومية.

ولا يفوتنا التذكير بضرورة أن تؤثّر الزيارة أثرها؛ إذ لا بدّ أن تكون عن وعي وفهم لدور المزور في حركة الإسلام، وموقفه من الجهاد في سبيله، فإنّ حالة الوعي هذه هي المعنيّة في النصوص الكثيرة التي وردت في شأن مَن زار الحسين (عارفاً بحقّه)، فإنّ هذه المعرفة بحقّ المزور تعني الوعي لدوره الذي أنجزه في حياته، ولمركزه في قيادة الإسلام، في مجالي التشريع والتطبيق، وحينما تُمارَس الزيارة في ضوء هذا الوعي تُعزِّز في قلب الزائر وفي عقله صلته بالإسلام المتحرّك الفعّال.

إنّ زيارة الإمام الحسين عليه السلام ليست عملاً دنيوياً، بل إنّها عبادة روحية وعمل يُراد به التقرّب إلى الله تعالى، فلا بدّ أن تُوضع في إطارها الصحيح الذي رسمه أهل البيت عليهم السلام، ولا تغدو مجرّد عمل تكريمي احتفالي يقوم به إنسان حيّ لتكريم إنسان

(١) شمس الدين، محمد مهدي، ثورة الحسين في الوجدان الشعبي: ص٥٨.

ميّت، وعلى الزائر أن يجدّد صلته بالإسلام، ويُعاهد الله على التمسّك به، والحفاظ عليه، وتطبيقه في حياته[1].

وقد كان أهل البيت عليهم السلام يعلّمون شيعتهم زيارة الحسين عليه السلام، فـ«**كانوا عليهم السلام قدوة لشيعتهم في هذا الأمر، وأقدم ما نعرف من ذلك هو فعل الإمام زين العابدين علي بن الحسين عليه السلام؛ فقد كان يقدم من المدينة إلى كربلاء لزيارة قبر أبيه، فقد شاهده بعض شيعة أهل البيت في مسجد الكوفة، ولمّا تعجّب من وجوده، وقال له: ما أقدمك بلاداً قُتل فيها أبوك؟ أجابه: زُرت أبي وصلّيت في هذا المسجد**»[2].

فالزيارة ـ في أصل نشأتها ـ مشروع وخطّة عمل وضع أساسها الأئمّة عليهم السلام؛ ليدور الناس حول ركنٍ لا يجد الساعي صلةً تؤدي إلى الله سبحانه أقرب وأسرع منه.

المردود الإيجابي لزيارة المشاهد المقدّسة

إنّ أرباب الأُمم ودعاة إصلاحها أخذوا على عاتقهم تربيتها، عن طريق ربطها بجملة ممارسات تستهدف إصلاح الفرد داخل المجتمع، سواء كان ذكراً أم أُنثى، وتسوقه باتجاه تهذيب مساراته وتصحيح ما يعتريها من شوائب الوافد والدخيل، ولعلّ زيارة الإمام الحسين عليه السلام إحدى هذه الممارسات التي أكّدها أئمّة أهل البيت عليهم السلام؛ لاستنشاق عبير ثراه المعطّر بعطر الإباء والوفاء والاستقامة على دين الله وشريعته، باستحضار موقفه الصلب، ودفاعه ببسالةٍ وروحٍ ملؤها الإيمان بالله ضدّ الظلم والانحراف.

وإن كانت الزيارة بحدّ ذاتها تحمل معاني من قيم المزور وما جرى عليه من ظلم وتعدٍّ، وتجاهل لحقّه يوم استشهاده، إلّا أنّ حضور الزائر عند قبره المقدّس يُشكّل إضافةً نوعيةً تزدهر روحه على أعتابها، وتفرض عليه استحضار الموقف المؤلم، فيبدو

(١) أُنظر: المصدر السابق: ص٦٠ـ٦٢.
(٢) المصدر السابق: ص٦٥.

صغيراً أمام قامةٍ شامخة جسّدت عظيم ما قدّمه الإمام وصحبه وأهل بيته في جنب الله، فتبدأ النفس في استرداد التاريخ، وتلقّي هذه الإشعارات؛ لتعتمل في الذات رغبة الانتماء إلى الخلود الذي تزاحم على قبته المنيفة.

هل نالت المرأة في زيارتها للمعصوم نفعاً تؤمّلُه الرواية؟

المرأة بحكم وضعها الخاص، وما يميّزها من أحكام، يجب عليها أن تعي بأنّها تشترك مع الرجل فيما ينبغي أن ينتفع به من الزيارة، وتتميّز عنه بخصوصيتها الأُنثوية، وتركيبتها الجسدية، فإنّ ما يشترط عليها الدين المقدّس من ضوابط هي من نوعٍ خاصّ، تستدعي الانتباه إليها والتعامل معها بما يتّفق مع الموازين الشرعية.

لقد تسارعت الأحداث لتسجّل المرأةُ ـ في يومنا هذا ـ أقوى حضور لها في الساحة الاجتماعية، قياساً لما مضى من العقود والقرون المتقدّمة، فواكبت التطوّر، وظهرت بشكل علني، وبدأت بمنافسة الرجل في كلّ مرفق من مرافق الحياة، وعلى كلّ الأصعدة، فاستُدرجت من حيث لا تدري، حتّى زُيّن لها أنّ التواجد والحضور بهذه القوّة يُلزمها التنويع في الشكل والهيئة، ومسايرة الآخرين (الأجانب) في الملبس والمظهر، على الرغم من اختلاف المشرب وتباين الاعتقاد، فراحت ـ من دون أن تكترث لموافقات مبدئها ـ تجري على ما يحلو لها، دون الالتفات إلى تاريخها المليء بصنوف النساء اللاتي حملنَ مشاعل العفّة والوقار، وعملنَ على تجسيد المُثل العليا ومعارف القرآن الكريم، كسيّدة النساء فاطمة الزهراء عليها السلام، والسيّدة زينب عليها السلام، ولم يتوقّف الأمر عند هذا الحدّ، حتّى بسطت نفوذها بدواعي التحرّر، وتحت شعار (الحرّية الشخصية)، والتجاوز على الساحة العامّة والخاصّة.

ومثالنا على حضورها السلبي في الساحة العامّة هي (الجامعة)، التي ما فتئت تمارس حرّيتها على نمطٍ لم يسبق للمرأة العراقية أن تكون عليه، فالاعتداد بالنفس، والظهور المتّشح بأعلى درجات البهرجة في الملبس والزينة، التي لا أكاد أشكّ في أنّها

واقعة تحت تأثيرات الثقافة الوافدة، وأنّها تقمّصت الشخصية التي توافرت عليها من خلال المسلسلات الأجنبية والعربية، فأصبحت تعدّها مثلاً أعلى لواقع تحلم العيش بمواصفاته، ولم تأبه بتكوين شخصيةٍ مستقلّةٍ اعتماداً على الموروث الديني والموروث العشائري المحتشم؛ لذا، فهي اليوم فريسة لأطماع ما يُسوّقه لها تجّار الهوى والتحلّل، حتّى بلغ الأمر ببعض الطالبات أنّها تستأنس بالحديث وباصطحاب الرجال أكثر من الاستئناس بالنساء ومجاورتهنّ، ويُستثنى من ذلك الكثير من الطالبات اللاتي يقمنَ بتمثيل الدور الزينبي، ويجاهدنَ من أجل الحفاظ على الفطرة السليمة من أن يسبق إليها نزوع النفس الأمّارة.

وثمّة سؤال يفرض نفسه في الأجواء العاشورائية الحزينة، وهو: ما الذي يجعل بعض الفتيات يحرصن على ارتداء السواد، وإظهار الحزن والجزع على الإمام الحسين عليه السلام، والمداومة على الحضور في المجالس الحسينية التي تقام هنا وهناك، وفي الوقت ذاته لا يكترثن مثلاً بصون حجابهنّ، ورفع صوتهنّ، أو بوضع الأصباغ المثيرة لنظر الشباب، وكذلك جرأتهنّ في التعامل مع أصحاب المحالّ التجارية، والتقاطهنّ الصور في كلّ مكان، حتّى بالقرب من الأماكن المقدّسة؟

هذا ما يُشكّل بالفعل تناقضاً واضحاً، وتساؤلاً مشروعاً عن مدى التطبيق العملي لهذه المواساة وهذا الاستذكار، إذا ما عادت الفتاة بمجرّد خروجها من الحرم الشريف إلى ممارسة نفس أخطاء ما قبل الزيارة، من قلّة احترام الوالدين، وعدم تقديس الحياة الزوجية، وعدم الاكتراث بمستقبل الأبناء، وضعف الجانب العاطفي، وتغليب الجانب المادي في الحياة، إلى جانب الاستهانة بموضوع الحجاب الزينبي، والاستخفاف بأداء صلاتها بالشكل الصحيح؛ لانشغالها بالهاتف أو التلفاز أو بأحاديث غير مجدية، والحال أنّ الإمام الصادق عليه السلام يُخبر: «**إنّ شفاعتنا لا تنال مستخفّاً بالصلاة**»[1].

(١) الصدوق، محمد بن علي، مَن لا يحضره الفقيه: ج١، ص٢٠٦.

إمكانية المعالجة

وللإجابة يمكن القول ـ ابتداءً وقبل كلّ شيء ـ بأنّ حضور هذه الفتيات في المجالس الحسينية، أو المشاهد المقدّسة لأئمّة أهل البيت عليهم السلام، ولبسهنَّ السواد، وذرف الدموع، وإظهار الجزع، هو حالة إيجابية بحدّ ذاتها، ومؤشّر يدلّ على صفاء ونقاء تلك الفتيات، فضلاً عن سلامة فطرتهنَّ، إلّا أنّهنّ بذات الوقت لا يملكنَ الوعي الكامل بما يجب عليهنّ فعله، وهذا ما يُشكّل خللاً في معرفة فحوى الدين وروحه.

وهنا يأتي دور ومسؤولية العلماء والمبلّغين، وأولياء الأُمور، وأساتذة الجامعات، وكلّ مَن تقع عليه مسؤولية تنشئة الأجيال، وتعريفهم بأنّ كلّ تلك المظاهر لا تُرضي الإمام الحسين عليه السلام، الذي اختزل كلّ طاعات أنبياء الله وأوصيائه لربّهم (جلّ وعلا) بطاعته لله يوم الطف، وضرب أروع مثال للعبودية، بأن أعطى كلّ ما يملك؛ ليجسّد تلك الطاعة والعبودية، وبالتالي لن يرضى بتلك المظاهر من دون أن يسبقها ويرافقها طاعة مطلقة لأوامر الله واجتناب معاصيه، وهذا ما قاله الإمام أبو جعفر عليه السلام: «**فو الله، ما شيعتنا إلّا مَن اتقى الله وأطاعه**»[1].

ثم إنّنا لا ننسى أنّ الشباب بصورة عامّة، والفتيات بصورةٍ خاصّة، يعيشون حالة حربٍ مستعرة شعواء لا تتوقّف، ولا نقصد بها حرب سلاح في الميدان، وإنّما هي حرب التكنولوجيا التي تُحاصر شبابنا وتلاحقهم في كلّ مكان، حتّى في غرف نومهم، وسياراتهم، وقاعات دراستهم؛ وهذا ما يجعل المسؤولية الملقاة على عاتق الجميع، مسؤولية مضاعفة وتضامنية، ويمكن القيام بها عبر تفعيل حديث الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فهو حديثٌ لا شكّ في فاعليته، وما تضحيةُ الشباب بأنفسهم اليوم ـ حين لبّوا نداء المرجعية في الدفاع عن بلدهم ومقدّساتهم ـ إلّا مصداق

(١) الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي: ج٢، ص٧٤.

واضح لتأثّرهم بالإمام الحسين عليه السلام، واستذكارهم لتضحياته العظيمة من أجل دين الله، حتّى هانت عليهم أنفسهم؛ ليقدّموها في سبيل الله تعالى، وما صبر الأُمّهات وأهازيجهنّ على جثامين أولادهنّ الشهداء، وهنّ يهتفنَ للتعبير عن الرضا بقضاء الله، وإيمانهنَّ بسلامة المعتقد وسلامة الاختيار ـ وهنّ يودّعن أزواجهنّ المقاتلين أو أبنهائهنّ ـ إلّا مثال على التأسّي بنساء الركب الحسيني.

كما أنّ هناك فتيات بمستوى عالٍ من الوعي، يفخر المجتمع بحجابهنّ وعفّتهنّ، يُحاكينَ في ذلك حجاب وعفاف بنات الرسالة.

فزيارة الإمام الحسين عليه السلام عبر استذكار نهضته المباركة ينبغي أن يكون لها انعكاس على عموم المنظومة الاجتماعية اليومية للزائر، بحيث تكون منتجةً بنّاءةً بمثابة ثورة أو انتفاضة ضدّ الخطأ بكلّ أشكاله؛ إذ ما الفائدة المرجوّة من زيارة الإمام، والوقوف عند دور المرأة العظيم يوم عاشوراء، واستذكار ما جرى على بنات الرسالة، ووقفتهنّ الرسالية الصامدة، من دون أخذ الدروس والعبر؟!

لذلك؛ فإنّ الدعوة إلى الزيارة، واستحباب الحضور البدني عند قبر المعصوم لزيارته، يُخضع الزائرة إلى الشعور بوجود مراقب يُتابع مقدار حصول الأثر وما يترتّب عليه من بناء الذات، فإذا استحضرت الزائرة الأجواء الحقيقية لمقام المزور، عارفةً بحقّه، وأنّها تعيش وسط بيئةٍ خاصّةٍ لا تمتلك فيها سوى الالتزام والتفاعل معها على أكمل وجه ـ لا سيّما عند استمرار هذا الأمر ـ عادت لتؤكّد تفاعلها بزيارة جديدة وحضور آخر.

المرأة والتفاعل مع عنصر القوّة في واقعة كربلاء

لم يذكر التاريخ واقعةً أثّرت بنتائجها في مساحة واسعة من الأرض، شملت العالم على امتداده، كواقعة الطفّ والمصرع الرهيب لسبط رسول الله صلى الله عليه وآله. من هنا؛

أخذت الحادثة تفرض نفوذها على المفكّرين وروّاد المعرفة؛ للكشف عن سرّ ذيوعها وانبساطها في ربوع الدنيا، كما لو كانت حادثة يدين لها العالم بنوع من التقديس، لم تسبقها صورة، ولم يتكرّر لها مثال؛ لشمولية النهضة وما وُصفت به من توافق المشتركين بها في الإصرار على المواصلة وتحقيق الهدف.

فإذا استثنينا موقف الإمام عليه السلام وإرادته القوية وإيمانه الثابت بضرورة المضيّ بمشروع الله في تصحيح مسار الأُمّة الخاطئ، وما أخذه على نفسه الزكية من تقديمها فداء لذلك، تبرز لنا أهمّية الدور الذي اضطلعت به بنات الرسالة، ومقدار التفاعل الذي صاحب الموقف وكان سبباً في لهيب مشاعر الجماهير، فحضور المرأة في واقعة كربلاء دليلٌ على إنسانيتها، وانتمائها إلى مشروع الأنبياء والمصلحين في الأرض، ونزوع النهضة إلى التصدّي لطواغيت العصر، والوقوف بوجه الظلم، وإعادة الحقّ إلى مركز انطلاقه، والشروع في بسط العدل والمساواة، وتوظيف قوانين السماء.

لذا؛ يكون للمرأة حقّ المطالبة بنصيب وافر من هذه الواقعة، وأن لا تنكفئ أو تنزوي بدواعي الشعور بضرورة التخلّي عن مسرح الحياة، والاعتقاد بأنّ الحادثة والاعتبار بها ممّا جُعل خاصّاً بالرجال؛ ومن ثمّ حرمانها من موارد الاشتراك مع الرجل فيما تؤول إليه زيارة الإمام من فائدة.

فهي فاجعة تُثير الأسى والحزن العميق، ومن ثمّ هي مسرح لعمليات تتمتّع بجاذبية خارقة، وضعتها في مستوى إنساني عالمي، فضلاً عن بُعدها الديني؛ لذا ينبغي على الجميع إنشاء مناخ اجتماعي ثقافي إسلامي لمواسم الزيارة بوجهٍ عامّ، وزيارة الإمام الحسين عليه السلام بوجه خاصّ، يشمل جميع الأجناس والأعمار والأوطان، وفي جميع الأوقات والحالات؛ لتكوين تيار بشري يتعاظم باستمرار، ليجرف ما علا سطح الأرض من زيف وانحراف.

النتائج

١ـ ممّا تقدّم يظهر أنّ لزيارة الإمام عليه السلام ضوابط شرعية وأخلاقية ينبغي على الزائر التقيّد بها، ففي الوقت الذي أظهر البحث موارد استحباب الزيارة ووجوبها في بعض الروايات، وأنّها مرحلة من مراحل تكامل الإنسان المسلم الزائر؛ لما تتركه الزيارة من أثر في تربيته الروحية والنفسية، فقد أُثبت من خلال الروايات حقّ المرأة في الحضور عند الإمام عليه السلام وزيارته عن قرب؛ لما يعتمل فيها الحضور من نشاط فاعل في بناء الذات، وإبرام العقد معه عليه السلام بالبقاء على سيرته وسنته؛ لأنّ زيارة الإمام تذكير بنهضته وما تتمتّع به هذه النهضة من قدرة على صنع جيل مثالي قادر على تحويل الموقف الفكري إلى سلوك وحركة وتطبيق.

٢ـ أورد البحث علامات لقبول الزيارة، من خلال تنامي سلّم الأثر الذي تُحدثه الزيارة في الزائر، فقد جرى تأكيد أئمّة أهل البيت عليهم السلام على أن تكون الزيارة مقرونة بمعرفة الإمام؛ لما توفّرهُ المعرفة من مناخ صالح لإنتاج الوعي.

٣ـ تحدّث البحث عن مشاهدات سلبية في المرأة المعاصرة؛ بسبب غياب الوعي، وانحسار تأثير الزيارة في المرأة الزائرة أيضاً، في ظلّ التحوّلات الحضارية الجديدة، وضرورة تشخيصها من ذوي الأمر للبدء في معالجتها.

٤ـ جرى التأكيد على ضرورة تقمّص المرأة أخلاق المزور، لا أن تكون خلافاً لما استُشهد من أجله؛ لأنّ ذلك يعدّ تناقضاً لما تؤمّله الزيارة من نفع وأثر في الزائرة.

٥ـ أظهر البحث فعل الزيارة المثمرة في الزائرين، ومن مصاديق ذلك موقف الرجال من فتوى الجهاد الكفائي البطولي، وموقف الأزواج والأُمّهات الوفيّات عند استشهاد ذويهنَّ.

٦ـ الزيارة سنّة أسّس لها الأئمّة الأطهار عليهم السلام بدءاً من الإمام زين العابدين عليه السلام؛ لذا ينبغي على الجميع ـ رجالاً ونساءً ـ استثمار ما يظهر من قِيَمها، وجعلها مركز انطلاق لتحرير العقل من الانحرافات، والثبات على قيم المزور، وعدم الاكتفاء بإطلاق الشعارات.

المصادر والمراجع

* القرآن الكريم.

١ ـ بحار الأنوار، العلّامة محمد باقر المجلسي (ت١١١١هـ)، مؤسّسة الوفاء، بيروت ـ لبنان، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

٢ ـ ثورة الحسين في الوجدان الشعبي، محمد مهدي شمس الدين (ت١٣٨٤هـ)، الدار الإسلامية، بيروت ـ لبنان، الطبعة الأُولى، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م.

٣ ـ زيارة الإمام الحسين عليه السلام (بحث استدلالي في روايات الوجوب)، الشيخ رافد التميمي، مركز الدراسات التخصّصية في النهضة الحسينية، قسم الشؤون الفكرية في العتبة الحسينية المقدّسة، الطبعة الأُولى، ١٤٣٥هـ/ ٢٠١٤م.

٤ ـ الكافي، الشيخ محمد بن يعقوب الكليني (ت٣٢١هـ)، تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري، دار الكتب الإسلامية، طهران ـ إيران، الطبعة الرابعة، ١٣٦٥ش/ ١٩٨٧م.

٥ ـ كامل الزّيارات، جعفر بن محمد بن قولويه (ت٣٨٦هـ)، دار الحجّة، قم ـ إيران، الطبعة الأُولى، ١٤٣٥هـ.

٦ ـ مَن لا يحضره الفقيه، الشيخ محمد بن علي الصدوق (ت٣٨١هـ)، تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري، مؤسّسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرّسين، قم ـ إيران.

٧ ـ ميزان الحكمة، محمدي الريشهري، تحقيق ونشر: دار الحديث، قم ـ إيران، ١٤١٦هـ.

٨ ـ الوافي، الفيض الكاشاني (ت١٠٩١هـ)، تحقيق: ضياء الدين الحسيني العلّامة الإصفهاني، مكتبة الإمام أمير المؤمنين علي عليه السلام العامّة، إصفهان ـ إيران، الطبعة

الأُولى، ١٤٠٦هـ.

٩ ـ وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة، محمد بن الحسن الحرّ العاملي (ت١١٠٤هـ)، تحقيق ونشر: مؤسّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، قم ـ إيران، الطبعة الثالثة، ١٤١٤هـ.

١٠ ـ اليقين باختصاص مولانا علي عليه السلام بإمرة المؤمنين، السيّد رضي الدين علي بن موسى بن طاووس الحلّي، تحقيق: الأنصاري، مؤسّسة دار الكتاب للطباعة والنشر، قم ـ إيران، الطبعة الأُولى، ١٤١٣هـ.

دور التبليغ في بناء المجتمع الفاضل

م. دعاء فاضل الربيعي*

المقدّمة

يقول تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَٰلَٰتِ ٱللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُۥ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا ٱللَّهَ ۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا﴾(١). إنّ التبليغ مهمّة مباركة، ورسالة مشرّفة دعا إليها القرآن الكريم، وأرسل من أجلها خاتم النبيين محمدﷺ، كما ورد في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا * وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذْنِهِۦ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا﴾(٢)، ومن هنا نعرف أنّ التبليغ هو حاجة إنسانية ومطلب نفسي، وهو الوسيلة التي تمكّن الإنسان من نيل كمالاته الروحية والجسمية والنفسية، واستطاع التبليغ أن ينظّم سلوك الفرد والمجتمع، حيث غيّر مجرى تأريخ الإنسانية.

وأوّل تبليغ جرى في الوجود كان من قِبَل الخالقﷻ إلى النخب من عباده، وهم الأنبياء، حيث كان الخالق هو المعلّم الأوّل، والأنبياء هم المتعلّمين الأوائل، وبعدها أصبح سنّة جرت جيلاً بعد جيل، وتداولتها الأُمم.

ولا نستطيع القول: إنّ مهمّة التبليغ لم تعترضها صعوبات ومشاكل من هنا وهناك، خصوصاً إذا كانت دعوى إلى التغيير الجذري في أُمّة من الأُمم، كما هو الحال في الأُمم السالفة، كأُمّة نوح وإبراهيم وموسى وعيسىعليهم السلام، وانتهاءً بأُمّة محمدﷺ،

---

* كلّية الإمام الصادقعليه السلام الجامعة للعلوم الإسلامية/ العراق.

(١) الأحزاب: آية٣٩.

(٢) الأحزاب: آية٤٥ـ٤٦.

حيث تحمّل الأنبياء صعوبات ومشاقّ عظيمة في التبليغ؛ جرّاء ردود الأفعال القاسية من قِبَل أعداء الهداية والرشاد.

وقد بلغ الأذى إلى نسبةٍ أعلى عند نبينا محمدﷺ من قِبَل كفّار قريش، فعانىﷺ ما عانى من الأذى إبان دعوته الأُولى التي وُكِّل بها من قِبَل الله تعالى، حيث أُرسِل إلى قومه ليبلّغهم رسالات ربّه، ويدعوهم إلى الحكمة والموعظة الحسنة، لكنّهم قابلوه بالإساءة، وقابلهم بالحلم والخُلق الرفيع، مستجيباً لأمر ربّه: ﴿فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ﴾[1].

وتسلّم مهمّة التبليغ من بعد الرسولﷺ أئمّة أهل البيتعليهم السلام، ابتداءً بوصيّه الإمام علي بن أبي طالبعليه السلام، وانتهاءً بالإمام الحسن العسكريعليه السلام، حيث وكِّلت إليهم مهمّة التبليغ، وكانوا أحقّ بها من غيرهم؛ لأنّهم هم المرشدين والهادين والداعين إلى رسالة محمدﷺ، ولم تنتهِ مهمّة التبليغ باستشهادهم، بل وكِّلت إلى قائمهم الإمام محمد بن الحسنعجل الله فرجه الشريف المنتظر الغائب الذي ادّخره الله لمهمّة التبليغ إلى اليوم الموعود، والذي سيملأ الأرض قسطاً وعدلاً بعد ما مُلئت ظلماً وجوراً.

وبتواري الحجّة وغيابه عن الساحة انتقلت مهمّة التبليغ إلى العلماء الذين حملوا على عاتقهم مهمّة تبليغ رسالة خاتم النبيينﷺ، وإيصال تعاليم الشريعة الإسلامية السمحاء إلى كافة أقطار العالم.

نبذة مختصرة عن التبليغ

التبليغ في اللغة هو: «**بمعنى الإيصال، والاسم منه البلوغ؛ إذ يُقال: بلغ الصبي، أي: وصل إلى سنّ الرشد، وهو يشمل كلّ رسالة سماوية أو أي نداء من الله تعالى إلى الناس. والبلوغ والإبلاغ والتبليغ بمعنى: الانتهاء والوصول والإيصال والتوصيل إلى غاية مقصودة أو حدّ مراد، سواء كان هذا الحد أو تلك الغاية مكاناً أو زماناً أو أمراً من**

(١) فصّلت: آية ٣٤.

الأُمور المقدّرة معنوياً»[1].

أمّا في الاصطلاح فهو: «**إيصال الحقيقة إلى أذهان الناس، وإخراجهم من ظلمات الجهل**»[2].

ويمكن أن نقول: إنّ التبليغ هو تعليم الناس وتفهيمهم تعاليم الشريعة الإسلامية، وترغيبهم في العمل بها، وتبشيرهم ووعدهم بما أعدّه الله لهم في الآخرة إذا ما التزموا بتلك التعاليم، وتجنّبوا خلافها.

إنّ الدين الإسلامي هو دين التبليغ، وإنّ مهمّة التبليغ والدعوة للإسلام هي من أشرف المهام البشرية وأفضلها وأجلّها، «**ويجب على أشرف الناس، وأعلمهم وأوعاهم وأعرفهم بالقضايا الإسلامية، وأكثرهم عملاً بالأحكام الشرعية، أن يسيروا في هذا الطريق، ويعتبروه فخراً لهم، كما هو المعروف في السابق، حتّى الماضي القريب، حيث كانت الشخصيات العلمية والوجوه المعروفة بالتقوى والتديّن متّصفة بهذه الصفة، ومفتخرة بهذا الفن**»[3].

«**وإنّ الجهاد التبليغي هو المسؤولية الدائمة للعلماء والحوزات الدينية، ويجب على العلماء بصفتهم رافعي راية التديّن أن يحملوا على عاتقهم راية الدعوة إلى الدين، وأن يبذلوا قصارى جهدهم في التبليغ للدين عِبْر تبيين المبادئ والقيم الإسلامية، وتثبيتها والدفاع عنها.**

وهذا تكليف مستمرّ يتأكّد في الظروف الراهنة، فقد اتّسعت دائرة الاحتياجات والتساؤلات والإشكاليات، واشتدّ الظمأ إلى منهل الإسلام العذب، وازدادت الآذان شوقاً لسماع تعاليمه. فاتّساع مساحة المخاطبين رسّخت مسؤولية الدعاة والمبلّغين في

(١) مركز النون للتأليف والترجمة، التبليغ الديني مفهومه مضمونه أساليبه: ص١٧.

(٢) المصدر السابق: ص١٩.

(٣) من خطاب لسماحة السيّد الخامنئي (دام ظله)، خلال لقائه علماء الدين والمبلّغين عشية شهر محرّم (٢٠/ ٤/ ١٣٧٠هـ. ش).

الوقت الحاضر، وجعلتهم مسؤولين حيال الناس المتعطّشين للمعارف الدينية.

فإنّنا نعيش في زمن تزداد الحاجة فيه إلى التبليغ؛ لأنّ الإعلام المضاد للدين ـ والذي تتحكّم فيه القدرات العالمية، وتُوظّف فيه أحدث الأساليب والطرق ـ قد بلغ أقصى مداه[1]»، «خاصّة وأنّ الكيان الثقافي الإسلامي معرّض لمخاطر معقّدة وجدّية، وفي المواجهة الراهنة سيحدّد إمّا البقاء بعزّ ورفعة الإسلام والمسلمين أو العيش على هامش الثقافات العالمية المنسوخة، وفي هذا السجال ستقرّر رفعة الإسلام والمسلمين، أو ديمومة الذلّ والانحطاط»[2].

أحاديث في فضل التبليغ

لقد ورد الكثير من الأحاديث عن فضل التبليغ وأهمّيته، وعن مكانة المبلّغ عند الله تعالى، وسنذكر بعضاً من تلك الأحاديث الشريفة، ونحاول أن نستقرئها، ونلخّص أهمّ ما تُشير إليه.

عن رسول الله محمدﷺ أنّه قال: «**رحم الله خلفائي. فقيل: يا رسول الله، ومَن خلفاؤك؟ قال:الذين يُحيون سنّتي ويعلّمونها عباد الله**»[3].

وورد عنه عليه أفضل الصلاة والسلام أنّه قال: «**ألا أُحدّثكم عن أقوام ليسوا بأنبياء ولا شهداء، يغبطهم يوم القيامة الأنبياء والشهداء بمنازلهم من الله على منابر من نور؟ فقيل: مَن هم يا رسول الله؟ قالﷺ: هم الذين يُحبّبون عباد الله إلى الله، ويُحبّبون عباد الله إليّ... فإذا أطاعوهم أحبّهم الله**»[4].

وعنه أيضاً (عليه أفضل الصلاة وأتمّ التسليم) أنّه قال: «**يجيء الرجل يوم القيامة**

(١) من خطاب لسماحة السيّد الخامنئي خلال لقائه علماء أهل السنّة في بندر تركمان بتاريخ (١٨/ ٢/ ١٣٦٣هـ.ش).

(٢) مركز النون للتأليف والترجمة، التبليغ الديني مفهومه مضمونه أساليبه: ص١١ـ ١٢.

(٣) الشاهرودي، علي النمازي، مستدرك سفينة البحار: ج٣، ص١٥٣.

(٤) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج٢، ص٢٤.

وله من الحسنات كالسحاب الركام أو كالجبال الرواسي، فيقول: يا ربّ، أنّى لي هذا ولم أعملها؟ فيقول: هذا علمك الذي علّمته الناس، يُعمل به من بعدك»[1].

وورد عن السيّدة الزهراء عليها السلام أنّها قالت: «**سمعت أبي يقول: إنّ علماء شيعتنا يُحشرون فيُخلع عليهم من خُلع الكرامات على قدر كثرة علومهم وجدّهم في إرشاد عباد الله**»[2].

وورد عن الإمام الرضا عليه السلام أنّه قال: «**ألا إنّ الفقيه مَن أفاض على الناس خيره، وأنقذهم من أعدائهم، ووفّر عليهم نعم جنان الله، وحصل لهم رضوان الله تعالى**»[3].

وورد عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال: «**إذا كان يوم القيامة بعث الله عزّ وجلّ العالم والعابد، فإذا وقفا بين يدي الله عزّ وجلّ قيل للعابد: انطلق إلى الجنّة، وقيل للعالم: قف، اشفع للناس بحُسن تأديبك لهم**»[4].

عوامل نجاح المبلِّغة[5]

في بدء هذا الموضوع أودّ أن أطرح بعض النقاط التي من شأنها أن تحقّق الغاية من التبليغ، ألا وهي التأثير في نفس المتلقّي، فيتوجّب على المبلّغة أن تعرف أنّ هناك الكثير من العوامل والأُمور التي من شأنها أن ترفع مستوى التبليغ لديها، وتعمل على إنجاح عملية التبليغ، وتمكّنها من إيصال ما تريد بصورة صحيحة.

ولعلّ أبرز وأهمّ تلك العوامل هي أن تعرف المبلّغة ما تريد قوله، والأمر الذي تريد إيصاله بشكل دقيق، أي: أن تكون عارفة ومستوعبة لموضوعها، فينبغي لها أن

(١) المصدر السابق: ص١٨.
(٢) المصدر السابق: ص٣.
(٣) المصدر السابق: ص ٦.
(٤) المصدر السابق: ص١٦.
(٥) اُنظر: الربيعي، جميل، عوامل نجاح المبلغ والخطيب الرسالي(٢)، مقال منشور على موقع الصراط نهج السعادة والتقدم: http://al-serat.com/content.php?article=134&part=maintable.

تفكّر جيّداً، وتُنظّم ما تريد طرحه: من أين تبدأ؟ وكيف تبدأ؟ ومتى تنتهي؟ وأين ترفع صوتها؟ وأين تخفضه؟ وما هي المسألة التي تريد أن تؤكّدها؟ لتغرسها في ذهن المتلقّيات؛ كي لا يُصيبها أيّ ارتباك أو تلكّؤ أثناء ممارسة دورها التبليغي. وبعبارة أُخرى: لا بدّ أن تهتمّ المبلّغة بجودة إعداد المحاضرة أو الخطبة التي تريد إلقاءها، وأن تعتني عناية تامّة بما تطرح من أُمور من جهة ترتيب الموضوع وتبويبه وعرضه، ببيان سلس واضح، واختيار العبارات والأساليب الجذّابة لنفوس المستمعات والمتلقّيات.

والأمر الآخر الذي يتوجّب على المبلّغة أن تُتقنه هو الطرح الرسالي والأُسلوب التبليغي، فيتوجّب عليها أن تكون صاحبة رسالة مقدّسة، وكلّ همّها هو إيصال هذه الرسالة إلى الطرف المقابل، ألا وهو المتلقّي، وهذا الأمر يتطلّب من المبلّغة أن تتّسم بالصدق، وأن تطلب القرب من الله تعالى فيما تُبلّغ، ولا تبتغي من تبليغها أمراً دنيوياً أو منصباً ما، أو ترجو بتبليغها جزاءً ومدحاً وشكراً من المتلقّيات، فعلى المبلّغة أن تبتعد عن حبّ المدح والشهرة، وأن تكون متجرّدة عن المنافع المادية الزائلة[1].

كما ينبغي على المبلّغة أن تتحاشى إثارة الأُمور الخلافية أثناء التبليغ، سواء أكانت سياسية، أم اجتماعية، أم فكرية، أم فقهية؛ لأنّ ذلك من شأنه أن يُضعف قوّة تأثيرها في المستمعين، ويؤدّي إلى تشتت أذهان المتلقّين، ومن الأُمور المهمّة في مسألة التبليغ هي أن تعمل الداعية جاهدة على جعل السامع يهتمّ بالموضوع الذي تطرحه، ولا تستهين به ولا تتهاون بشأنه.

ولعلّ أهمّ الأُسس للتأثير في السامع هو احترام شخصيته من قِبَل الخطيب قولاً وفعلاً، وعدم إشعاره بشيء من الاستهانة، أو التهاون بشأنه، ومن وسائل الاحترام أيضاً إشعار السامع أو المتلقّي بأهمّية الموضوع الذي يُطرح، وأن تسعى الخطيبة أو المبلّغة لجعل السامعات يشعرن بأنّها قد أتعبت نفسها في تحضير الموضوع وإعداده[2].

(١) أُنظر: المصدر السابق.

(٢) أُنظر: المصدر السابق.

كما لا بدّ من الليونة في الكلام، وتجنّب النقد الجارح للواقع بدون طرح البديل المناسب، ومن الحكمة تجنّب المصطلحات العلمية البعيدة عن ذهنية الجمهور، كما ينبغي للمبلّغة أن لا تخاطب شخصية معيّنة بذاتها، وتذكر اسمها وتنتقدها، وإنّما ينبغي أن تنتقد الظواهر الاجتماعية بدون تعيين مصاديقها[١].

ومن الأُمور المهمّة الأُخرى الواجب مراعاتها عند التبليغ، هي أن تضع المبلّغة قلبها في لسانها، أي: يتوجّب عليها أن تتكلّم بصدق، وأن يكون كلامها ينبع من داخل قلبها، وأن تكون مؤمنة بما تقول، وعليها أن تتجنّب التكلّف أو التصنّع في الكلام، وتتحدّث على طبيعتها وعلى سجيّتها، حتّى تنفتح لها العقول، وتتفاعل معها القلوب، وتتجاوب معها النفوس، فتكون قد أثّرت في المقابل أيما تأثير[٢].

كما يتوجّب على المبلّغة أن تكون هادئة لينة تستخدم أُسلوباً مناسباً في إيصال المعلومة الفقهية، دون استخدام أُسلوب الزجر أو أُسلوب التقليل من شأن المقابل والاستهانة به، فعن أبي جعفر عليه السلام أنّه قال: «**قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ هذا الدين متين، فأوغلوا فيه برفق، ولا تُكرهوا عبادة الله إلى عباد الله، فتكونوا كالراكب المنبت الذي لا سفراً قطع، ولا ظهراً أبقى**»[٣].

كما ويتوجّب على الخطيبة المبلّغة أن تراقب نفسها وسلوكها وأفعالها الصادرة منها، وأن تجتهد في تهذيب نفسها وأخلاقها، وأن تعمل على تقويم أفعالها التي تشعر بأنّها لا تليق بها كمبلّغة، فيتوجّب على المبلّغة أن تكون متزوّدة بالورع والتقوى؛ لتكون مصداقاً لما تتحدّث به، ولما تدعو له، فلا يخالف فعلُها قولَها، بل تقول ما تفعل[٤]، فعن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال: «**أُوصيكم عباد الله بتقوى الله، فإنّها الزمام**

(١) المصدر السابق.

(٢) المصدر السابق.

(٣) الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي: ج٢، ص٨٦.

(٤) اُنظر: الربيعي، جميل، عوامل نجاح المبلغ والخطيب الرسالي(٢)، مقال منشور على موقع: الصراط نهج السعادة والتقدم: http://al-serat.com/content.php?article=134&part=maintable.

والقوام، فتمسّكوا بوثائقها، واعتصموا بحقائقها، تؤل بكم إلى أكنان الدعة، وأوطان السعة، ومعاقل الحرز، ومنازل العزّ»[1].

كما يتوجّب على المبلّغة أيضاً أن تراعي التنوّع فيما تطرح، فإنّ المجتمع يحتاج إلى موضوعات شيّقة تجذب انتباهه وتلفت نظره، وهذا يقتضي أن تكون المبلّغة مطّلعة على مجموعة من الموضوعات المتنوّعة في الحقول المتعددة، بحيث تستطيع أن تغطّي بعضاً من حاجات المسترشدات من المستمعات وغيرهنّ.

كما أنّ عليها أن تكون مواكبة للتطوّر الثقافي والحضاري، وهذا يتطلّب من المبلّغة أن تكون مطّلعة على أهمّ القضايا والشبهات المثارة على الساحة، فإنّ مواكبة ما يستجد من فكر أو سلوك أو ثقافة تجعل الالتفاف حول المبلّغة أكثر إقبالاً وتأثيراً وفاعلية في المجتمع، فلا بدّ من طرح المشاكل الاجتماعية الشائعة، وأن تكون مشفوعة بالحلول الناجعة.

كما يتوجّب على المبلّغة أن تستشير ذوي الاختصاص ـ من أهل الخبرة الاجتماعية وحملة الثقافة في علم النفس وعلم الاجتماع ـ في تحديد الحلول الناجعة للمشاكل الاجتماعية المختلفة؛ ليكون عرض المشكلة عرضاً تغييرياً تطويرياً، ينقل التبليغ من حالة الجمود إلى حالة التفاعل والريادة والقيادة في إصلاح المجتمعات والصعود بها نحو الأفضل.

كما يتوجّب على المبلّغة أن تتحرّى الدقّة في ذكر الآيات القرآنية، أو نقل الروايات الشريفة من الكتب المعتبرة، أو حكاية القصص التأريخية الثابتة؛ حيث إنّ عدم التدقيق في مصادر الروايات أو القصص المطروحة يفقد الثقة بمكانة المبلّغ في أذهان المستمعين.

(١) نهج البلاغة، تحقيق صبحي الصالح: الخطبة ١٩٥، ص٣٠٩.

كما على المبلّغة أن تهتمّ بالمسائل الفقهية الابتلائية في مجال العبادات[1] ـ وبالأخص شريحة النساء ـ فإنّنا مع الأسف نلاحظ أنّ بعض النساء الزائرات للعتبات المقدّسة لا يعرفن المسائل الابتلائية، من قبيل ضوابط الحجاب الشرعي، وطريقة الوضوء الصحيح، وحتى كيفية أداء الصلاة الواجبة، فضلاً عن بعض الأُمور الأُخرى التي تخلّ بشخصية المرأة الموالية، فيتوجّب على المبلّغة، خصوصاً في المزارات الدينية، أن تهتمّ بالمسائل الابتلائية، وتعرض هذه المسائل بأُسلوب شيّق واضح يُشْعِر المستمعة والمتلقية والزائرة بضرورة تصحيح ما فسد من أمر دينها.

وعلى المبلّغات اللاتي يستثمرن الزيارات المليونية والمواسم العاشورائية أن يعملن على تكثيف التوعية والإرشاد الديني؛ لأنّ مثل تلك المواسم تتواجد فيها الكثير من الزائرات من مختلف محافظات العراق، بل من مختلف أنحاء العالم، كما ينبغي أن نعلم «**أنّ الزائر ضيف على الإمام، وعلى القائمين بخدمة المشهد، ولكن مع ذلك لا ينبغي التهاون في تطبيق أحكام الشريعة المقدّسة، على أن يكون خادم المشهد واسع الصدر، حسن السيرة، داعياً إلى الله وإلى دينه بالعمل قبل القول، ولا ينبغي أن يكون هناك تناقض بين قوله وفعله، وأن يقصد التقرّب إلى الله تعالى في خدمة المشهد وزائريه**»[2].

أخيراً وليس آخراً، يتوجّب على المبلّغة أن تركّز في محاضراتها على موضوع المرجعية الدينية والحوزة العلمية الرشيدة وأهمّيتها، وتدعو المتلقّيات إلى التمسّك بها، والأخذ بنصائحها، والعمل بإرشاداتها[3].

---

(١) أُنظر: توصيات عامّة من المرجعية الدينية العليا للخطباء والمبلّغين في شهر محرّم الحرام لعام (١٤٣٨ هـ)، موقع مكتب سماحة المرجع الديني الأعلى السيّد علي الحسيني السيستاني(دام ظله): https://www.sistani.org/arabic/archive/25463.

(٢) أبو الطابوق، مصطفى، مسائل تهمّ الزائر على ضوء فتاوى سماحة آية الله العظمى السيّد علي السيستاني(دام ظلّه)، موقع الولاية الإلكتروني: www.Alwelaum.com.

(٣) أُنظر: توصيات عامّة من المرجعية الدينية العليا للخطباء والمبلّغين في شهر محرّم الحرام لعام (١٤٣٨ هـ)، موقع مكتب سماحة المرجع الديني الأعلى السيّد علي الحسيني السيستاني(دام ظله): https://www.sistani.org/arabic/archive/25463.

كما يتوجّب على المبلّغة أن تحرص دائماً على ردّ الشبهات التي تثار ضدّ المرجعية، والتي تُخطط لها أيادٍ خفيّة، تسعى إلى التقليل من شأنها وأهمّيتها، ومحاولة النيل منها بشتّى الوسائل، ولكن هيهات أن ينتقصوا منها، وببساطة لا يمكنهم النيل من المرجعية الرشيدة؛ لأنّ العلماء هم ورثة الأنبياء، وهم القاعدة العقائدية الحقّة التي تسلك بنا طريقاً مختصراً إلى مرضاة الله تعالى، فعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «**إنّ العلماء ورثة الأنبياء، وذاك أنّ الأنبياء لم يورّثوا درهماً ولا ديناراً، وإنّما أورثوا أحاديث من أحاديثهم، فمَن أخذ بشيء منها فقد أخذ حظاً وافراً، فانظروا علمكم هذا عمّن تأخذونه، فإنّ فينا أهل البيت في كلّ خلف عدولاً ينفون عنه تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين**»[1].

إذاً؛ لا بدّ أن نعرف جميعاً ونُدرك أنّ تراث أهل البيت عليهم السلام كلّه عظيم جميل، وأنّهم عليهم السلام تناولوا كلّ جوانب الحياة، وعالجوها معالجة إسلامية سليمة وفق منهج قرآني قويم، ولكن مهارة المبلّغ وإبداعه يبرزان باختيار النصوص والأحاديث التي تُشكّل جاذبية لجميع المتلقّين على اختلاف أديانهم ومشاربهم الفكرية والاجتماعية، انتهاجاً لما ورد عنهم عليهم السلام من أنّ الناس لو عرفوا جميل كلام أهل البيت عليهم السلام ومحاسن صفاتهم وأخلاقهم لاتّبعوهم دون أدنى شك؛ لأنّهم مصداق للإنسان الكامل، ومحاسن كلامهم هو تراثهم الزاخر بالقيم والأخلاق والآداب الإسلامية التي تنجذب إليها كلّ الشعوب بمختلف توجّهاتها الثقافية والدينية.

آراء ومقترحات

أحببت أن أُجري استطلاعاً ميدانياً لأخذ مجموعة من آراء ومقترحات الأخوات المختصّات بأُمور التبليغ والمبلّغين؛ حتّى أُكوّن فكرة واضحة نوعاً ما عن مستوى التبليغ في مجتمعنا، وإلى أيّ مستوى وصل التبليغ الديني، وهل هناك ثمار جُنيت

(١) الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي: ج١، ص٣٢.

من هذا العمل؟ فتوجّهت بالسؤال إلى مجموعة من الأخوات ذوات اختصاصات مختلفة، وكان سؤالي الأوّل: هل لديكنّ أفكار ومقترحات من شأنها أن تُسهم في إرشاد الزائرات للعتبات المقدّسة بأُسلوب مقنع بعيد عن الأمر والنهي أو الزجر الذي ينفّر الزائر؟

وكانت إجابات الأخوات مختلفة، كلٌّ بحسب وجهة نظرها:

١ـ فأجابت الأُستاذة والكاتبة كفاح الحداد متفضلة: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، نشكر لكم الاهتمام بهذا الجانب المهمّ.

إنّ مواسم الزيارات المليونية هي مواسم مهمّة بلا شك، تساعد كثيراً على نشـر الوعي الثقافي والديني بين الناس؛ وعلى هذا الأساس من الأفضل أن نستفيد منها استفادة جيّدة. ينبغي أن نلاحظ مَن يقوم بهذا الواجب المهمّ، ألا وهو جانب التوعية، فهل تقوم به مرشدة مختصّة؟ أو كوادر أُخرى؟ أنا قمت بجولة في إحدى العتبات، وتفاجأت بأنّ المستوى الثقافي الموجود لدى المبلّغات ضعيف؛ ربما يعود السبب إلى قلّة مطالعة المبلّغات، أو عدم وجود دورات فقهية ثقافية كافية، فحبذا لو تُكثَّف الدورات الثقافية للمبلّغات؛ حتّى تتكوّن عندهنّ حصيلة وكمّ هائل من المعلومات التي تساعدهنّ على التبليغ وتوعية الزائرة بالشكل الصحيح.

الأمر الآخر المهمّ، هو أنّه من اللطيف أن تهتمّ العتبات وتلتفت إلى الكادر الموجود، خصوصاً النساء، وتشترط عدّة أُمور، أهمّها: أن تمتلك المبلّغة أرضية دينية وثقافية، وتكون قد اجتازت مراحل في الدراسة الحوزوية، إضافة إلى ذلك أن يكون لدى المبلّغة أُسلوب مقنع؛ حتّى تستطيع أن ترشد الزائرة وتؤثّر فيها بأُسلوب ليّن بعيد عن الحدّة، لذلك تحتاج المبلّغات إلى دورات مكثّفة في فنّ التعامل مع الآخرين، وفنّ الإقناع والتأثير في الآخر.

٢ـ بينما ذكرت السيّدة غفران كامل كريم (سكرتيرة تحرير مجلّة زهور الجوادين) متفضّلة:

في بدء حديثي أودّ القول: إنّ المرأة نصف المجتمع كعدد، وهي الكلّ في الإعداد، وهناك مقولة شهيرة تقول: (إنّك إذا أعددت رجلاً فإنّك أعددت شخصاً، وإذا أعددت امرأة أعددت جيلاً)، ومن خلال تجربتي منذ خمس سنين في تأسيس الملتقى الزينبي النسوي الثقافي في العتبة الكاظمية المقدّسة، وتجربتي في الكتابة في مجلّة نسوية ـ تخاطب النساء ـ رأيت أنّ هناك فقراً وعوزاً واضحاً في المعلومة الدينية والفقهية لدى الكثير من النساء. طبعاً، هؤلاء النساء لا يُلمن؛ لأنّهنّ ضحية التعتيم الإعلامي الكبير على تراث أهل البيت عليهم السلام في فترة النظام البائد، حيث انحسرت الثقافة الدينية، ولم تكن هناك حرية كافية للرأي والرأي الآخر؛ ولهذا نرى هذا الكمّ الهائل من المغالطات الدينية والعقائدية عند شريحة النساء بالذات، وبالتالي فهذا يتطلّب عملاً مضاعفاً وجهوداً حثيثة من قِبَل المبلّغات في المراقد والعتبات المقدّسة، وإنّنا ننعم اليوم بحرّية فكرية ودينية يجب علينا استثمارها على أتمّ وجه لتبليغ المجتمع وتوجيهه نحو تعاليم الدين السمحاء.

لذا؛ من الجميل أن نقدّم محاضرات دينية فقهية عقائدية خفيفة غير مملّة، من قبيل التعرّض لبعض الأُمور الابتلائية عند شريحة النساء، مثلاً: طريقة الغُسل الصحيح، وطريقة الوضوء الصحيح، وغيرها الكثير، ويمكن أن تكون هذه المحاضرات داخل العتبات المقدّسة في أماكن تجمع الزائرات، حيث تبادر المبلّغة إلى دعوة النساء وتتحدّث معهنّ في هذه المسائل، ولا تنتظر أن يطلبن الزائرات منها توضيح مسألة ما.

وهذه المجالس التي تُعقد للتبليغ يُفضّل أن تكون مقسّمة، وتُطرح فيها مواضيع منوّعة، حتّى لا تُسبب الملل للمتلقّي، وتكون مناسبة لكافّة شرائح الحاضرات والمتلقّيات، ففي هكذا مجالس تُعقد في العتبات سوف نجد ـ بلا شك ـ الفتاة الشابّة والمرأة المسنّة، وهناك مَن تحمل شهادة ولديها مستوى ثقافي متوسّط أو عالٍ، وهناك مَن لا تحمل شهادة، ولربما تكون أُميّة، فيتوجّب مراعاة الفوارق الفردية بين صفوف الحاضرات، وهذا ما يُشير إليه النبي الكريم صلى الله عليه وآله في قوله: «**نحن معاشر الأنبياء أُمرنا**

أن نكلّم الناس على قدر عقولهم»[1]، فمن ذكاء المبلّغة أو الداعية أن تعرف ما تحتاج إليه المتلقّية من مسائل فقهية، كالطبيب الذي يُعطي مريضه جرعة دوائية كافية تفي بالغرض دون زيادة أو نقصان، فإذا زادت المحاضرة ربما تسبّب نفوراً ومللاً، وإذا نقصت فسوف تسبّب سوء فهم، أو عدم اكتمال الصورة المطلوبة في ذهن السامعة، فعلى المبلّغة أن تكون حكيمة في إعطاء الجرعة الفقهية الثقافية الفكرية الكافية الوافية من دون إفراط أو تفريط.

أمّا عن مقترحاتي لتوعية الزائرات ـ والكلام للسيّدة غفران كامل ـ فهناك الكثير من النقاط التي تجدر الإشارة إليها، أوّلها: أنّه يتوجّب استغلال أيام ولادات الأئمّة عليهم السلام ووفياتهم؛ لأنّ مثل تلك المناسبات تستقطب العديد من الزائرات؛ لذلك ينبغي استغلال الفرصة، وتقديم وجبة روحية فكرية فقهية للزائرة، كما يجب على إدارات العتبات المقدّسة أن تستثمر الأماكن المخصّصة للتفتيش، وتلصق على جدرانها بعض البوسترات التي تحتوي على مسائل فقهية ابتلائية تكون واضحة ومفهومة وقصيرة في نفس الوقت؛ كي تستغلّ الزائرة وقت وقوفها لانتظار دورها في قراءة وتعلّم بعض الأحكام الفقهية.

ومن الأُمور المهمّة أيضاً الاستفادة من شاشات العرض الموجودة في العتبات المقدّسة، سواء كانت في داخل الحرم أو خارجه، فهذه الشاشات بطبيعتها سوف تجذب انتباه الزائرين، ربما لكبر حجمها، ولمكان تواجدها، فيتوجّب أن تُستثمر أيّما استثمار في بيان وتوضيح بعض المسائل الفقهية، فمثلاً يمكن عرض فلم توضيحي أو مشاهد عملية تطبيقية عن كيفيّة الوضوء الصحيح، أو طريقة تطهير بعض الملابس المتنجّسة بمختلف النجاسات، وغيرها الكثير.

ثمّ توجّهنا بالسؤال إلى مجموعة من الأخوت المبلّغات والحوزويات في مدراس

(١) المصدر السابق: ص٢٣.

مختلفة، وسألناهنّ عن أهمّ الصفات التي ينبغي أن تتّصف بها المبلّغة المنتسبة حتّى تتمكّن من التأثير في الطرف المقابل؟ وكانت إجابات الأخوات كالتالي:

١ـ المبلّغة حوراء الأسدي (أُستاذة حوزوية في حوزة دار العلم) قد أجابت مشكورة: يتوجّب على المبلّغة أن تختار أُسلوباً محبّباً وجاذباً، وأن تُشير وتُثني على الجوانب الإيجابية في المرأة أو الزائرة التي تريد إرشادها ونصحها، وهذا أحد أساليب التأثير التي تُدرس في علم التنمية البشرية، حيث يُقال: عندما تريد أن تنقد حالة أو سلوكاً لدى أحد الأشخاص فعليك في البدء أن تلجأ إلى مدحه والثناء عليه، ومن ثمّ تنقد السلوك الخاطئ وغير الصحيح في تصرّفه أو سلوكه، مثلاً لو صادف المبلّغة إحدى الزائرات، وقد أخلّت في حجابها مثلاً، فليس من الصواب أن تلجأ المبلّغة مباشرة إلى توبيخها والإساءة إلى هذه الزائرة، بل يتوجّب استخدام أُسلوب اللين والمدح والثناء في البدء، ثمّ إرشادها بأُسلوب بعيد عن الاستهزاء أو الانتقاص منها أمام بقية الزائرات.

كما يتوجّب على المبلّغة أن تستثمر أيام عاشوراء والمجالس الحسينية أيّما استثمار، فمن الممكن أن يكون هناك درس فقهي إرشادي في بداية كلّ مجلس حسيني، ومن المستحسن أن تراعي المبلّغة عدّة أُمور حتّى تستحصل الثمرة من هذا الدرس الفقهي، ومن تلك الأُمور: استخدام أُسلوب مشوّق ومميّز، وأن تستخدم عبارات سهلة واضحة ملائمة للجمهور المتلقّي، وأن يكون وقت المحاضرة مناسباً، والأفضل أن تكون في بداية المجلس الحسيني.

وعلى المبلّغة أن تراعي المستويات العلمية للحضور، وتُحدّثهنّ بطريقة يفهمها المتعلّم وغير المتعلّم، كما يتوجّب عليها أثناء الحديث أن تشدّ الحضور، وتجعلهنّ يتفاعلن معها؛ وذلك بطرح بعض الأسئلة المناسبة أو استشارة الحاضرات فيما إذا كان هناك موضوع يرغبن أن تطرحه وتتحدّث عنه.

كما يتوجّب على المبلّغة أن تتصف بسعة الصدر، وأن لا تفارق شفتاها الابتسامة،

وأن تتقبّل الرأي والرأي الآخر، وتحاول أن تنوّع فيما تطرح، حتّى تلاقي استجابة من الجمهور، وبالتالي يتفاعل معها، ويستجيب لما تقول، وتكون قد أنجزت مهمّتها التبليغية على أكمل وجه.

٢ـ تحدّثت إلى المبلّغة حسناء هادي علي (طالبة في حوزة دار العلم النسوية، المرحلة السابعة)، فقالت مشكورة:

يجب أن تتوفّر في المبلّغة الدينية عدّة أُمور حتّى تكون داعية حقيقية تُرشد النساء إلى تعاليم الدين القيمة:

أوّلاً: أن تكون المبلّغة قدوة حسنة متحلّية بالفضائل والأخلاق الحميدة؛ حتّى تُعطي للأُخريات انطباعاً بأنّ بلوغ هذا المستوى من الأُمور الممكنة، وأنّها في متناول قدرات الإنسان.

ثانياً: لا بدّ أن تكون المبلّغة مؤهّلة تأهيلاً خاصاً للعمل بوظيفتها التبليغية، وأن تكون ملمّة بالقضايا الفقهية والعقائدية والأخلاقية، إلى آخره.

ثالثاً: أن تكون المبلّغة عاملة بما تقول؛ حتّى تكون أكثر تأثيراً في المتلقّي؛ لأنّ ما يخرج من القلب يصل إلى القلب.

وأخيراً أودّ القول: (إنّ شاهد الحال أقوى من شاهد المقال)، ولا بدّ لنا في هذه الفترة العصيبة التي نمرّ بها ويمرّ بها المجتمع الإسلامي ككلّ، الزاخرة بالأمواج والأعاصير الغريبة، أن نسعى جاهدين لتفعيل الدور التبليغي، ونعمل على بثّ روح الإسلام في نفوس الناس من حولنا، لعلّنا نُسهم في هدايتهم وإرشادهم إلى طريق الحقّ.

٣ـ بينما أشارت الحاجّة أُمّ سجاد (مدرّسة في حوزة أُمّ أبيها التابعة للعتبة العباسية المقدّسة) قائلة:

التبليغ وظيفة الأنبياء والرسل، وهي وظيفة في غاية الأهمّية، ولها الدور والأثر البالغ في نفوس الآخرين، سواء كانوا رجالاً أو نساءً، وبصفتنا نساء حوزويات لا

بدّ لنا من التكلّم في التبليغ النسوي خاصّة، بلا شك أنّ هناك شروطاً لا بدّ أن تتحقق في المبلّغ، حتّى يحقّق الغاية المطلوبة، ويكون متكاملاً، يمكنه أن يوصل البلاغ الذي يحتمله من القلب إلى القلب، كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «**الداعي بلا عمل كالرامي بلا وتر**»[1].

ولكي تكون المبلّغة ناجحة لا بدّ أن تكون تقيّة ومخلصة في عملها، ويتوجّب عليها أن تكون مثقّفة ثقافة عامّة وثقافة دينية، وأن تكون ذات صبر وأخلاق رفيعة، حتّى تكون داعية خير لأهل البيت عليهم السلام، وأن تتصف بالرفق والمداراة والتواضع وحُسن السيرة، وأن تكون لديها شجاعة وصمود أمام ما يُطرح عليها من أسئلة واستفسارات ربّما تكون محرجة في بعض الأحيان.

كما يتوجّب على المبلّغة أن تُنظّم وقتها، وتحضّر المعلومة التي تريد طرحها وبيانها بشكل يُثير إعجاب المتلقّي، وينبغي لها أن تمتلك المهارة في صياغة المعلومة بشكل سلس ومشوّق، وبعبارات منمّقة ومنتظمة وغير مملّة، وقريبة من أذهان المستمعين، وأن تكون المعلومة التي تبحث عنها المبلّغة معلومة جوهرية لها مساس مباشر بواقع حال المتلقّي، وليست بعيدة عن الوسط الذي تُبلّغ فيه.

٤ـ بينما تحدّثت الحاجّة عواطف حسن الكعبي (خادمة ومبلّغة في العتبة العلوية المقدّسة) عن التبليغ الديني، فأشارت قائلة: إنّ لرسالة الأنبياء وللمبلّغ الديني والمبلّغة الدينية أهمّية خاصّة؛ إذ إنّ الشريحة التي توجّه المبلغة لها الخطاب شريحة رائدة في بناء المجتمع، وإنّ إيصال هذه الرسالة يتطلّب مواصفات خاصّة، ومؤهّلات فريدة، أهمّها: أن تكون المبلّغة قد بدأت بنفسها وهذّبتها، وجعلت من نفسها قدوة ومثالاً يُحتذى به، فحريّ بالداعي إلى أمر ما أن يبدأ بنفسه أوّلاً؛ لما في ذلك من فوائد مادّية ومعنوية في إدراك خفايا الأمر الذي يدعو له، كما ينبغي الإخلاص في العمل، وهو محور النجاح في الدنيا والآخرة.

(١) النوري، حسين، مستدرك الوسائل: ج٥، ص٢١٧.

كما يجب على المبلّغة أن تستسقي المعلومات من مصادرها الصحيحة، سواء كانت هذه المصادر علمية أو دينية أو غير ذلك، وأخيراً وليس آخراً على المبلّغة أن تستشير ذوي الخبرة والاختصاص ومَن كان له خبرة وباع في هذا المجال، واتّباع نصائحهم، والعمل بإرشاداتهم؛ لتجنّب الهفوات التي ربّما تتعرّض لها أثناء تأدية واجبها التبليغي.

٥ـ أمّا الإعلامية فاطمة صاحب (معدّة ومقدّمة برامج في إذاعة الكفيل) فقد أشارت إلى: أنّ التبليغ هو مهمّة الأنبياء، كما في قوله تعالى: ﴿وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ﴾[1]؛ وعليه فإنّ المبلّغة مهمّتها مهمّة الأنبياء، فلا بدّ أن تتصف بصفاتهم وأخلاقهم في أداء تلك المهمّة الرسالية العظيمة التي تُشكّل تحوّلاً وتغييراً للبشرية جمعاء، وبما أنّ هذه المهمّة هي مهمّة الأنبياء، فقد بين القرآن صفات النبيّ المبلّغ الذي يؤثّر في المجتمع، وعلى المبلّغة أن تأخذ بتلك الصفات وتتّصف بها؛ كي تنجح في أداء مهمّتها، ومن تلك الصفات:

أوّلاً: الإخلاص في التبليغ وابتغاء وجه الله تعالى، والابتعاد عن الرياء وطلب رضا الناس، يقول الله تعالى على لسان أنبيائه: ﴿قُلْ إِنِّيٓ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ﴾[2]، هذا شعار جميع الأنبياء المبلّغين، فعلى المبلّغة أن تجعل شعارها الإخلاص لله وحده مهما واجهت من ظروف.

ثانياً: الأخلاق والسلوك الطيّب، يقول القرآن مخاطباً الرسول: ﴿وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ﴾[3]، فالتعامل والأخلاق قضية مهمّة جدّاً في التأثير في أفراد المجتمع نحو التغيير إلى الأفضل، وهذا هو السبب الرئيسي الذي جعل الناس يدخلون الإسلام، وهو أخلاق الرسول محمدﷺ، وهذه شهادة عظمية من الله تعالى

(١) النور: آية٥٤.
(٢) الزمر: آية١١.
(٣) آل عمران: آية١٥٩.

لنبيّه الكريم، إذ كانت أخلاقه سبباً لدخول الناس في الإسلام، والتأثير فيهم بشكل كبير.

ثالثاً: التزوّد بالمعلومات المهمّة والمطلوبة عند التبليغ، بحيث تُجيب المبلّغة عن أيّ سؤال يُوجّه إليها ضمن دائرة تبليغها ومهمّتها، فليس من الصحيح أن تتصدّى المبلّغة لهذه المهمة الكبيرة، وهي فارغة الذهن من أيّ معلومة، كما يتوجّب عليها أيضاً أن تأخذ معلوماتها من مصادر موثقة.

رابعاً: من المهمّ أيضاً أن تكون المبلّغة مطبّقة لكلّ الأقوال التي تنصح بها الناس؛ لأنّ القرآن الكريم يقول: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفۡعَلُونَ * كَبُرَ مَقۡتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفۡعَلُونَ﴾[1]، وهذا يقدّمها للناس بصفتها شخصية واقعية حقيقية وشفافة، على عكس الشخصية الازدواجية التي تسبّب نفور الناس منها، بل تُعطي انطباعاً سيئاً عن الإسلام مع الأسف، فعلى المبلّغة أن تتجنّب هذا الأمر القبيح.

بعد ذلك أكملنا الحديث عن مستوى التبليغ الديني اليوم في العتبات المقدّسة أو الحوزات أو المجالس الحسينية أو في أيّ مكان آخر، هل هو بالمستوى المطلوب الذي أراده الإسلام وسعى لإرسائه أهل البيت عليهم السلام، أو هو دون ذلك؟

١ـ فقد أجابت الدكتورة نوال الحسيني (أُستاذة في الجامعة الإسلامية) مشكورة: إنّ تقييم الأداء التبليغي بشكل عام، والتبليغ النسوي بشكل خاص، يحتاج إلى اطّلاع على كلّ جهات التبليغ في العالم الإسلامي، حتّى نستطيع أن نُقيّم التبليغ تقييماً موضوعياً.

لكن بما أنّ سؤالكم عن التبليغ الديني النسوي الخاص بالمدارس الدينية والعتبات المقدّسة، فهو ـ في تقديري الشخصي المتواضع ـ بحاجة إلى مزيد من التخطيط، ومزيد

(١) الصف: آية٢.

من الفعالية والأداء؛ والسبب في ذلك يعود إلى أنّ العالم يشهد عملية انفتاح متزايد على أفكار مختلفة، ورؤى متعدّدة، ووجهات نظر كثيرة جدّاً، فلكي يتمكّن الإنسان أن يدعو إلى الإسلام، لا بدّ أن يمتلك أدوات الخطاب المناسبة لإقناع الآخر كائناً مَن يكون، مسلماً أو غير مسلم، فمن أجل أن ندعو ونقنع كل هؤلاء الأفراد، ونوصل إليهم رسالة الإسلام وروح الإسلام، لا بدّ من امتلاك أداة التواصل المناسبة، ألا وهي اللغة والأُسلوب المناسب لهذا الأداء، فعلى سبيل المثال: نحن بحاجة إلى أن يكون التبليغ بلغات متعددة، وأن تكون لغة هذا التبليغ ولغة هذا الخطاب تحاكي ما هو مطروح في الخارج؛ حتّى تكون بنفس مستواه.

كما يجب على المبلّغة معرفة الاصطلاحات؛ لكي تتمكّن من الردّ على المقابل، ودحض الأفكار الفاسدة، وأيضاً يحتاج المبلّغ والمرشد والداعي إلى أن يكون ذا معرفة بالأفكار الجديدة، والشبهات التي قد تطرح ضدّ الفكر الإسلامي بصورة عامة، وأن يكون المبلّغ على معرفة تامّة بمعتقداته والأدلّة العقلية لهذه المعتقدات؛ لأنّ الأدلّة العقلية هي الخطاب العام الذي نستطيع أن نحاور به الجميع، فإذا كانت هذه الأداة متوفّرة فهي تمثّل لغة المعرفة في مجال المعتقدات، فمن خلالها يستطيع المبلّغ أن يقنع المقابل بحجج عقلية دامغة؛ لأنّ العقل حجّة على بني آدم.

إذاً؛ نحن بحاجة إلى:

أوّلاً: أن نوسّع لغتنا؛ لكي نخاطب الأُمم بألسنتهم، فإنّ الإسلام دين عالمي، وليس خاصاً بفئة محددة.

ثانياً: نحن بحاجة إلى أن نخاطب الناس بحسب طريقتهم في التواصل، وأدواتهم وأساليبهم؛ حتّى نكون مقنعين، فلا ينبغي للمبلّغ أن يتحدّث بلغة الماضي، والناس تتحدّث بلغة الحاضر.

وثالثاً: أن يكون المبلّغ مستوعباً لمشاكل جمهوره، فالإنسان الذي يكون طوباوياً

في طرح الفكرة، ويدعو إلى الإسلام من برج عالٍ وبعيد عن مشاكل وهموم الناس، فلا أحد يستمع إليه، كأن يدعو المبلّغ الناس إلى الصلاة دون أن يوجد فيهم رابطاً روحياً مع الله تعالى، حتّى يتمكّنوا من طاعته وأداء حقوقه عليهم، وكيف يدعو المبلّغ الناس إلى اتّباع منهج آل البيت عليهم السلام دون أن يقنعهم بأحقّية هؤلاء الأطهار عليهم السلام بالأدلّة العقلية، ومن خلال تحليل السيرة، ومن خلال الكثير من الأُمور التي ما زلنا ـ في ظنّي المتواضع ـ بحاجة إلى مزيد من التطوير فيها؟!

إنّ الآخر ـ كائناً مَن يكون ـ في عملية سبق زماني سريع، فنحن بحاجة إلى أن نتقدّم، لا أن نلحق بالركب فحسب، حتّى نكون رائدين في مجال الدعوة إلى الفكر وإلى العقيدة الإسلامية الحقّة، والحمد لله ربّ العالمين.

٢ـ أمّا الأُستاذة أُمّ ياسين الخزرجي (أُستاذة في حوزة دار الحكمة)، فإنّها أجابت مشكورة عن نفس السؤال قائلة: التبليغ من ناحية الكم قليل، لا يغطّي الساحة بنسبة تامّة، وإن أصبح في السنوات الأخيرة أكثر من السابق، أمّا من ناحية الكيف، أي: المستوى النوعي للتبليغ، فهو على قسمين:

الأوّل: يتناول الموضوعات التي لا تؤثر بنسبة كبيرة؛ إمّا لأنّها (روتينية) مكرّرة ومطروقة اعتاد المتلقّي سماعها بنفس الطريقة السابقة، أو لأنّها مفاهيم عامّة، لا تنهض بالمستوى المطلوب للجمهور؛ لبُعدها عن أذهانهم، أو تكون المحاضرة نقدية تُسلّط الضوء على السلبيات أكثر من الجانب الإيجابي التنموي، أو لكونها بعيدة عن معالجة مشاكل الواقع الحالي الذي نعيشه، هذا كلّه من ناحية المادة العلمية للموضوع.

الثاني: يتناول الموضوعات الابتلائية، سواء كانت فقهية أو اجتماعية أو عقائدية، بأُسلوب مبسّط وعصري، مع الدقّة في بيان وإتقان فنّ التأثير في الجمهور، وهذا النوع نادر جدّاً.

هذه جملة من آراء الأخوات الفاضلات، ويتّضح جلّياً من كلامهنّ أنّ مهمّة

التبليغ مهمّة مشـرّفة، لا يُوفّق لها أيّ أحد، بل إنّها كرامة من كرامات الله سبحانه وتعالى، تحلّ فيمَن اختاره من عباده، فمَن تأهّلت ووفِّقت لهذه المهمّة، فعليها أن تكون شاكرة لله على ما وفّقها له وشرّفها واختصّها به من تعلُّم وتعليم لأحكام الإسلام.

إذاً؛ أخواتي المبلّغات، علينا أن نعمل جاهدات على تطوير وتحسين الواقع التبليغي في مجتمعنا، خصوصاً في هذه الفترة من الزمن، حيث تكالبت قوى الكفر والضلال على النيل من القيم والتعاليم الإسلامية، فهم يسعون جاهدين إلى تمزيق معالم الدين المحمدي العلوي وطمسه، لكنّهم بقوّة الله وبركة دعاء صاحب الأمر والزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف لن يتمكّنوا من النيل من إسلامنا وديننا الحنيف، وما دام هناك مبلّغون ومبلّغات ممتثلون لأمر مرجعيتهم الرشيدة، ويعملون ويسهرون على إرشاد المجتمع، فلن يتمكّن أعداء الله من النيل منّا ومن مقدّساتنا.

إذاً؛ «**حدّد الإسلام للمسلمين أفضل سبل التبليغ وأكثرها فعالية، على أرضية ممهدة، بحيث يغدو كلّ فرد منهم مبلّغاً غيوراً لدينه. ولو قيّض لهذا الاستعداد العام أن يُطبّق ويوظّف بطريقة سليمة ـ وهو الذي لم يحصل للأسف حتّى الآن ـ لكان قميناً بالإسلام أن ينتشر على نطاق عالمي في زمن غير طويل، ولأمكن للبشـرية جمعاء أن تتعرّف على عدالته وصحّة مناهجه. والإسلام لم يُحدّد شخصاً معيّناً كداعية للدين، لكنّه جعل إرشاد الجاهل تكليفاً عاماً للمسلمين**»[1].

حقّاً لو كان كلّ واحد منّا كمسلمين يأخذ على عاتقه إرشاد مَن حوله إلى بعض المسائل الدينية وإيضاحها له، لكنّا مجتمعاً قويّاً ذا خلفية دينية وقاعدة إيمانية قويّة تتحدّى كلّ الجبابرة وطغاة العصور، فحريّ بنا ـ كمسلمين أوّلاً، وكموالين ثانياً ـ أن نعمل جاهدين لتوعية وإرشاد ونصح كلّ مَن حولنا ممّن لا يملكون خزيناً فقهياً وعقائدياً كافياً للإجابة عن تساؤلاتهم واستفساراتهم عن أُمور دينهم ودنياهم.

(١) دستغيب، عبد الحسين، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: ص١١ـ١٢.

توصيات المرجعية للزائرات

﴿وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾[1]، يتّضح جلياً من هذه الآية المباركة أهمّية الحجاب بالنسبة للمرأة، وأنّ الإسلام حينما شرّع الحجاب وفرضه على المرأة المسلمة، لم يقصد من ذلك إخفاء دورها ومكانتها في المجتمع المحيط بها بتغطية جسدها، وإنّما أراد الإسلام من الحجاب أن يكون رمزاً وعنواناً لعفّة المرأة وطهارتها.

ولقد تعالى كثيرٌ من الأصوات النشاز بين الحين والآخر من دعاة الفتنة؛ لتشجيع المرأة المسلمة على نزع حجابها، تحت ستار تحرير المرأة ومساواتها مع الرجل بزعمهم، ولم يُدرك هؤلاء الجهلة أهمّية الحجاب للمرأة المسلمة، وآثاره الحميدة في المجتمع، فللحجاب دور فعّال في درء الفتن، وتحصين الشباب المسلم من الوقوع في المحرّمات، كما أنّه يعمل على إشاعة العفّة والفضيلة في المجتمع.

والحجاب الشرعي ـ بلا شك ـ يُسهم في تربية الفتاة المسلمة على الأخلاق والقيم الإسلامية العالية، كما يشجّعها على الالتزام بالطاعات، واجتناب المحرّمات، والحجاب هو عنوان المرأة المسلمة، وما يميّزها عن غيرها، فالمرأة المسلمة بحجابها ترسم صورة ملؤها الجمال والهيبة والوقار، وتبعث في نفوس النّاس الإعجاب والدّهشة، كما تعطي القدوة الحسنة لكلّ امرأة ساعية للوصول إلى الحقّ والظّفر به.

إنّ الحجاب في الإسلام يعمل على تأصيل الأخلاق الحميدة في نفوس النّاس، مثل الغيرة المحمودة على الأعراض، حيث تتعوّد النفوس الاحتشام، وتنفر من السفور.

وهنا بودّي أن أذكر جملة من توصيات وتوجيهات المرجعية الرشيدة المتمثّلة بسماحة المرجع الديني الأعلى آية الله العظمى السيّد علي الحسيني السيستاني (دام

(١) النور: آية٣١.

ظلّه الوارف)، للزائرين والزائرات المتوجّهين لزيارة العتبات المقدّسة كافّة، حيث أكّد سماحة السيّد أهمّية الستر والحجاب؛ لكونه من أهمّ الأُمور التي يتوجّب على الزائرة الالتزام بها، وذلك حيث يقول:

«**الله الله في الستر والحجاب، فإنّه من أهمّ ما اعتنى به أهلُ البيت عليهم السلام، حتّى في أشدّ الظروف قساوةً في يوم كربلاء، فكانوا المثل الأعلى في ذلك، ولم يتأذّوا عليهم السلام بشيءٍ من فعال أعدائهم بمثل ما تأذّوا به من هَتْك حُرَمِهم بين الناس، فعلى الزوّار جميعاً ـ ولا سيّما المؤمنات ـ مراعاة مقتضيات العفاف في تصرّفاتهم وملابسهم ومظاهرهم، والتجنّب عن أيّ شيءٍ يخدش ذلك، من قبيل الألبسة الضيّقة، والاختلاطات المذمومة، والزينة المنهيّ عنها، بل ينبغي مراعاة أقصى المراتب الميسورة في كلّ ذلك؛ تنزيهاً لهذه الشعيرة المقدّسة عن الشوائب غير اللائقة**»[1].

لو دقّقنا النظر في رسالة السيّد علي الحسيني السيستاني (دام ظلّه الوارف) لوجدنا حرصه على أهمّية التزام المرأة بالحجاب الشرعي الصحيح؛ لتكون مصداقاً للمرأة الزينبية التي اتّخذت من حجابها وعفّتها سلاحاً تواجه به طغيان بني أُميّة.

ولكنّنا نتساءل هنا: لماذا تحصل بعض المواقف المخالفة لهذا النهج؟ ومَن المسؤول الأوّل عن ذلك؟ لماذا بات شباب هذه الأيام همّهم وشغلهم الشاغل هو التأنّق والتبرّج، واتّباع موضات غربية، وصيحات شيطانية دُسّت في مجتمعاتنا، هدفها بثّ روح الفجور والفساد في الأوساط الشبابية؟

نرى شبابنا وشاباتنا قد وهّنتهم حمى الغرب، وضربتهم شمس التقدّم الزائف، وطغت عليهم حضارة الكفر، فقذفت في قلوبهم الوهن، وأخذوا يُقلّدون الغرب في الكثير من الأُمور، فالشباب اليوم مغترّون بشبابهم وقوّتهم؛ ظنّاً منهم أنّها تدوم،

(١) استفتاءات مختارة حول الشعائر الحسينية، صادرة من مكتب آية الله السيّد علي الحسيني السيستاني(حفظه الله): ص٢١.

فتراهم يرتكبون المعاصي، ويتبجّحون بها، غير مبالين بما يُقال عنهم، لكن ليعلموا أنّ مرحلة الشباب وهذه القوّة زائلة، لا بدّ لها من الأُفول يوماً ما، ولن ينفع الإنسان آنذاك إلّا أعماله الصالحة، كما ورد في الحديث الشريف: «**اغتنم خمساً قبل خمس: شبابك قبل هرمك، وصحّتك قبل سقمك، وغناك قبل فقرك، وفراغك قبل شغلك، وحياتك قبل موتك**»[1].

فبعد أن عجز الغرب عن إبعاد المسلمين عن دينهم بقوّة السلاح، اتّجه إلى الاستيلاء على عقول الشباب، فبثّت البرامج على القنوات، ونُفّذت المخطّطات، وأُنشئت الدراسات، كلّ ذلك للإطاحة بشباب الإسلام، ويا للأسف! فقد تحقّق للغرب ما أرادوا، ونالوا من شبابنا ما ناولوا.

ولكن لم يكن ليتمّ ذلك إلّا بمعونة وسائل الإعلام المسلمة، ومشاركة آباء وأُمّهات تنصّلوا عن التربية، واهتمّوا بزخرف الحياة، فأصبح لدينا جيل تنكّر لدينه، وخرج من عقيدته، وتخلّى عن عاداته وتقاليده، فالمسؤولية أوّلاً تقع على عاتق الأُمّ والأب، فهم محاسبون ومسؤولون أمام الله تعالى، فإذا كانت لديكِ أُختي العزيزة ابنة مراهقة على أعتاب الشباب، فعليك إرشادها وتوعيتها قدر المستطاع، وعدم السماح لها بالتبرّج والتزيّن عند الخروج في أيّ حال من الأحوال، لا تسمحي لها باتّباع الموضة مهما حاولت إقناعك، كوني أنت أقوى منها، واقنعيها بأنّ ما تقوم به ليس صحيحاً، وأنّه ينافي دينها وإسلامها، واجعلي من السيّدة زينب عليها السلام قدوة لبنتك، حدّثيها عن عفّة الحوراء، وعن طيب أخلاقها، ومدى التزامها بالحجاب في أحلك الظروف التي مرّت بها في كربلاء والشام؛ لتتخذ ابنتك من زينب الحوراء شعلةً تُنير لها طريق الحياة المظلم.

(١) الحرّ العاملي، محمد بن الحسن، وسائل الشيعة: ج١، ص١١٤.

كما ويقع الدور في توعية جيل الشباب في المرتبة الثانية على عاتق المبلّغين والمبلّغات، والخطباء والخطيبات، والداعي والداعيات، ومؤسسات المجتمع المدني، وإدارات المدارس والجامعات، بأن ينهض الجميع بأداء مسؤولياتهم في هذا المجال، ويشمِّروا عن ساعد الجد، لوضع خطط مناسبة للمساهمة في تضييق دائرة هذه الظاهرة، ألا وهي ظاهرة انحراف الجيل الشاب عن تعاليم الدين.

ومن هذا المنطلق تقع علينا مسؤوليات جمّة كباحثين ومبلّغين وإعلاميين، أن نساهم بجدّية وإخلاص ـ ولو بالشكل البسيط ـ لتعريف المجتمع بخطورة تلك الثقافات الدخيلة علينا، والمساهمة في إصلاح الجيل الشاب، وهدايته إلى الصواب، ووضع حلول ناجعة في مواجهة تلك الظاهرة التي باتت تهدد المجتمع بأجمعه.

وعلينا أيضاً كإعلاميات ومبلّغات بتوعية شريحة النساء، والتذكير بأنّنا منتظرون لحجّة الله على أرضه، وعلينا جميعاً أن نكون بمستوى المطلوب للتشرّف بلقائه وظهوره الشريف، فيتوجّب علينا أن نكون كما قال الإمام الباقر عليه السلام: «**وتؤتون الحكمة في زمانه، حتّى أنّ المرأة لتقضي في بيتها بكتاب الله تعالى وسنّة رسول الله صلى الله عليه وآله**»[1].

وختاماً لبحثي المتواضع أودّ أن أُشير إلى أهمّية التواضع عند أداء مهمّة التبليغ، فعلى المبلّغ أن ينظر إلى المجتمع من حوله نظرة صحيحة، كما قال الإمام السجاد عليه السلام: «**إيّاك أن تعجب من نفسك بذلك، وإيّاك أن تتكلّم بما يسبق إلى القلوب إنكاره، وإن كان عندك اعتذاره، فليس كل مَن تسمعه شراً يمكنك أن توسّعه عذراً... أما عليك أن تجعل المسلمين منك بمنزلة أهل بيتك، فتجعل كبيرهم بمنزلة والدك، وتجعل صغيرهم بمنزلة ولدك، وتجعل تربك منهم بمنزلة أخيك، فأيّ هؤلاء أن تظلم؟ وأيّ هؤلاء تحب أن تدعو عليه؟ وأيّ هؤلاء تحب أن تهتك ستره؟**»[2].

(١) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج٥٢، ص٣٥٢.
(٢) الطبرسي، أحمد بن علي، الاحتجاج: ج٢، ص٥٢.

الخاتمة

ختاماً لهذا البحث لا بدّ أن نُدرك أنّ التبليغ الديني ليس نقلاً للمعلومات الفقهية أو العقائدية أو الأخلاقية فحسب، بل هو آلية ومنهج وطريق لزيادة المعرفة الدينية العامة، وتدفّق للانبعاث الديني، والتبليغ هو السبيل لإحياء روح الدين الصحيح في المجتمع، وعلينا أن نُدرك أنّ المجتمعات التي تخلو من المبلّغ والداعية هي مجتمعات متزلزلة، ليس فيها أساس متين، ولا بناء قويم؛ لأنّها لا تحتوي على عناصر مرشدة، ولا أفراد هادية، ولا يهتمّ بعضهم بإرشاد الآخر، بل يتركه على الخطأ الذي هو عليه، حتّى لو كان هذا الخطأ فادحاً، يسبب للفرد خسارة دنيوية وأُخروية.

وهذا ما نشاهده في المجتمعات الغربية، حيث إنّ كلّ فرد يهتمّ بنفسه فقط، ولا يُرشد الآخرين، ولا يوعّيهم أو ينبّههم على الأخطاء الصادرة منهم؛ لذلك نرى أنّ المجتمعات الغربية مجتمعات متفكّكة الأواصر، ليس فيها ترابط روحي، أو وجداني، أو أُسري أيضاً، على عكس ما نرى في المجتمعات الشرقية وبالأخص الإسلامية، فإنّ روح التعاون والإرشاد موجودة بشكل ملحوظ بين أفراد المجتمع المسلم.

والفضل في ذلك يعود إلى تعاليم الدين الحنيف، وإلى رسول الإنسانية محمد صلى الله عليه وآله، وإلى خلفائه من بعده أهل بيته عليهم السلام، حيث إنّ أهم ما يدعو إليه الدين الإسلامي هو وحدة المسلمين، وعدم التفرقة بين فرد وآخر، وبثّ روح التعاون والإخاء بين أفراد المجتمع، والعمل على زرع روح المحبّة والمودّة بين الأفراد.

كما أوجب الإسلام على المسلم أن ينصح أخاه ويقدّم له المشورة، ويقيه من الوقوع في الحرام، وهناك الكثير من الآيات القرآنية التي تدلّ على ذلك، منها قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ﴾[1]، ويتّضح

(١) التحريم: آية٦.

من هذه الآية أنّه ليس على الفرد أن يؤمن ويتّقي الله ويعمل صالحاً حتّى يفوز بالجنان ويقي نفسه من نار جهنّم فحسب، بل عليه أن يُرشد ويُصلح أحوال غيره من الناس، وهذا إن دلّ على شيء فإنّه يدلّ على مدى سمو وعلو ورفعة الدين الإسلامي الذي يأمر الفرد أن يُصلح نفسه ويُصلح غير ه كذلك.

وفي الختام أدعو الله أن يُعيننا على إصلاح أنفسنا وإرشاد مَن حولنا؛ حتّى نفوز برضاه، وندخل الجنّة آمنين مطمئنين مع محمد وآل محمد عليهم أفضل الصلاة وأتمّ التسليم.

المصادر والمراجع

* القرآن الكريم.

١ ـ استفتاءات مختارة حول الشعائر الحسينية صادرة من مكتب آية الله السيّد علي السيستاني (دام ظلّه الوارف)، دار البذرة للطباعة والنشر.

٢ ـ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، السيّد عبد الحسين دستغيب، تعريب: لجنة الهدى، دار البلاغة للطباعة والنشر، لبنان، الطبعة الأُولى، ١٤٣٦هـ.

٣ ـ بحار الأنوار، العلّامة محمد باقر المجلسي، مؤسسة الوفاء بيروت ـ لبنان، الطبعة الثانية، ١٩٨٣م.

٤ ـ التبليغ الديني مفهومه مضمونه أساليبه، إعداد: مركز نون للتأليف والترجمة، جمعية المعارف الإسلامية الثقافية، بيروت ـ لبنان، الطبعة ، ١٤٣٢هـ.

٥ ـ الاحتجاج، أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي، تعليقات وملاحظات السيّد محمد باقر الخرسان، منشورات دار النعمان للطباعة والنشر، النجف الأشرف، ١٣٨٦هـ/ ١٩٦٦م.

٦ ـ عوامل نجاح الخطيب والمبلّغ الرسالي، الشيخ جميل الربيعي، مقال منشور على موقع الصراط نهج السعادة والتقدّم.

٧ ـ الكافي، محمد بن يعقوب الكليني (ت٣٢٩هـ)، تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري، الناشر: دار الكتب الإسلامية، طهران، الطبعة الخامسة، ١٣٦٣ش.
٨ ـ مستدرك سفينة البحار، الشيخ علي النمازي الشاهرودي (ت١٤٠٥هـ)، تحقيق: الشيخ حسن بن علي النمازي، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرّسين بقم المشرفة، ١٤١٩هـ.
٩ ـ مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل، الحاج ميرزا حسين النوري الطبرسي (ت١٣٢٠هـ)، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، بيروت.
١٠ ـ وسائل الشيعة، محمد بن الحسن الحرّ العاملي (ت١١٠٤هـ)، الناشر: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، قم المشرفة، الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ.

دور المرأة في التعبئة الجهادية
موقف زوجة زهير بن القين أُنموذجاً

إعداد:

م. د. فـاطمة فالح جاسم الخفـاجي*

م. م. فاطمة عبد الجليل ياسر الغزي*

المقدّمة

دوّن تاريخ واقعة الطف الكثير من المواقف البطولية لأنصار الإمام الحسين عليه السلام من الرجال والأطفال والمراهقين، كما كان للنساء دور أساسي في التشجيع والحثّ على تلك المواقف؛ إذ عملت المرأة مع بداية تحرّك الركب الحسيني على التعبئة الجهادية، من خلال حثّ الرجال على الجهاد ونصرة الإمام الحسين عليه السلام، وهذا ما نقرأه من مواقف النساء، أمثال السيّدة بحرية بنت مسعود الخزرجية، وأُمّ وهب، وغيرهما من النساء المشاركات في الركب الحسيني.

أمّا خارج الركب الحسيني، فتوجد مواقف عديدة للنساء، منها موقف السيّدة دلهم بنت عمرو زوجة زهير بن القين، التي سجّلت اسمها ـ بعد أن كان مجهولاً ـ على صفحات التاريخ الإسلامي؛ إذ كان لموقفها الوحيد دور كبير في التعبئة الجهادية من أجل نصرة الإمام الحسين عليه السلام ضدّ المعسكر اليزيدي.

ارتأينا من خلال هذه الدراسة تسليط الضوء على دور وموقف هذه السيّدة في

---

* جامعة ذي قار/ كلّية التربية للعلوم الإنسانية/ العراق.

نصرة الإمام الحسين عليه السلام، من خلال حثّ زوجها على الجهاد والتضحية بين يدي الإمام عليه السلام.

قُسِّم البحث إلى ثلاثة مباحث: تناول المبحث الأول مفهوم الجهاد من المنظور الإسلامي، من خلال التطرّق إلى مفهوم الجهاد لغةً واصطلاحاً، وبيان أهمّيته في القرآن الكريم والسنّة النبويّة الشريفة. وجاء المبحث الثاني بعنوان: دور المرأة في التعبئة الجهادية لنصرة الإمام الحسين عليه السلام. كما تطرّقنا في المبحث الثالث إلى السيّدة دلهم بنت عمرو، ودورها في التعبئة الجهادية، فأوضحنا موقفها من رسول الإمام الحسين عليه السلام إلى زوجها زهير بن القين، وما تضمّنه ذلك الموقف من المعاني الدالّة على سموّ هذه الشخصية الفذّة.

المبحث الأوّل: مفهوم الجهاد من المنظور الإسلامي

«يعرّف علماء المسلمين الجهاد في اصطلاحهم بأنّه: بذل الوسع والطاقة بالقتال في سبيل الله عزّ وجل بالنفس والمال واللسان أو غير ذلك»[1].

أمّا الجهاد لغة فهو: **«بذل واستفراغ ما في الوسع والطاقة من قول أو فعل»**[2].

والجهاد شرعاً هو: **«بذل الجهد من المسلمين في قتال الكفّار المعاندين المحاربين، والمرتدّين، والبغاة ونحوهم؛ لإعلاء كلمة الله تعالى»**[3].

«والجهاد في الفرضية نوعان: فرض كفاية وفرض عين. فرض الكفاية في الفقه الإسلامي: هو الفرض الذي إذا أدّته فئة (كافية لصحّته) من المسلمين سقط عن الباقي، وأمّا إن لم يؤدّه العدد الكافي من المسلمين، فإنّه يأثم كلّ مَن تخلّف عنه، ممّن علموا به ولم

(١) الدليمي، حنان عبد الكريم عمران، الجهاد في المنظور الإسلامي.. مفهومه، أنواعه، ضوابطه، مجلّة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية: العدد٢٢، ص٤٩٨. نقلاً عن: حامد مصطفى، الجهاد في الإسلام.. ماضيه وحاضره: ص٢٠.

(٢) المصدر السابق، نقلاً عن: ابن الأثير، علي بن أبي الكرم، الكامل في التاريخ: ج١، ص٣١٩.

(٣) المصدر السابق، نقلاً عن: ابن حجر، أحمد بن علي، فتح الباري: ج٦، ص٢.

يكن لتخلّفهم عذر. ومن أمثلة الفرض الكفاية يكـون في بعض الصـلوات، مثل: صـلاة العيدين، وصلاة الكسوف، وصلاه الجنائز، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ لقوله تعالى: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ﴾[1].

فرض العين: هو مصطلح شرعي إسلامي يتعلّق بالواجبات الشرعية، ويُقصد به: أنّه واجب على كلّ مسلم، مثل الصلاة، حكمها: فرض عين، وما يميِّزه عن فرض الكفاية: أنّه لا يسقط عن أحد، بينما يسقط فرض الكفاية عن الفرد لو قام به أحد غيره[2]، ولا يكون الجهاد فرضاً كفاية أو عيناً إلّا في حقّ القادر عليه، وتتعيّن القدرة على الجهاد بالصحّة الممكنة من الصبر على المرابطة، والسفر، والقتال، وما لا يمنع من إظهار البأس، والجهاد من أجلّ الأعمال وأفضلها عند الله تعالى، وقد أثنى الله سبحانه على المجاهدين ثناءً عظيماً، ووعدهم بالثواب الكثير والجزاء الوفير في ﴿جَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾[3] المجاهدين»[4].

«فرض الله الجهاد على كلّ مسلم فريضة لازمة حازمة، لا مناص منها ولا مفرّ معها، ورغّب فيه أعظم الترغيب، وأجزل ثواب المجاهدين والشهداء، فلم يلحقهم في مثوبتهم إلّا مَن عمل بمثل عملهم، ومَن اقتدى بهم في جهادهم، ومنحهم من الامتيازات الروحية والعملية في الدنيا والآخرة ما لم يمنح سواهم، وجعل دماءهم الطاهرة الزكية عربون النصر في الدنيا، وعنوان الفوز والفلاح في العقبى، وتوعّد المخلّفين القاعدين

(١) آل عمران: آية١٠٤.

(٢) الدليمي، حنان عبد الكريم عمران، الجهاد في المنظور الإسلامي.. مفهومه، أنواعه، ضوابطه، مجلّة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية: العدد٢٢، ص٤٩٨، نقلاً عن: حامد مصطفى، الجهاد في الإسلام ماضيه وحاضره: ص٢١.

(٣) آل عمران: آية١٣٣.

(٤) الدليمي، حنان عبد الكريم عمران، الجهاد في المنظور الإسلامي.. مفهومه، أنواعه، ضوابطه، مجلّة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية: العدد٢٢، ص٤٩٨.

بأفظع العقوبات، ورماهم بأبشع النعوت والصفات، ووبّخهم على الجبن والقعود، ونعى عليهم الضعف والتخلّف، وأعدّ لهم في الدنيا خزياً لا يُرفع إلّا إن جاهدوا، وفي الآخرة عذاباً لا يفلتون منه، ولو كان لهم مثل أُحد ذهباً، واعتبر القعود والفرار كبيرة من أعظم الكبائر، وإحدى الموبقات المهلكات»[1].

وسنورد مشروعية الجهاد في القرآن الكريم، والسنّة النبوية الشريفة، لتتبيّن أهمّية الجهاد وبذل النفس:

أوّلاً: الجهاد في القرآن الكريم

١ـ قوله تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾[2].

٢ـ قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَقَالُوا۟ لِإِخْوَٰنِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ أَوْ كَانُوا۟ غُزًّى لَّوْ كَانُوا۟ عِندَنَا مَا مَاتُوا۟ وَمَا قُتِلُوا۟ لِيَجْعَلَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ حَسْرَةً فِى قُلُوبِهِمْ ۗ وَٱللَّهُ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾[3].

٣ـ قوله تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ * فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِٱلَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا۟ بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[4].

وغير ذلك من الآيات القرآنية التي تحثّ المسلمين على الجهاد، وتبين فضله، وتبشّر أهله بالثواب الجزيل والجزاء الجميل على بذل النفس في سبيل إعلاء كلمة الحقّ.

(١) المصدر السابق: ص٥٠٠.
(٢) البقرة: آية٢١٦.
(٣) آل عمران: آية١٥٦.
(٤) آل عمران: آية١٦٩ـ١٧٠.

ثانياً: الجهاد في السنّة النبويّة الشريفة

أمّا الأحاديث الواردة في فضل الجهاد والمجاهدين، والتحذير من تركه والإعراض عنه، فهي أكثر من أن تُحصى، وأشهر من أن تُذكر، ولكن نذكر طرفاً يسيراً من تلك الأحاديث الشريفة التي تبيّن فضل الجهاد ومنزلة أهله:

«**١ـ قال رسول الله صلى الله عليه وآله: والذي نفسي بيده، لولا أنّ رجالاً من المؤمنين لا تطيب أنفسهم بأن يتخلّفوا عنّي، ولا أجد ما أحملهم عليه، ما تخلّفت عن سرية تغزو في سبيل الله، والذي نفسي بيده لوددت أنّي أُقتل في سبيل الله، ثمّ أُحيا، ثمّ أُقتل، ثمّ أُحيا، ثم أُقتل. والسرية: القطعة من الجيش التي يكون فيها القائد العام...**

٢ـ وعن أُمّ حارثة بن سراقة أنّها أتت النبي صلى الله عليه وآله، فقالت: يا نبي الله، ألا تحدِّثني عن حارثة ـ وكان قُتِل يوم بدر، أصابه سهم غرب ـ فإن كان في الجنّة صبرتُ، وإن كان غير ذلك اجتهدت عليه في البكاء. قال صلى الله عليه وآله: يا أُمّ حارثة، إنّها جنان في الجنّة، وإنّ ابنك أصاب الفردوس الأعلى...

٣ـ قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إذا تبايعتم بالعينة، وأخذتم أذناب البقر، ورضيتم بالزرع، وتركتم الجهاد، سلّط الله عليكم ذلّاً لا ينزعه حتّى ترجعوا إلى دينكم...

٤ـ وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: مَن مات ولم يغزُ، ولم يحدِّث به نفسه، مات على شعبة من النفاق»[1].

وبناءً على ما تقدّم، فقد أوضحت الآيات القرآنية والأحاديث الشريفة فضل الجهاد والمجاهدين، وبيان ما أعدّ الله للمجاهدين الصادقين من المنازل العالية، والثواب الجزيل، وكذلك الترهيب من ترك الجهاد والإعراض عنه، ففي الحديثين الأخيرين دلالة على أنّ الإعراض عن الجهاد وعدم تحديث النفس به من شُعَب

(١) الدليمي، حنان عبد الكريم عمران، الجهاد في المنظور الإسلامي.. مفهومه، أنواعه، ضوابطه، مجلّة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية: العدد٢٢، ص٥٠٢ ـ ٥٠٥.

النفاق، وأنّ التشاغل عنه بالتجارة والزراعة والمعاملة الربوية من أسباب ذلّ المسلمين وتسليط الأعداء عليهم، وأنّ ذلك الذلّ لا ينزع عنهم حتّى يرجعوا إلى دينهم بالاستقامة على أمره تعالى، والجهاد في سبيله.

المبحث الثاني: دور المرأة في التعبئة الجهادية لنصرة الإمام الحسين عليه السلام

أدّت المرأة دوراً فعّالاً وكبيراً في النهضة الحسينية، وشاركت في نجاحها، وضحّت بالغالي والنفيس، من النفس، والابن، والزوج، والأخ، وصبرت من أجل نصرة أهدافها، وصرخت بوجه الباطل، ملبّية نداء الحقّ، نداء الإمام الحسين عليه السلام: «**أما من مغيث يغيثنا لوجه الله؟ أما من ذاب يذب عن حرم رسول الله؟**»[1]، الذي أثار عاطفتها، فلبست رداء التضحية، وجرّدت نفسها من العاطفة في مواجة الباطل وما رافقه من ظروف قاسية.

وكان للمرأة في المعسكر الحسيني دور كبير في التعبئة الجهادية، والحثّ على الجهاد في سبيل الله لإعلاء كلمته، والوقوف إلى جانب الحقّ المتمثّل بابن بنت النبي صلى الله عليه وآله الإمام الحسين عليه السلام، ومن تلك المواقف: موقف مارية بنت منقذ العبدي البصري، «**لما عرفت بوصول رسائل الإمام أبي الأحرار عليه السلام إلى أشراف البصرة، خرقت ببكائها الغاضب محفل الأشراف الذين كانوا يجتمعون في بيتها؛ لتقول كلمتها المدوّية بعدما سألوها عن سبب غضبها وبكائها: ويلكم، ما أغضبني أحد، ولكن أنا امرأة ما أصنع؟! سمعت أنّ الحسين ابن بنت نبيكم استنصركم وانتم لا تنصرونه. فأخذوا يعتذرون بعدم امتلاكهم السلاح والراحلة، عندها أخذت كيساً مليئاً بالدنانير الذهبية والدراهم الفضية، وأفرغته أمامهم، وقالت: فليأخذ كلّ منكم ما يحتاجه وينطلق في نصرة سيّدي ومولاي الحسين عليه السلام**»[2].

(١) ابن أعثم الكوفي، أحمد، الفتوح: ج٥، ص١٠١.

(٢) الحسيني، أمل سهيل عبد، دور المرأة في الثورة الحسينية.. زينب عليها السلام أُنموذجاً، مجلّة دراسات إسلامية معاصرة: العدد ٨، ص٣٧٠ـ٣٧١.

فهذه المرأة مثال للمرأة الحرّة التي عملت على التعبئة الجهادية في سبيل نصرة الإمام الحسين عليه السلام، من خلال تعبئة أهالي البصرة بالأموال، وتهيئة الأرضية المناسبة لانطلاق المجاهدين.

ولم تكتفِ المرأة في المعسكر الحسيني بالتعبئة الجهادية للرجل، بل عملت على تعبئة نفسها، وهذا ما نستشفّه من موقف زوجة علي بن مظاهر الأسدي، وكانت امرأة مؤمنة موالية لأهل البيت عليهم السلام، حضرت واقعة الطف مع زوجها، وأبت أن تترك عيال الإمام الحسين عليه السلام وحدهم، بل واستهم بكلِّ ما جرى عليهم، ولها محاورة لطيفة مع زوجها تدلّ على عمق إيمانها وحبّها للإمام الحسين عليه السلام، ففي ليلة عاشوراء حينما جمع الإمام الحسين عليه السلام أصحابه ليستعلم حالهم، وبعد أن تكلّموا ما تكلّموا، وخطب الإمام الحسين عليه السلام فيهم، وكان ممّا قال: «**ألا ومَن كان في رحله امرأة فلينصرف بها إلى بني أسد. فقام علي بن مظاهر وقال: ولماذا يا سيدي؟ فقال عليه السلام: إنّ نسائي تُسبى بعد قتلي وأخاف على نسائكم من السبي. فمضى علي بن مظاهر إلى خيمته، فقامت زوجته إجلالاً له، فاستقبلته وتبسّمت في وجهه، فقال لها: دعيني والتبسّم، فقالت: يابن مظاهر، إنّي سمعت غريب فاطمة خطب فيكم، وسمعت في آخرها همهمة ودمدمة، فما علمت ما يقول؟ قال: يا هذه، إنّ الحسين عليه السلام قال لنا: ألا ومَن كان في رحله امرأة فليذهب بها إلى بني عمّها؛ لأني غداً أُقتَل ونسائي تُسبى. فقالت: وما أنت صانع؟ قال: قومي حتّى أُلحقك ببني عمّكِ بني أسد. فقامت ونطحت رأسها في عمود الخيمة، وقالت: والله، ما أنصفتني يابن مظاهر، أيسرّك أن تُسبى بنات رسول الله صلى الله عليه وآله وأنا آمنة من السبي؟! أيسرّك أن تُسلَب زينب عليها السلام إزارها من رأسها وأنا أستتر بإزاري؟! أيسرّك أن تذهب من بنات الزهراء عليها السلام أقراطها وأنا أتزيّن بقرطي؟! أيسرّك أن يبيضّ وجهك عند رسول الله ويسودّ وجهي عند فاطمة الزهراء؟! والله، أنتم تواسون الرجال ونحن نواسي النساء. فرجع علي بن مظاهر إلى الحسين عليه السلام وهو يبكي، فقال له الحسين عليه السلام: ما**

يُبكيك؟ فقال: سيّدي أبت الأسدية إلّا مواساتكم. فبكى الحسين عليه السلام، وقال: جزيتم منّا خيراً»[1].

هكذا جسّدت هذه المرأة بموقفها هذا أعلى معاني الجود بالنفس من أجل نصرة الإمام الحسين عليه السلام، والوقوف إلى جانب نسائه، مع علمها بما ستتعرّض له من مواقف وظروف قاسية وصعبة.

ومن تلك المواقف موقف طوعة الكوفية مع سفير الإمام الحسين عليه السلام مسلم بن عقيل، فقد كانت طوعة واقفة على بابها تنتظر ابنها الذي كان مع الناس، فاقترب منها مسلم عليه السلام وطلب منها الماء، فسقته، لكنّه بقي واقفاً ولم ينصرف، فطلبت منه المغادرة قائلة: «**يا عبد الله، ألم تشرب؟ قال: بلى. قالت: فاذهب إلى أهلك. فسكت. ثمّ عادت فقالت مثل ذلك، فسكت. ثمّ قالت له: فيء لله سبحان الله يا عبد الله، فمر إلى أهلك عافاك الله، فإنّه لا يصلح لك الجلوس على بابي ولا أحلّه لك. فقام فقال: يا أَمة الله، ما لي في هذا المصر منزل ولا عشيرة، فهل لك إلى أجر ومعروف، ولعلّي مكافؤك به بعد اليوم؟ فقالت: يا عبد الله، وما ذاك؟ قال: أنا مسلم بن عقيل، كذّبني هؤلاء القوم وغرّوني. قالت: أنت مسلم؟ قال: نعم. قالت: اُدخل. فأدخلته بيتاً في دارها غير البيت الذي تكون فيه، وفرشت له، وعرضت عليه العشاء، فلم يتعشّ، ولم يكن بأسرع من أن جاء ابنها، فرآها تُكثر الدخول في البيت والخروج منه، فقال: والله، إنّه ليريبني كثرة دخولك هذا البيت منذ الليلة وخروجك منه، إنّ لك لشأناً. قالت: يا بُني، إلهَ عن هذا. قال لها: والله لتخبرني. قالت: أقبل على شأنك، ولا تسألني عن شيء. فألحّ عليها، فقالت: يا بُني، لا تُحدّثن أحداً من الناس بما أُخبرك به، وأخذت عليه الأيمان، فحلف لها، فأخبرته»**[2]. فنام على جمر ينتظر طلوع الصباح ليفشي سرّاً أقسم أن لا يفشيه،

(١) الحائري، محمد مهدي، معالي السبطين في أحوال الإمامين الحسن والحسين: ج١، ص٣٤٠.
(٢) الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الأُمم والملوك: ج٤، ص٢٧٨.

وانتهت وشاية هذا الغادر بمسلم وهو فوق قصر الإمارة المشؤوم، وقد ضُرب عنقه الشريف، وأُلقي بجسده من فوق القصر[1].

عرّضت طوعة نفسها ـ بموقفها هذا ـ إلى الخطر، من خلال إيوائها لمسلم بن عقيل، فكانت مثالاً للشجاعة والتضحية والإيثار.

ولم يقتصر دور المرأة على التعبئة الجهادية قبل الواقعة، بل أدّت الدور نفسه أثناء الواقعة، وهذا ما نلمسه من موقف أُمّ وهب النصرانية، فما كان منها إلّا أن تحثّ ولدها على الدفاع عن شريعة سيِّد المرسلين، وعن ابن بنته وريحانته، فكانت يوم عاشوراء تدور حول ابنها وتشجِّعه على النضال والجهاد إلى أن استُشهد، وما إن التحق بالرفيق الأعلى حتّى خرجت بنفسها إلى المعركة؛ لتدافع عن ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله، عندها أسرع الإمام الحسين عليه السلام فأرجعها إلى الخيمة، وأعلمها بأنّ الإسلام أسقط عن المرأة فريضة الجهاد[2].

وقيل: «**وخرج وهب بن حباب الكلبي، فأحسن في الجلاد وبالغ في الجهاد، وكان معه امرأته ووالدته، فرجع إليهما وقال: يا أمّاه، أرضيت أم لا؟ فقالت الأمّ: ما رضيت حتّى تُقتل بين يدي الحسين عليه السلام. وقالت امرأته: بالله عليك لا تفجعني في نفسك. فقالت له أُمّه: يا بُني، اعزب عن قولها، وارجع فقاتل بين يدي ابن بنت نبيك؛ تنل شفاعة جدّه يوم القيامة. فرجع، ولم يزل يُقاتل حتّى قُطعت يداه، فأخذت امرأته عموداً، فأقبلت نحوه وهي تقول: فداك أبي وأُمّي، قاتل دون الطيّبين حرم رسول الله صلى الله عليه وآله. فأقبل ليردّها إلى النساء، فأخذت بثوبه وقالت: لن أعود دون أن أموت معك. فقال الحسين عليه السلام: جُزيتم من أهل بيت خيراً، ارجعي إلى النساء يرحمكِ الله. فانصرفت إليهنّ**»[3].

(١) أُنظر: المصدر السابق: ص٢٧٩ـ٢٨٣.

(٢) أُنظر: البحراني، عبد الله، عوالم العلوم: ج١٧، ص١٧٠.

(٣) ابن طاووس، علي بن موسى، اللهوف على قتلى الطفوف: ص٦٣.

فمثّلت أُمّ وهب وزوجته أعلى درجات الإيثار والتضحية، من خلال حثّ الابن والزوج على نصرة الإمام الحسين عليه السلام.

وأمّا بحرية بنت مسعود الخزرجية (المرأة التي جهَّزت ابنها للشهادة)، فقد حضرت في كربلاء مع زوجها جنادة بن كعب الخزرجي، وعندما خرج زوجها وقاتل قتال الأبطال بين يدي أبي عبد الله الحسين عليه السلام وقُتل، لم تمتلك وسيلة أُخرى للدفاع عن الحقّ المتمثِّل بالحسين عليه السلام، فجاءت إلى ابنها عمرو، وكان عمره أحد عشر عاماً، فألبسته لامة الحرب وقلّدته السيف، وتحدّثت معه بأمر القتال بين يدي أبي عبد الله عليه السلام، والنواميس التي يُدافع عنها، وحثّته على ذلك، وقالت له: اُخرج يا بُني، وانصر الحسين عليه السلام، وقاتل بين يدي ابن رسول الله صلى الله عليه وآله. فلمّا جهّزته خرج ووقف أمام الحسين عليه السلام يستأذنه للقتال، فلم يأذن له، وقال عليه السلام: «**ارجع إلى أُمّك تتسلّى بك**». فقال عمرو: «**إنّ أُمّي هي التي أمرتني**»، وقد قلّدتني هذا السيف، وألبستني لامة الحرب. وعندها سمح له الحسين عليه السلام، فذهب إلى ميدان القتال، فقاتل حتّى قُتِل وقُطِع رأسه، فرُمِي به إلى جهة الحسين عليه السلام، فأخذت أُمّه عمود خيمة، وحملت على جيش ابن سعد، وضربت به رجلاً أو رجلين فقتلتهما، فأرسل إليها الإمام الحسين عليه السلام وأمرها بالرجوع[1].

وهكذا نرى الإيثار والتضحية لدى المرأة ـ في المعسكر الحسيني ـ بالزوج والابن؛ من أجل نصرة الإمام الحسين عليه السلام.

وكان لسيّدة الركب الحسيني السيّدة زينب بنت أمير المؤمنين عليهما السلام دور في التهيئة والتعبئة الجهادية؛ من أجل نصرة أخيها الإمام الحسين عليه السلام، من خلال حثّ أبنائها على الجهاد، ونصرة إمام زمانهم الحسين عليه السلام.

(١) اُنظر: أسد، حيدر، مع الحسين في نهضته: ص٢٢٤ـ٢٢٦.

ولم تكتفِ بذلك، بل عملت على معرفة نيّة أصحاب الإمام الحسين عليه السلام وموقفهم من القتال، وذلك من خلال اجتماعها في الخيمة مع الإمام عليه السلام في ليلة العاشر من المحرّم، وقولها له عليه السلام: «**هل استعلمت من أصحابك نيّاتهم، فإنّي أخشى أن يسلموك عند الوثبة؟ فقال لها: والله، لقد بلوتهم فما وجدت فيهم إلّا الأشوس الأقعس، يستأنسون بالمنيّة دوني استئناس الطفل إلى محالب أُمّه. قال نافع: فلمّا سمعت هذا منه بكيت، وأتيت حبيب بن مظاهر، وحكيت ما سمعت منه ومن أُخته زينب. قال حبيب: والله، لولا انتظار أمره لعاجلتهم بسيفي هذه الليلة. قلت: إنّي خلّفته عند أُخته، وأظنّ النساء أفقن وشاركنها في الحسرة، فهل لك أن تجمع أصحابك وتواجههنّ بكلام يُطيّب قلوبهنّ؟ فقام حبيب ونادى: يا أصحاب الحميّة وليوث الكريهة. فتطالعوا من مضاربهم كالأسود الضارية. فقال لبني هاشم: ارجعوا إلى مقرّكم، لا سهرت عيونكم، ثمّ التفت إلى أصحابه، وحكى لهم ما شاهده وسمعه نافع... وقال: هلمّوا معي لنواجه النسوة ونُطيّب خاطرهنّ، فجاء حبيب ومعه أصحابه وصاح: يا معشر حرائر رسول الله، هذه صوارم فتيانكم آلوا ألّا يُغمدوها إلّا في رقاب مَن يريد السوء فيكم، وهذه أسنّة غلمانكم، أقسموا ألّا يُركزوها إلّا في صدور مَن يُفرّق ناديكم. فخرجن النساء إليهم ببكاء وعويل، وقُلن: أيّها الطيّبون، حاموا عن بنات رسول الله وحرائر أمير المؤمنين. فضجّ القوم بالبكاء حتّى كأنّ الأرض تميد بهم**»[1].

لقد جمعت نهضة الإمام الحسين عليه السلام كلّ مقوّمات الحياة الكريمة، فكانت مثالاً رائعاً لجميع الشعوب، وكان للمرأة دور كبير فيها؛ إذ قدّمت كلّ غالٍ ونفيس، وآثرت وضحّت بالزوج والابن، من أجل هذه النهضة واستمراريتها.

(١) المقرّم، عبد الرزاق، مقتل الحسين عليه السلام: ص٢١٩.

المبحث الثالث: السيّدة (دلهم بنت عمرو)[1] ودورها في التعبئة الجهادية

إنّ نساء واقعة الطف ـ وعلى الرغم من قساوة الظروف وشدّة المصاب وإحاطة الأعداء بهنّ من جميع النواحي ـ كان لهنّ دور استثنائي في هذه الواقعة، إذ لم يقتصر دورهنّ على الدعاء فحسب، بل كان بعضهنّ المحفّز الأساسي لأزواجهن على الشهادة، فكان وجودهنّ بمثابة الطاقة لتأجيج روح القتال داخل المعسكر الحسيني. وخير مثال للمرأة في التعبئة الجهادية في المعسكر الحسيني، هي السيّدة دلهم[2] بنت عمرو زوجة زهير بن القين.

«ارتبطت السيّدة دلهم بزهير بن القين بن البجلي، الذي ينتمي إلى إحدى الأُسر العريقة»[3]، و**«كان زهير رجلاً شريفاً في قومه... له في المغازي مواقف مشهورة ومواطن مشهودة»**[4]. و**«لم تسعفنا المصادر عن وجود أبناء لهما، ممّا يؤكّد أنّهما لم يعقبا؛ ويشهد لذلك أنّ المؤرّخين والنسّابة لم يذكروا لهما عقباً في واقعة الطف، ولو كان لبان، ولذُكر لأولادهما موقف في هذه الواقعة، أو في اللحاق بهما في كربلاء أو بعد الشهادة أو ما شابه ذلك؛ وما يؤكّد ذلك أيضاً أنّ زهيراً قد سلّم دلهم عند وداعها إلى بعض بني عمّها، ولم يسلِّمها إلى أولادها، ولو كانوا لسلّمها إليهم، ولم يسلّمها إلى بني عمّها؛ ويشهد له**

---

(١) أُنظر: الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الأُمم والملوك: ج٤، ص٢٩٨. الأمين، محسن، أعيان الشيعة: ج١، ص٥٩٥. السماوي، محمد بن طاهر، إبصار العين في أنصار الحسين: ص١٦٢. وفي بعض المصادر ذُكرت باسم: (دَيْلم بنت عمرو)، أُنظر: ابن طاووس، علي بن موسى، اللهوف في قتلى الطفوف: ص٤٤. المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج٤٤، ص٣٧١.

(٢) قيل: إنّ (دلهم) مشتقة من دَلْهَمَ، أي أظلم، و«ليلة مدلهمة، أي: مظلمة». الرازي، محمد بن أبي بكر، مختار الصحاح: ص١١٦. «كما يصحّ فيها تفسير لفظة الدلهمية بأنّها: مكان تجميع المياه ونشلها للاستسقاء». الجبوري، حمدية صالح دلي، الجهاد النسوي في واقعة كربلاء.. السيّدة دلهم (رضوان الله عليها) أُنموذجاً، مجلّة تراث كربلاء: العدد٢، ص٨١.

(٣) المصدر السابق.

(٤) أُنظر: السماوي، محمد بن طاهر، إبصار العين في أنصار الحسين: ص١٦١.

أيضاً أنّه طلب من ابن عمّه أن يوصلها إلى أهلها ولم يذكر تسليمها إلى وُلْدها مثلاً»[1].

ويمكننا القول: إنّ المصادر التاريخية لم تتطرّق إلى حياة السيّدة دلهم بنت عمرو قبل مجيء رسول الإمام الحسين عليه السلام إلى زهير، «**ولم نجد لها ذكراً في كتب الرجال ولا التاريخ، إلّا بعد أن جاء رسول الحسين يدعو زهيراً، بيد أنّ موقفها الذي سجّله لها التاريخ بكلّ عزّ وافتخار جعلها في رتبة النساء المميّزات، وكشف عن عمق ولائها ومعرفتها بالحقّ، وأدبها الرفيع في التعامل مع إمامها وزوجها**»[2].

«**أمّا عن صفاتها، فقد اتّصفت بالعديد من الصفات التي أهّلتها للحظوة بشرف الانتماء إلى المعسكر الحسيني، ومن هذه الصفات: رجاحة العقل، العفاف، قوّة الإرادة والشكيمة، الصبر، وغيرها من الصفات العظيمة الأُخرى**»[3].

إذاً؛ السيّدة دلهم كانت تتصف بصفات عظيمة أهّلتها لأن يكون لها تأثير شخصي على محيطها، وبخاصّة زوجها زهير بن القين البجلي، إذ كانت هي المحفّز الأساسي له على نيله لمرتبة الشهادة مع الإمام الحسين عليه السلام في واقعة الطف، وهذا ما نلاحظه من خلال الرواية الآتية: عن ابن طاووس أنّه قال: «**ثمّ سار عليه السلام، فحدّث جماعة من بني فزارة وبجيلة، قالوا: كنّا مع زهير بن القين لما أقبلنا من مكّة، فكنّا نُساير الحسين عليه السلام حتّى لحقناه، فكان إذا أراد النزول اعتزلناه فنزلنا ناحية، فلمّا كان في بعض الأيام نزل في مكان لم نجد بدّاً من أن ننازله فيه، فبينما نحن نتغذى من طعام لنا، إذ أقبل رسول**

(١) الجبوري، حمدية صالح دلي، الجهاد النسوي في واقعة كربلاء.. السيّدة دلهم (رضوان الله عليها) أُنموذجاً، مجلّة تراث كربلاء: العدد٢، ص٨١ـ٨٢.

(٢) الحسيني، أمل سهيل عبد، دور المرأة في الثورة الحسينية.. زينب عليها السلام أنموذجاً، مجلّة دراسات إسلامية معاصرة: العدد ٨، ص٣٧٣.

(٣) الجبوري، حمدية صالح دلي، الجهاد النسوي في واقعة كربلاء.. السيّدة دلهم (رضوان الله عليها) أُنموذجاً، مجلّة تراث كربلاء: العدد٢، ص٨١.

الحسين عليه السلام حتّى سلّم، ثمّ قال: يا زهير بن القين، إنّ أبا عبد الله الحسين عليه السلام بعثني إليك لتأتيه. فطرح كلّ إنسان منّا ما في يده حتّى كأنّ على رؤوسنا الطير[1]، فقالت له زوجته، وهي دلهم بنت عمرو: سبحان الله، أيبعثُ إليك ابنُ رسول الله صلى الله عليه وآله ثمّ لا تأتيه؟! فلو أتيتَه فسمعتَ مِن كلامه. فمضى إليه زهير بن القين، فما لبث أن جاء مستبشراً قد أشرق وجهه، فأمر بفسطاطه وثقله ومتاعه فحُوِّل إلى الحسين عليه السلام، وقال لامرأته: أنتِ طالق، فإنّي لا أُحبُّ أن يُصيبك بسببي إلّا خير، وقد عزمتُ على صحبة الحسين عليه السلام لأفديه بنفسي وأقيه بروحي. ثمّ أعطاها مالَها، وسلّمها إلى بعض بني عمّها ليوصلها إلى أهلها، فقامت إليه وبكت وودعته، وقالت: كان الله عوناً ومعيناً، خارَ اللهُ لك، أسألك أن تذكرني في القيامة عند جدِّ الحسين عليه السلام. فقال لأصحابه: مَن أحبّ أن يصحبني، وإلّا فهو آخر العهد منّي به»[2].

ومن خلال الرواية أعلاه نلاحظ عدّة أُمور، وهي:

١ـ معرفتها بملابسات الأحداث السياسية التي مرّت بها الأُمّة الإسلامية في تلك

---

(١) تذكر بعض المصادر التاريخية بأنّ زهير بن القين كان عثماني الهوى، والقول: إنّه إذا كان زهير عثماني الهوى ـ كما يُقال، فما الذي حدا به إلى تغيير اتّجاهه؟ مع العلم أنّنا لم نسمع بحدوث أمر ما فجائي أدى به إلى هذا التغيير، لكن من وجهة نظر الباحثتين القاصرة يمكن الوصول إلى استنتاج بسيط مفاده أنّ هذا الإنسان كان مؤيِّداً للإمام الحسين عليه السلام بقلبه، ولكنّه كان يخفي ذلك؛ لالتباس الأوضاع السياسية، فما كان منه إلّا استخدام أسلوب التقية للمحافظة على نفسه، حاله في ذلك حال مؤمن آل فرعون. ومع ذلك لنسلِّم بأنّه كان عثماني الهوى كما يقال، فإنّ استفهام زوجته بقولها: «سبحان الله! أيبعث إليك ابن رسول الله ثمّ لا تأتيه؟!» يدلّ على أنّ الاستفهام هنا استنكاري، ولا يمكن أن يُطلق استفهام بهذه الصورة القوية إلّا إذا كان زهير من الموالين الخلّص للإمام الحسين عليه السلام، فما كان منها إلّا أن حفّزت الطاقة الداخلية التي كانت لديه. وللمزيد من التفاصيل حول هذا الموضوع، اُنظر: المصدر السابق: ص٨٥. البخاتي، حاتم، نجوم في سماء الحسين عليه السلام (زهير بن القين.. انعطافة نحو المجد)، مجلّة الإصلاح الحسيني: العدد٥، ص١٣٩ـ١٤٢.

(٢) ابن طاووس، علي بن موسى، اللهوف في قتلى الطفوف: ص٤٤ ـ ٤٥.

المدّة الزمنية، المتمثِّلة باعتلاء يزيد بن معاوية الخلافة الإسلامية مع ما عُرف عنه من الصفات السيّئة[1].

٢ـ معرفتها بقضية الإمام الحسين عليه السلام وثورته ضدّ الظلم، وإعادة الأُمّة الإسلامية أو المجتمع الإسلامي إلى مساره الصحيح، وأنّه عليه السلام مثّل امتداداً لنهج الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وآله بقوله عليه السلام: «**وأنّي لم أخرج أشراً ولا بطراً، ولا مفسداً ولا ظالماً، وإنّما خرجت لطلب الإصلاح في أُمّة جدّي صلى الله عليه وآله**»[2].

٣ـ «**إنّ السيّدة دلهم لعبت دوراً مهماً كامرأة صالحة يمكنها مشاركة الرجل في صنع القرارات المهمّة في حياتهما المشتركة، بالإضافة إلى أنّ رأيها كان يُدلّل على رجاحة عقلها وسلامة منطقها وقوّة حجّتها، وظهر ذلك من خلال عتبها وتساؤلها حين شجّعت زهيراً على اللقاء بالإمام الحسين عليه السلام، وطلبت منه الإصغاء إليه، واتّخاذ القرار بعد السماع وإعطاء فرصة للاطّلاع على طبيعة مواقف الإمام الحسين عليه السلام؛ ممّا يدلّ على أنّها تمتلك قناعة شخصية بمنزلةِ الإمام ومكانته الرفيعة، وليقينها بأنّ مثل هذا اللقاء سيغيِّر الكثير من التصوّرات الخاطئة في ذهن زهير، ولعلمها بأنّ زوجها من العقلاء الذين لا تنقصهم النباهة في معرفة الحقّ من الباطل، ممّا دعا زهيراً إلى اتّخاذ قرار سريع للالتحاق بالإمام الحسين عليه السلام، وتقديم الغالي والنفيس من المال والنفس في سبيل نصرة ذلك الحقّ، خصوصاً بعد أن مَرّ به شريط الذكريات الذي دعاه بالأمس إلى نصرة آل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله**»[3].

---

(١) «وقد روي أنّ يزيد كان قد اشتهر بالمعازف، وشرب الخمر، والغنا، والصيد، واتّخاذ الغلمان، والقيان، والكلاب، والنطاح بين الكباش، والدباب، والقرود، وما من يوم إلّا يصبح فيه مخموراً». ابن كثير، إسماعيل بن عمر، البداية والنهاية: ج١١، ص٦٥٩.

(٢) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج٤٤، ص٣٢٩.

(٣) الجبوري، حمدية صالح دلي، الجهاد النسوي في واقعة كربلاء.. السيّدة دلهم (رضوان الله عليها) أُنموذجاً، مجلّة تراث كربلاء: العدد٢، ص٨٣ـ٨٤.

٤ـ «لا يخفى أنّ رجاءها الأخير من زوجها يُشير إلى عظمة قَدْرها، وعلوّ مقامها، وسموِّ نفسها، فإنّها لا تنسى في آخر لحظات عمرها مع زهير أن تذكر عنده أنّها قد ضحّت كما سيضحّي زهير، وتقول له: (اذكرني عند رسول الله صلى الله عليه وآله)، أي: قُل له واسرد عليه قصّتي وموقفي معك ونصرتي لولده وريحانته عليه السلام، فهي وإن لم تقاتل بالسيف والسنان، ولم تدافع عن فلذة كبد النبيّ صلى الله عليه وآله بيدها في الميدان، إلّا أنّها شاركت بما يناسبها في نصرة أولياء الرحمن. وما أحلى ما تقرّبت به إلى الرسول صلى الله عليه وآله، فهي تخاطبه بـ(جدّ الحسين عليه السلام)، وتقول: اذكرني عند جدّ الحسين عليه السلام، فالحسين عليه السلام هو سبط النبي صلى الله عليه وآله الذي تقرّبت به إليه»[1].

طلاق زهير بن القين لزوجته دلهم

إذا «كان زهير يريد الالتحاق بركب الشهادة، وقد عزم على الموت بين يدي الحسين عليه السلام، ونوى أن يردّ زوجته إلى أهلها، فلماذا طلّقها؟ وهل كان ثمّة فرق بين أن يُطلّقها أو أن يُفارقها بالموت بعد أيام، وتبقى في عهدته؟»[2].

الجواب الأوّل: يبدو لأوّل وهلة، أنّ زهير بن القين قد أجاب بنفسه عن هذا السؤال، بقوله لها: «فإنّي لا أُحبّ أن يصيبكِ بسببي إلّا خير، وقد عزمتُ على صحبة الحسين عليه السلام؛ لأفديه بنفسي وأقيه بروحي. وهذا يعني أنّه كان عالماً متيقّناً أنّ المنيّة تُسرع إليه وتنتظره في كربلاء، وكان متوقّعاً أنّ أهل بيت الحسين عليه السلام يسيرون إلى السبي والسلب والنهب بعد شهادة الأولياء والحماة، فهو لا يريد أن يعرِّضها لهذا السبي، ويكون هو

(١) الكاظمي، فاطمة، دلهم بنت عمرو زوجة زهير بن القين قدوة لنا. مقال منشور على الموقع الالكتروني: https://forums.alkafeel.net/showthread.php?t=41869.

(٢) الجبوري، حمدية صالح دلي، الجهاد النسوي في واقعة كربلاء.. السيّدة دلهم (رضوان الله عليها) أُنموذجاً، مجلّة تراث كربلاء: العدد٢، ص٨٩.

السبب في مجيئها إلى كربلاء»[1]. و«**ربّما كان بقاؤها في حبال الزوجية يُغري بها الأعداء، ما كانت منتسبة إلى أحد أبرز أصحاب الحسين**عليه السلام **وصاحب ميمنته، فيُضيّق عليها ابنُ زياد وجلاوزته ويؤذونها بعد شهادته»**[2].

الجواب الثاني: «**كان الطلاق علامة العزم على الموت، وكناية عن الرحيل إلى الآخرة، وعدم الرجوع إلى الحياة الدنيا وزهرتها من الأموال والأزواج والأولاد، فربما طلّقها للإعلان عن عزمه**»[3].

«**وربما كان لفظ الطلاق ليس المراد به المعنى الاصطلاحي الشرعي الذي تترتّب عليه الآثار الشرعية، وإنّما هو استعمال مجازي يراد به الكناية عمّا مرّ ذكره من الفراق، تماماً كما فعل حبيب ليلة العاشر عندما استخبر نيّات أصحابه، فقال لهم: يا أصحابي، لِمَ جئتم إلى هذا المكان؟... فقالوا: أتينا لننصر غريب فاطمة، فقال لهم: لِمَ طلّقتم حلائلكم؟ فقالوا: لذلك**»[4]. «**وبأيّ معنىً كان الطلاق، لم يكن زهير وحده قد أقدم عليه، بل لقد فعل زهير ما فعله أصحاب الحسين**عليه السلام **جميعاً**»[5].

وقد حمل موقف السيّدة دلهم بنت عمرو العديد من المعاني السامية، من التضحية والإيثار والفداء لزوجها زهير بن القين، كما أثّرت في تحويل أفكاره إلى قبول الحقِّ المتمثِّل بالإمام**عليه السلام**؛ وبذلك جسّدت دور المرأة في التعبئة الجهادية.

---

(١) المصدر السابق.

(٢) الكاظمي، فاطمة، دلهم بنت عمرو زوجة زهير بن القين قدوة لنا. مقال منشور على الموقع الالكتروني: https://forums.alkafeel.net/showthread.php?t=41869.

(٣) المصدر السابق: ص٩٠.

(٤) الحائري، محمد مهدي، معالي السبطين في أحوال الإمامين الحسن والحسين: ج١، ص٣٤٠.

(٥) الكاظمي، فاطمة، دلهم بنت عمرو زوجة زهير بن القين قدوة لنا. مقال منشور على الموقع الالكتروني: https://forums.alkafeel.net/showthread.php?t=41869.

الخاتمة

توصّلنا في هذه الدراسة إلى جملة من الأُمور، منها:

١ـ مثّل أُنموذج المرأة في ثورة الإمام الحسين عليه السلام ضدّ الباطل، المرأة المجاهدة المضحّية في سبيل الله؛ وذلك باستعراض أجمل صور التضحية، من خلال بذل الغالي والنفيس لإعلاء كلمة الحقّ، وحثّ الرجال والأبناء على الخروج والقتال بين يدي الإمام أبي عبد الله الحسين عليه السلام.

٢ـ كما أبرزت تلك التضحية والإيثار قُدرات المرأة في المعسكر الحسيني، وما تتحلّى به من رجاحة العقل، والعفاف، وقوّة الإرادة، والشكيمة، والصبر، وغيرها من الصفات العظيمة الأُخرى التي مكّنتها من التمييز بين الحقّ والباطل، ومعرفة جميع صور الباطل وأشكاله، ممّا ساعدها على كبت عواطفها، والصبر على الظروف القاسية التي مرّت بها خلال واقعة الطف الأليمة.

٣ـ دوّن التاريخ للسيّدة دلهم بنت عمرو أشرف وأفضل موقف في التعبئة الجهادية لنصرة الإمام الحسين عليه السلام، من خلال حثّها لزوجها زهير بن القين، فسجّل لها التاريخ هذا الموقف، وعدّه من المواقف الرائعة في التضحية والفداء من أجل نصرة الحقّ.

وبهذا أدّت المرأة في المعسكر الحسيني ـ سواء داخله أو خارجه ـ دوراً مهمّاً ورئيساً في التعبئة الجهادية؛ من أجل نصرة الإمام الحسين عليه السلام.

المصادر والمراجع

* القرآن الكريم.

١ ـ إبصار العين في أنصار الحسين عليه السلام، محمد بن طاهر السماوي، تحقيق: محمد جعفر الطبسي، إيران ـ لبنان، ١٩٩٨م.

٢ ـ أعيان الشيعة، محسن الأمين، تحقيق: حسن الأمين، دار التعارف، بيروت ـ لبنان، ١٩٨٣م.

٣ ـ بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار عليهم السلام، محمد باقر المجلسي، تحقيق: لجنة من العلماء والمحققين، تعليق: علي النمازي الشاهرودي، مؤسّسة العلمي للمطبوعات، بيروت ـ لبنان، ٢٠٠٨م.
٤ ـ البداية والنهاية، إسماعيل بن عمر بن كثير، مكتبة المعارف، بيروت ـ لبنان، ١٩٩٠م.
٥ ـ تاريخ الأُمم والملوك، محمد بن جرير الطبري، مؤسّسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت ـ لبنان، ١٩٦٤م.
٦ ـ حامد مصطفى، الجهاد في الإسلام ماضيه وحاضره، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٨٩م.
٧ ـ عوالم العلوم (الإمام الحسين عليه السلام)، الشيخ عبد الله البحراني، تحقيق ونشر: مدرسة الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف، قم المقدّسة ـ إيران، الطبعة الأُولى، ١٤٠٧هـ.
٨ ـ فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر الشافعي، دار المعرفة، بيروت ـ لبنان، ١٩٦٠م.
٩ ـ الكامل في التاريخ، علي بن محمد ابن الأثير الجزري، تحقيق: أبو الفداء عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية، ١٩٨٧م.
١٠ ـ اللهوف في قتلى الطفوف، رضي الدين أبي القاسم علي بن موسى بن جعفر بن طاووس، أنوار الهدى، قم ـ إيران، ١٤١٧هـ.
١١ ـ محمد مهدي الحائري، معالي السبطين في أحوال الإمامين الحسن والحسين، دار التراث الإسلامي، بيروت ـ لبنان.
١٢ ـ مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر الرازي، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، الطبعة الأُولى، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م.
١٣ ـ مع الحسين في نهضته، أسد حيدر، دار التعارف للمطبوعات، بيروت ـ لبنان، الطبعة الثانية، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م.
١٤ ـ معجم أنصار الحسين عليه السلام (النساء)، محمد صادق محمد الكرباسي، المركز الحسيني للدراسات، لندن، ٢٠٠٩م.

١٥ ـ مقتل الحسين عليه السلام، عبد الرزاق الموسوي المقرم، دار الأضواء للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٣م.

البحوث المنشورة

١ ـ مجلّة الإصلاح الحسيني، زهير بن القين.. انعطافة نحو المجد، حاتم البخاتي، العدد الخامس، ٢٠١٣م.

٢ ـ مجلّة تراث كربلاء، الجهاد النسوي في واقعة كربلاء، حمدية صالح دلي الجبوري، السيّدة دلهم ـ رضوان الله عليها ـ أُنموذجاً، المجلد الثالث، العدد٢، كربلاء، ٢٠١٦م.

٣ ـ مجلّة دراسات إسلامية معاصرة، دور المرأة في الثورة الحسينية.. زينب عليها السلام أُنموذجاً، أمل سهيل عبد الحسيني، العدد٨، كربلاء، ٢٠١٣م.

٤ ـ مجلّة كلّية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية، الجهاد في المنظور الإسلامي (مفهومه، أنواعه، ضوابطه)، حنان عبد الكريم عمران الديلمي، جامعة بابل/ كلية التربية الأساسية، العدد ٢٢، ٢٠١٥م.

الإنترنت

١ ـ فاطمة الكاظمي، دلهم بنت عمرو زوجة زهير بن القين قدوة لنا، مقال على الموقع الالكتروني: *https://forums.alkafeel.net/showthread.php?t=41869*.

المجالس النسوية الحسينية في قضاء الخضر نموذجٌ للتغيير
جامع وحسينية الإمام المهدي عليه السلام أُنموذجاً

م. آسيا محمد هاني*

نبذة مختصرة عن قضاء الخضر

تُعدّ مدينة (الخضر) إحدى الأقضية التابعة لمحافظة (المثنى)، إذ يبلغ عدد سكانها (٩٥) ألف نسمة حسب إحصائيات عام (٢٠١٤م)، وتقع على جانبي نهر الفرات، وتبعد (٣٢ كم) عن مدينة (السماوة) من جهة الجنوب الشرقي[١]، ويرجع تاريخها إلى أكثر من (٦٠٠) سنة، وقد سمّيت بهذا الاسم (الخضر) نسبة إلى مقام الخضر عليه السلام الموجود في (الصوب الكبير)؛ حيث يزور هذا المقام الآلاف من سكّان المحافظة في كلّ عام.

لمحة تاريخية عن ماضي المجالس الحسينية في قضاء الخضر

التراث الحسيني في مدينة (الخضر) تراث أصيل حافل، ارتبط وجوده بوجود هذه المدينة، كما أنّ مجالسها الحسينية ـ رغم بساطتها ـ امتازت بتوعية المجتمع الخضري بشكل عام، فقد كانت تُعقد في البيوت، وكانت تفتقر لأبسط مقوّمات المجلس الناجح وفق المعايير المعاصرة، ولكن مع ذلك كان لها الأثر البالغ في نفوس الناس بصورة جليّة.

---

* حوزة الخضر النسوية.

(١) أُنظر: موقع (ويكيبيديا) الالكتروني: https://ar.wikipedia.org/wiki.

أسباب بساطة المجالس الحسينية في قضاء الخضر

هناك أسباب عديدة ساهمت في بقاء المجالس الحسينية على الحالة البدائية في هذا القضاء ـ خصوصاً المجالس النسوية ـ الذي يسكنه مجتمع موالٍ، يعشق الإمام الحسين عليه السلام، ويبذل قُصارى جهده في سبيل إقامة مأتمه، ومنها قلّة الوعي الديني والثقافي في تلك الفترة، وضعف المستوى المعاشي، فقد كانت المجالس عبارة عن عزاء وبكاء ولطم فحسب، خالية من الوعظ والإرشاد، وقد استمرّ الوضع بهذا الشكل، وازداد سوءاً في زمن النظام البائد، حيث عانت مدينة الخضر ـ مثلما عانت غيرها من المدن العراقية الموالية لأهل البيت عليهم السلام ـ شتّى أنواع الظلم والحرب والحصار والمنع؛ مما انعكس سلباً على إقامة المجالس.

ولكن بعد سقوط النظام البائد والخلاص منه تحرّرت النفوس وتحطّمت القيود، وأصبحت المجالس تُقام في أماكن تُسمّى (صيوان)، تجتمع فيه نساء (الخضر) في شهر محرّم؛ كي تُصغي لقراءة الناعية التي تُرثي الإمام الحسين عليه السلام وأهل بيته وأصحابه الشهداء في واقعة الطفّ المؤلمة.

الانطلاقة في التغيير

استمرّت المجالس النسوية على هذا الوصف لمدّة من الزمن، وكان اعتقاد ثُلّة من الناس الموالين ـ رجالاً ونساءً ـ مطبقاً على أنّ هذا النمط من المجالس ليس كافياً في توعية المجتمع النسوي في هذا القضاء؛ مما دعا بعضهم إلى التواصل مع العلماء والوجهاء في المنطقة، وحينها تمّ التواصل مع معتمد المرجعية العُليا في القضاء سماحة الشيخ (راضي الطائي)، الذي أنشأ هيئة الإمام المهدي عليه السلام، والتي بدورها قامت بالكثير من الأعمال، من أهمّها: الدعوة إلى بناء جامع وحسينية الإمام المهدي عليه السلام والمساهمة في بنائه، وقد شارك الكثير من أبناء (الخضر) في المشروع المبارك، وهكذا أصبح في مدينتنا مكان واسع نجتمع فيه لإقامة شعائرنا الدينية التي طالما حُرمنا منها.

المجلس المركزي في القضاء وأهمّ خصائصه

يُعدّ المجلس في حسينية وجامع الإمام المهدي عليه السلام هو المجلس المركزي والأهمّ في القضاء؛ وذلك لامتيازات وخصائص كثيرة، منها:

١ـ إنّه قائم برعاية المرجعية، من خلال معتمدها (الشيخ راضي الطائي).

٢ـ الحرص على دعوة العلماء والأساتذة وأصحاب التخصّصات المهتمّين بالشأن الديني من الحوزة العلمية في النجف الأشرف، ومنهم: سماحة العلّامة السيّد جعفر الحكيم، وسماحة السيّد محمد علي بحر العلوم، والأستاذ السيّد أحمد الأشكوري، وسماحة السيّد رشيد الحسيني، والباحث الإسلامي الأُستاذ السيّد محمد علي الحلو، وسماحة الشيخ قيصر التميمي، والخطيب الحسيني السيّد جاسم الطويرجاوي، والخطيب السيّد محمد باقر الفالي، وسماحة الشيخ صباح عباس الساعدي، وغيرهم من الشخصيات التي تشرّفت مدينتنا بزيارتهم.

٣ـ يتميّز المجلس بكثافة الحضور، حتّى أنّه يُعتبر أكبر مجلس نسوي حسيني في كافّة المحافظات العراقية، بشهادة الكثير ممّن زاره؛ إذ يبلغ عدد الحضور النسوي ألفي امرأة، ومن كافّة الطبقات الاجتماعية.

٤ـ إنّ مَن يُدير هذا المجلس كادر مثقّف أكاديمي وحوزوي.

الحضور النوعي والكمّي في المجلس الحسيني

يتميّز الحضور في هذا المجلس بأنّه من جميع الفئات ومختلف المستويات، فنجد المرأة الكبيرة في السنّ، ونجد الشابّة، ونجد الصغيرة، و في الوقت نفسه نجد الطالبة، والطبيبة، والمدرِّسة، والموظَّفة، وربّة البيت، وغيرهنّ من كافّة المستويات.

الفقرات التي تُجرى في هذا المجلس

من أهمّ فقرات هذا المجلس:

١ـ الافتتاح بقراءة آي من القرآن الكريم.

٢ـ قراءة بعض الأدعية.

٣ـ توجيه بعض الإرشادات المتعلّقة باللباس الشـرعي، والالتزام بالنظام والهدوء من قِبل بعض الإداريات، ونخصّ بالذكر الأُستاذة نادية علي محمد علي، ونُشيد بدورها في هذا المجلس.

٤ـ فقرة خاصّة للشيخ راضي الطائي، يُجيب من خلالها عن الأسئلة الفقهية وتوضيح بعض المسائل الشـرعية والابتلائية.

٥ـ فقرة لإقامة العزاء من قِبل أحد الخطباء الحسينيين الذين تدعوهم الهيئة كلّ عام لإقامة العزاء، وإلقاء المحاضرات التي تهتمّ بشؤون المرأة ودورها المؤثّر في المجتمع الإسلامي ـ وخاصّةً المجتمع الشيعي ـ من خلال تربية أبنائها على الحبّ والولاء لأهل البيت عليهم السلام، متأسّية بأُمّ البنين (سلام الله عليها)، وكذلك دورها ـ في الوقت الحاضر ـ في دعم المجاهدين مادّياً ومعنوياً.

٦ـ تكملة العزاء من قِبل خطيبات المجلس، وبعدها اختتام المجلس بالدعاء وقراءة دعاء الفرج.

أهمّ المواضيع العلمية التي تُطرح في هذا المجلس

تُطرح العديد من المواضيع العلمية، والتي منها: الأُسرة والطفل، صحّة المرأة الحامل، وغيرها من المواضيع؛ وذلك من خلال استضافة بعض الشخصيات المعروفة في المنطقة، وكذلك بعض الطبيبات.

الجانب الفنّي والإداري في المجلس النسوي

يُقام هذا المجلس بإشراف الشيخ راضي الطائي، حيث تقوم الهيئة بتوفير كلّ ما يحتاجه المجلس من مستلزمات ضرورية، مع مشاركة الطالبات في تقديم الخدمات للمجلس.

ومن أهمّ المهام الملقاة على عاتق أولئك الخادمات:

أ- التفتيش.

ب ـ توزيع الماء والحلويات.

ج ـ المحافظة على النظام والهدوء والالتزام بالحجاب.

د ـ تعليم النساء سورة الفاتحة.

هـ ـ الانتباه إلى بعض السلبيات الموجودة في المجلس؛ لكي يتمّ تلافيها في المرّة المقبلة.

التمويل الذاتي

إنّ كلّ مجلس ـ كي يستمرّ ـ يحتاج إلى مَن يقوم به ويدعمه، وكذلك مجلسنا هذا، فإنّ هناك مَن يقوم بدعمه ماديّاً ومعنوياً.

في البدء كان الدعم والتمويل ذاتياً من قبل (الشيخ راضي الطائي)، ومع استمرار المجلس وتوسّعه أصبح التمويل من الحضور، من خلال الهدايا والنذور والتبرّعات، ونخصّ بالذكر مدرسة (الرياحين الابتدائية) إدارةً ومعلّمات؛ حيث كان لهنّ دور كبير في جمع التبرّعات.

المحافظة على الجانب الأمني والتنظيمي

لضخامة المجلس وكثافة الحضور استدعى الأمر أن تكون هناك حماية لهذا المجلس، فتولّت مديرية الشـرطة في قضاء (الخضر) مهمّة حماية المكان المحيط

بالمجلس، أمّا داخل المجلس، فتقوم بعض الطالبات بعملية المراقبة، وتفتيش النساء قبل الدخول إلى المجلس، وهذا يكون وفقَ ترتيب مسبق من قِبل المشـرف والإدارة.

السعي لإحياء المناسبات الدينية على مدار السنة

مدينة الخضر مدينة ولائية شيعية بحتة؛ لذلك تتميّز بكثرة المجالس فيها، أمّا في (جامع المهدي عجل الله فرجه الشريف) فبالإضافة للمجالس الحسينية نُقيم بعض الأعمال المسـرحية التي تُجسّد حدثاً تاريخياً، أو ثقافياً، أو وطنياً. كما نقوم بإحياء المناسبات الدينية من وفيّات، أو ولادات، أو غيرها، في (حسينية الزهراء عليها السلام) القريبة من (مدرسة الحوراء عليها السلام)، وخاصّةً في شهر رمضان، حيث نقوم بإحياء ليالي شهر رمضان، من خلال قراءة القرآن الكريم، والأدعية ـ وخاصّةً دعاء الافتتاح ـ والمحاضرات، وتعليم أحكام التجويد، وتفسير بعض الآيات، وطرح بعض القضايا المرتبطة بالمرأة، وإحياء ليالي القدر.

إنّ المواضيع التي نرى ضرورة طرحها في هذه المجالس كثيرة، ولكنّنا نرى أنّ أهمّها هي المواضيع العقائدية، وخاصّةً في هذا الوقت الذي نحن فيه، ثمّ المواضيع الأخلاقية، وبعدها الفقهية.

التوصيات والمقترحات

نوصي ونؤكّد بضرورة الاهتمام بهكذا مجالس، من خلال التشجيع والدعم المعنوي لها، وكذلك إقامة معارض أو مؤتمرات بين فترة وأُخرى، والإشادة بكلّ مَن ساهم وساعد على بقاء الموروث الحسيني؛ وذلك من أجل استمرارهم ورفع معنوياتهم، وحفظ التراث الحسيني من الاندثار، وخاصّةً أنّ هناك الكثير ممَّن يحاولون بل يعملون بكلّ جهدهم وقوتهم على اندثار المجلس الحسيني وإزالته من الوجود.

ونقترح بتوفير مكان خاصّ تُحفظ فيه كافّة الوثائق والصور والمخطوطات على شكل معرض، تُعرض فيه لكلّ مَن يأتي لزيارة المدينة؛ كي يتعرّف الزائر على التاريخ الحسيني لهذه المدينة، وليس في مدينتا فقط، بل في كلّ المدن العراقية.

الخاتمة

قال تعالى: ﴿وَمَن يُعَظِّمْ شَعَـٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ﴾[1].

المجالس الحسينية من أفضل الأعمال التي يتقرّب بها الإنسان إلى ربّه، فهي نعمة ورحمة إلهية منَّ بها الله تعالى علينا.

ولا تخفى أهمّية هذه المجالس في المجتمع الشيعي بشكل خاصّ والإسلامي بشكل عام؛ ولذلك ينبغي علينا المحافظة عليها ـ بجميع تفاصيلها ـ من التحريف والاندثار؛ لما لها من دور مؤثّر وفاعل في إحياء الدين وتوعية المسلمين، فهي تُعدّ فرصة لتوطيد العلاقات بين المسلمين، وتمتين أواصر المحبّة، وتقوية الصلة بينهم، وهي أيضاً فرصة للبذل والعطاء، وهي نوع من الوفاء للرسول صلى الله عليه وآله وأهل بيته الطيبين الطاهرين عليهم السلام.

وأخيراً، لا بدّ من الإشادة بهذه الخطوة التي تقوم بها (مؤسّسة وارث الأنبياء) في حفظ التراث الحسيني من الضياع؛ ليكون ذُخراً للأجيال القادمة.

والحمد لله الذي هدانا لهذا وماكنّا لنهتدي لولا أن هدانا الله، والصلاة والسلام على أشرف الخلق أجمعين محمّد وأهل بيته الطيبين الطاهرين.

(١) الحج: آية ٣٢.

ورقة عمل بعنوان
قراءة في خطبة السيّدة زينب عليها السلام في مجلس يزيد بن معاوية

م. د. عامرة تمكين الياسري*

مقدّمة

الحمد لله حمداً يستحقّه، والصلاة والسلام على سيّد خلقه محمد وآله سُبل الهدى وسفينة النجاة.

وبعد، فإنّ الحديث عن زينب الكبرى عليها السلام متعدّد الجوانب، متشعّب الرؤى، لا تحويه الصفحات، ولا يقف عند حدٍّ، ومؤتمركم هذا جهدٌ مشكور، وسعي حثيث لسبر بعض أغوار حياتها عليها السلام؛ لنصل إلى موقف الفكر الإسلامي من المرأة، ولنُثبت للمتصيِّدين في الماء العكر، وللمدّعين بدون دليل، أنّ أدلّتكم في أنّ الفكر الإسلامي يُقلّل من شأن المرأة عارٍ عن الصحّة؛ لقياسكم بتطبيقات لا تنتمي إلّا إلى أصحابها، وتعزونها إلى النظرية الإسلامية في ذلك، فعمل المسلمين شيء والنظرية الإسلامية شيءٌ آخر، فلا تُتّهم النظرية بالقصور من خلال التطبيقات الخاطئة أو الغريبة عنها لمجرّد أنّ المطبِّقين ينتمون الى الإسلام بالتبعية.

لذلك؛ سنستعرض أمثلةً حيّة في التاريخ الإسلامي للتطبيق الأمثل للنظريات الإسلامية، وهذا هو السبب الأهمّ في اتّخاذ أئمّة أهل البيت عليهم السلام نبراساً أمثل ـ لَمن شاء أن يستقيم ـ لتطبيق النظرية الإسلامية على الوجه الأصحّ في كلّ صروف الحياة ونُظمها.

---

* جامعة الكوفة/ كلّية التربية الأساسية/ العراق.

وزينب بنت علي عليهما السلام الأُنموذج الأمثل للمرأة في الإسلام، وخاصّةً في أوقات الأزمات والمحن، فاستعراض سيرتها وتحليل خطبها يوضّح للأجيال ما تستطيع فعله في مختلف الظروف؛ ولهذا اخترت لمؤتمركم خطبتها في الشام، لتحكي لنا شيئاً يسيراً من عنفوانها وموقفها الصلب، في وقتٍ هي أحوج ما تكون فيه إلى استدرار العطف، أو امتلاك العواطف، متمنّين لمؤتمركم النجاح، وللقائمين عليه الموفّقية.

وزينب عليها السلام هي بنت علي بن أبي طالب عليه السلام، وأُمّها سيّدة نساء العالمين فاطمة الزهراء بنت الحبيب المصطفى صلى الله عليه وآله. وهذا يكفي تعريفاً بها، دون التفصيلات التي تحتاجها الشخصيات المبحوث عنها، من نسبٍ أو تعريف، فهي أكبر من أن تُعرّف بصفحات، وأوسع من أن يحويها بحث، أو تحتضن سيرتها وُرَيقات، وليس من المبالغة بشيء إذا قلنا: إنّها أشهر امرأة عرفتها صفحات التاريخ البيضاء، والتي شكّلت أنصع بياض أضافته لصفحاته.

ولا يبعد اصطحاب الحسين عليه السلام للسيّدة زينب عليها السلام في نهضته ناشئاً عن اليد الإلهية من وراء حُجُب الغيب، وليس من الوهم ولا من الغفلة القول: إنّ التاريخ الإسلامي ـ والبشري عموماً ـ لا يخلو من اليد الإلهية والمواقف الغيبية التي تخرج عن التحليل، وتقف المسببات عن الوصول إلى مبتغاها، أو من تخطيط حسيني دقيق لخلود ثورته واستمرارية نهضته عليه السلام؛ كي تتعدّى عنصرَي الزمان والمكان، فإن خبت أوار السيف، وخمدت أنفاس الثوّار، بقي صوت زينب عليها السلام مجلجلاً، تُردّد صداه طوارق الحدثان، ولا تُوقفه صيحات الزيف والتحوير التي طالت كلّ أحداث التاريخ نتيجة تعاقب الأجيال؛ لتنقل لنا صورة واضحة المعالم لتلك النهضة، في خطبتين ألهبتا القاصي والداني وقتذاك، وتناقلتها الأجيال كابر عن كابر، فبقيت جُدران مسجد الكوفة تُعيدنا إلى ذاكرة الزمن، بينما راحت أساطين الجامع الأُموي في دمشق تلعن أُولئك الذين بنوها؛ لتمثّل آلهتهم التي حطّمها والد زينب عليه السلام بيديه، وبأمر من جدّها صلى الله عليه وآله، فحمّلوها تبعات ذلك التحطيم كلّه، ولا نبتعد عن الصواب أو نكون من المغالين

إذا قلنا: لولا زينب عليها السلام لاندرست معالم وأخبار أكبر ثورة عرفها تاريخ البشرية على الإطلاق.

خطبة السيّدة زينب عليها السلام في الشام

إذا كان الحديث قد اختصّ بخطبتها الجريئة أمام أعتى سلاطين العصر، وأجرأهم على الله وعلى الإنسانية، فقد فضحت بكلماتها تلك ـ وبمحفلٍ ضمّ حاشيةً أحاطت به من رجال حرب أشدّاء ـ أولئك الذين لا يفهمون سوى لغة السيف والدم، فأخرست أفواههم، وردّت سيوفهم إلى أغمادها، معلنةً الثورة عليهم بأشدّ من شفار السيف، وأمضّ من لُغة القتل، ولربّ كلمةٍ أنهضت أُمّة، وخطبةٍ حاكت الأجيال بما حدث وبما سيحدث؛ لترسم لهم طريق الهداية إن شاؤوا مسالكه، وتُميّزه عن طُرق الضلال، وتُزيل عن العين قذاها، وعن الحلق شجاه، وتكشف الغمّة التي رانت على أبصار الحاضرين؛ لتُغلق عليهم طُرق الأعذار، وتُجنّبهم مدارك الهوى.

فوقفت رابطة الجأش، جامعةً لقواها، وهي تعلم جيّداً ما للقول من أثر، فرفعت صوتها لتصيخ لها الأسماع بقولها: «**الحمد لله ربّ العالمين، وصلّى الله على رسوله وآله أجمعين، صدق الله سبحانه كذلك يقول:** ﴿ثُمَّ كَانَ عَٰقِبَةَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔواْ ٱلسُّوٓأَىٰٓ أَن كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَكَانُواْ بِهَا يَسۡتَهۡزِءُونَ﴾[1]»[2].

فبدأت بالقرآن الكريم، مفتتحةً به خطبتها؛ لتشدّ أذهان الحاضرين إلى القول، ويسود الصمت عليهم، وتشرئبّ إليها الأعناق؛ كي يكون أبين لحجّتها وأوضح لقصدها، ولتُعلم السامعين بأنّها تنتمي إلى دين الإسلام؛ لئلّا يكون بعضهم قد أُوهم بغير ذلك، فحمدت الله، وعطفت قولها بالصلاة على سيّد خلقه رسوله الذي اصطفى، ثمّ وصفت عاقبة الذين أساؤوا السوأى، فاختارت من آيات القرآن قولاً

(١) الروم: آية ١٠.

(٢) ابن طاووس، علي بن موسى، اللهوف في قتلى الطفوف: ص١٠٥.

أوفق للمناسبة، والكذب هنا كونهم نطقوا بالتسليم لدين الإسلام، واستهزؤوا بتطبيقهم لأحكامه، لترعوي الأجيال بأنّ القول بلا فعل تكذيبٌ و استهزاء.

ثمّ عرّجت من العموم بالقول إلى تخصيص يزيد بن معاوية من بين الحضور، لعلّها تفتح باب التجرّؤ عليه من الحضور، ليقول كلمة الحقّ ويحجم عن الباطل، فخاطبته: «**أظننتَ يا يزيد، حيث أخذت علينا أقطار الأرض وآفاق السماء، فأصبحنا نُساق كما تُساق الأُسراء، أنّ بنا هواناً على الله، وبك عليه كرامة، وأنّ ذلك لعظم خطرك عنده، فشمخت بأنفك، ونظرت في عطفك، جذلان مسروراً، حين رأيت الدنيا لك مستوثقة، والأُمور متّسقة، وحين صفا لك ملكنا وسلطاننا؟!**»[1].

فخصّته بالخطاب واصفةً إيّاه ولعمله بما يحمله من عقيدةٍ باطلة، مصدرُها الظنون المريضة، وبكونه استطاع أن يأخذ عليهم أقطار الأرض، عندما قطع عليهم طريق الإصلاح، وحرمهم من العيش إلا تحت سلطانه، وإلّا فطريق الرافضين لحكمه القتل، وقد نفّذه بالحسين وآل بيته عليهم السلام، ليُسكت كلّ مَن تُسوّل له نفسه الثورة على سلطانه، ويقطع أنفاس دعاة الحقّ، ويستعرض بعمله هذا للحضور عنده، ولكي يحدّثوا به الركبان، بأنّ الذي جرى على الحسين عليه السلام ـ وهو ما تعرفون عنه ـ سيجري على كلّ مَن يُنازعني ملكي؛ لكي لا يدّعي أن عمله هذا فيه تقربّ إلى الله، ويُوهم مَن حوله أنّه النصر من الله على الحسين وأصحابه، فهو المطاع وهو المنتصر. فخاطبته عليها السلام أنّ تلك ظنوناً لا تعيها أنت، ولا تظنّ أن لك بها كرامة وعزّاً، وعلينا هواناً وذلّاً، وأنّ نصرك المزعوم بسفك دماء الحسين عليه السلام وأصحابه سببٌ لعزّك أو كرامتك، لتلبس ثوب الكبرياء، فتشمخ بأنفك وتنظر في عطفك، مسروراً جذلاً بنصرك، وبأنّ الدنيا لك ـ يا يزيد ـ دائمة مستوثقة، والعيش لك بها هانئ بالصفو والدِّعة.

ثمّ أشارت إلى أنّ هذا المُلك الذي أنت فيه مُلكنا وسُلطاننا، ولم ننازعك على

(١) المصدر السابق.

ملكك، وإنّما أنت أخذته عنوةً وظلماً، فلم نطلب في نهضتنا هذه غير حقٍّ مُغتصب، ونُزيل عن الأُمّة ظلماً مُرتقب.

ثمّ تردّ أوهامه المريضة وظنونه الهاوية بقولها: «**مهلاً مهلاً**»؛ للتحذير والوقوف عن الغيّ، ثمّ تعقّبه بقولها: «**أنسيت قول الله تعالى**: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّمَا نُمْلِى لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ ۚ إِنَّمَا نُمْلِى لَهُمْ لِيَزْدَادُوٓاْ إِثْمًا ۚ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ ؟!»[1].

فأوقفته على حقيقة أوهام ما يعتقد، وأوضحت سخف هذا القول بدليلٍ قرآني آخر احتجّت به عليه؛ لتذكّره والحاضرين بقول الله في ذلك، وبأنّ ما يجري ما هو إلّا إملاء له كي يزداد كفراً على كفره، وإثماً على آثامه، وغيّاً على غيّه، ولينتظر جزاء ما وعده الله من عذاب لا ينقضي.

ثمّ أوضحت صغر شأنه بين الناس فقالت: «**أمَن العدل يابن الطلقاء...؟!**»[2]، إشارة منها إلى أحداث فتح مكّة في زمن الرسول صلى الله عليه وآله، وقوله لكلّ الذين استسلموا ولم يُسلموا: «**اذهبوا فأنتم الطلقاء**»[3]، فقد عفا عنهم صلى الله عليه وآله جميعاً، وكان من شديد كرمه ومنّه على آباء يزيد، أنّه بعد أن أسّرهم في الحرب ـ وكانوا أذلّاء وأمرهم بيد الرسول صلى الله عليه وآله، عفا عنهم وأطلقهم أحراراً. فمخاطبتها عليها السلام له بالطليق؛ لتذكّر الأُمّة التي اجتمعت عنده، ومَن أطاعه، بعدم شرعية الطلقاء بتولّي السلطة.

ثمّ عادت بخطبتها إلى العرب، حتّى الجاهليّين منهم والمشركين؛ لتذكّرهم بعاداتهم وتقاليدهم بحفظهم لذمار المرأة وكرامتها، وغيرتهم عليها بالتورية؛ لتُخرج يزيد وأتباعه عمّا يتّصف به أجداده العرب ـ إن شاء أن ينتمي إليهم ـ وذلك بقولها: «**تخديرك حرائرك وإماءك، وسوقك بنات رسول الله صلى الله عليه وآله سبايا، قد هتكت ستورهنّ، وأبديت وجوههنّ، تحدوا بهنّ الأعداء من بلدٍ إلى بلد، ويستشرفهنّ أهل**

(١) ابن طاووس، علي بن موسى، اللهوف في قتلى الطفوف: ص١٠٥ـ١٠٦.
(٢) المصدر السابق: ص١٠٦.
(٣) الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الأُمم والملوك: ج٢، ص٣٣٧.

المناهل والمناقل، ويتصفّح وجوههنَّ القريب والبعيد، والدني والشريف، ليس معهنّ من رجالهنّ ولي، ولا من حماتهنّ حمي»[1]. فقد ألبسته ثوب الخزي والعار حتّى عند مَن لا يؤمن بالإسلام؛ كونه سبى النساء والأطفال عندما رأى أن ليس لهنّ وليّ ولا حمي. وأيّ نساءٍ تلك اللاتي سباهنّ! إنّهن بنات رسول الله صلى الله عليه وآله، الذي يدّعون أنّهم يدينون بدينه، أؤلئك النساء اللاتي يمتَزْنَ بشرف الأصل وطيب المولد وطهارة المنهل، سباهنّ بعد غياب الرجال عنهنّ، وقَتْل أوليائهنّ؛ لتُثبت للحضور بأنّه وأتباعه لا يرقبون في أحد إلّاً ولا ذمّة، وهذا عار وشنار في عادات العرب وتقاليدهم آنذاك.

ثمّ عرّجت على أصله ومنبعه ومنهله، فخصّته بخطابها، مشيرةً إلى الحاضرين: **«وكيف يُرتجى مراقبة مَن لفظ فوه أكباد الأزكياء، ونبت لحمه من دماء الشهداء»**[2]. فاستبعدت أن يصدر العطف والإحسان ممَّن كان أصله الدناءة، حيث ينتمي إلى جدّته (هند بنت عتبة) التي لاكت بفمها كبد الحمزة بن عبد المطلب في غزوة أحد[3]؛ تعبيراً منها عمّا تحمله من أحقاد وأضغان على مرأى ومسمع من أجداده الذين حضروا تلك الواقعة، دون أن يرفض أيّ أحد منهم ذلك العمل، وتوارث يزيد وأبناؤه تلك الأحقاد والأضغان كابراً عن كابر.

«وكيف يُستبطأ في بغضاء أهل البيت مَن نظر إلينا بالشنف والشنآن، والإحنّ والأضغان»[4]، فلا يُرتجى أيّ خيرٍ ممَّن كانت شجرته بهذه الخسّة، ونفسه مليئة بالأحقاد والكراهية. وأشارت إليهم بأنّ هذا الذي يقودهم هو يزيد، والذي كان أجداده أُولئك، وأنّه لا يزال على ملّتهم ودينهم، وسجيّتهم وأضغانهم، لا يتأثّم

(١) ابن طاووس، علي بن موسى، اللهوف في قتلى الطفوف: ص١٠٦.
(٢) المصدر السابق.
(٣) أُنظر: الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الأُمم والملوك: ج٢، ص٢٠٤. ابن الأثير، علي بن أبي الكرم، الكامل في التاريخ: ج٢، ص١٥٩.
(٤) ابن طاووس، علي بن موسى، اللهوف في قتلى الطفوف: ص١٠٦.

ولا يستعظم التصريح بالكفر وعدم إيمانه بالدين الإسلامي؛ لذلك استشهد بقول (عبد الله بن الزبعري) بعد وقعة أحد:

لعبت هاشم بالملك فلا خبرٌ جاء ولا وحيٌ نزل[1]

ثمّ عبّرْتَ ـ يا يزيد ـ عن حقدك الدفين لمحمدﷺ في عترته، فأخذت مخصرتك تضرب بها رأس رجلٍ قُتل واستُشهد، فأشارت إلى عمله الصبياني الذي يُعبّر عن عظم تلك الأحقاد، ووصفت فعلته بأنّه كان «**منتحياً على ثنايا أبي عبد الله**عليه السلام **سيّد شباب أهل الجنّة، تنكتها بمخصرتك، وكيف لا تقول ذلك وقد نكأت القرحة، واستأصلت الشأفة، بإراقتك دماء ذرية محمد**ﷺ**، ونجوم الأرض من آل عبد المطلب**»[2]، وما دُمتَ تنادي أشياخك الذين حاربوا الرسولﷺ يوم بدر، ومضوا إلى مصيرهم الأسود بملء إرادتهم، فلا بدّ أن ترِدَ مواردهم تلك، وستندم على ما فعلت حين لا ينفع الندم.

«**وتهتف بأشياخك، زعمت أنّك تناديهم، فلتردنَّ وشيكاً موردهم، ولتودنّ أنّك شللت وبكمت، ولم تكن قلت ما قلت، وفعلت ما فعلت**»[3].

ثمّ عرّجت على أهلها وعملهم، وأنّهم ساروا على طريق جدّهم رسول اللهﷺ، وسيدخلون مورده، واستشهدت بقول الله تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾[4]، ودعَت على قاتيلهم بقولها: «**اللّهم خُذْ لنا بحقّنا، وانتقم ممَّن ظلمنا، واحلُل غضبك بمَن سفك دماءنا، وقتل حماتنا**»[5]. أمّا أنت يا يزيد، فقد قتلت نفسك، وأدخلتها مورد السوء، وما هي إلا أيّام معدودة، فينتهي

(١) المصدر السابق: ص١٠٥.
(٢) المصدر السابق: ص١٠٦.
(٣) المصدر السابق.
(٤) آل عمران: آية١٦٩.
(٥) ابن طاووس، علي بن موسى، اللهوف في قتلى الطفوف: ١٠٦ـ١٠٧.

بك المآل إلى جهنّم وبئس المصير، «**فوالله، ما فريت إلّا جلدك، وما حززت إلّا لحمك، ولتردنَّ على رسول الله صلى الله عليه وآله بما تحمّلت من سفك ذرّيته، وانتهكت من حرمته في عترته ولحمته، وحيث يجمع الله شملهم، ويلمّ شعثهم، ويأخذ بحقّهم**»[1]، وستقف أمام الله العادل محكوماً، وسيكون لك محمد صلى الله عليه وآله في تلك المحكمة خصيماً.

ثمّ عادت إلى الجمع، فأشارت إلى كلّ مَن أعانه، أو رضيَ بعمله، ومكّنه من رقاب المسلمين، بأنّهم بئس للظالمين بدلاً، وأنّهم ﴿شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضْعَفُ جُندًا﴾[2].

ووقفتْ كالطود الشامخ لتقرّعه والذين معه، بأنّ الذي جرى علينا لا يقِف أمام دعوتنا للحقّ والصلاح، ولا يثبّط عزيمتنا عمّا حمّلنا الله من الرسالة، لذلك قالت: «**فكِد كيدك، واسعَ سعيَك، وناصب جهدك، فوالله، لا تمحو ذكرنا، ولا تُميت وحينا، ولا تُدرك أمدنا**»[3]، فعبرّت عن ثقتها بالهدى الذي هُم عليه، وبالطريق الذي سلكوه.

ولا تهمّنا تخرّصات الأعداء وأحقادهم، فسيظهر الله أمره، وسيتمّ نوره ولو كرهت أنت وأشباهك، وستلاحقك لعنة التاريخ، وخزي الأيام فـ«**لا ترحض عنك عارها، وهل رأيك إلّا فند، وأيّامك إلّا عدد، وجمعك إلّا بَدَد، يوم ينادي المنادي: ألا لعنة الله على الظالمين**»[4]. فنحن نستصغر قدرك، ونترفّع ونستعظم تقريعك، وعندنا الكثير لو شئنا توبيخك، ولكنّنا الآن في مصائب لا يزال القلب يأنّ من آلامها.

وتختم خطبتها بالحمد الذي افتتحت به، فتقول: «**فالحمد لله ربّ العالمين الذي ختم لأوّلنا بالسعادة والمغفرة**» [إشارة منها إلى جدّها رسول الله صلى الله عليه وآله، وقول الله تعالى له:

(١) المصدر السابق: ص١٠٧.
(٢) مريم: آية٧٥.
(٣) ابن طاووس، علي بن موسى، اللهوف في قتلى الطفوف: ص١٠٧.
(٤) المصدر السابق.

﴿لِّيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا﴾[1]]

ولآخرنا بالشهادة والرحمة [إشارة منها إلى الحسين عليه السلام]، **ونسأل الله أن يُكمل لهم الثواب، ويُوجب لهم المزيد، ويُحسن علينا الخلافة، إنّه رحيم ودود، وحسبنا الله ونعم الوكيل**»[2].

فأوجزَت في القول، وأبلغت في الخطاب، وأحسَنت في الموعظة، وجمعتْ الأغراض المتعدّدة في ألفاظ سلسة المنهل، بعيدة المدى، عميقة المبنى، تُعبّر عن عالمة معلِّمة، سليلة البلاغة، مثقّفة بثقافة القرآن، وصحيحٌ قول مَن قال: وكأنّ أباها علي بن أبي طالب عليه السلام يخطب[3].

المصادر والمراجع

* القرآن الكريم.

١ ـ تاريخ الأُمم والملوك، محمد بن جرير الطبري (ت٣١٠هـ)، تحقيق: نخبة من العلماء الأجلّاء، مؤسّسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت ـ لبنان، الطبعة الرابعة، ١٤٠٣هـ.

٢ ـ الكامل في التاريخ، علي بن محمد بن أبي الكرم (ابن الأثير) (ت٦٣٠)، دار صادر للطباعة والنشر، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت ـ لبنان، ١٣٨٦هـ.

٣ ـ اللهوف في قتلى الطفوف، السيّد علي بن موسى بن طاووس (ت٦٦٤هـ)، مؤسّسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت ـ لبنان، الطبعة الأُولى، ١٤١٤هـ.

(١) الفتح: آية٢.

(٢) ابن طاووس، علي بن موسى، اللهوف في قتلى الطفوف: ص١٠٨.

(٣) أُنظر: المصدر السابق: ص٨٦.

خلاصة المقالات

باللغة العربية والإنجليزية

EDITORIAL

Editor-in-chief

Praise be to Allah, Lord of the Worlds. Peace and blessings upon the most beloved creation of God of the Worlds, the Trustworthy Messenger, the Prophet of Mercy, Muhammad al-Mustafa, and upon his auspicious and blessed family.

The Warith al-Anbiya Institute of Special Studies in the Uprising of Imam al-Husayn, has become among the most important specialized scientific projects regarding Imam al-Husayn (PBUH). The Institute, was established under direct supervision from the legal custodian of the Holy Shrine of Imam al-Husayn, his eminence, the scholar, Shaykh Abdul Mahdi al-Karbalai (may he live long), the representative of the High Religious Referential Authorities. He was, and has always been very invested in this blessed project and aware of all of its scientific activities and projects in details.

The Secretary-General of the Holy Shrine of Imam al-Husayn, his eminence, Sayyid Ja'afar al-Mousawi (may he live long), also shows engagement in the Institute, and is keen to have it continue its scientific contributions.

After this specialized theological institute, with its numerous branches, made considerable progress in its specialized scientific field regarding Imam al-Husayn's blessed uprising, it began to have a presence in the wider scientific fields in different western countries. Not to mention the Islamic and Arabic countries also. Thus, the reports of its projects, activities, and scientific and theological publications reached different fields, scientific and academic, where they moved into prominent scientific circles.

After the success granted from Allah and His divine support, and the fact that this work is related to the Master of the Martyrs and Free People of the World, Imam al-Husayn (PBUH) – not a narrow political

orientation or party – perhaps, the secret behind this undeniable developing, is that the Institute has taken upon itself to work toward creating a specialized scientific establishment. Knowledgeable in every field of the Husayni Uprising and its wide theological, historical, societal, and ethical dimensions, as a part of its project and scientific or specialized departments. Factors, which aided in the expansion of the Institute to different countries on a considerable scale.

Among the largest scientific projects which our Institute worked on – based on the guidance of his eminence, the legal custodian, to emphasize on women's conditions, and create departments for women, and encourage them to write – was the establishment of a department for women, to focus on the scientific and intellectual aspects related to women, and their role in the Event of al-Taff. This was a part of the large-scale project within the institute, in addition to other works, such as cooperation, public relation, and the appealing to female writers who actively contribute to educating the Muslim women to serve the community. Therefore, the Warith al-Anbiya Institute worked relentlessly with exceptional effort, and took upon itself the responsibility of establishing a scientific family, in different fields, with the specialized staff from the Department of Women as its core.

After the constant consultations with the scientific elite, the Women's Section began its specialized scientific work, while focusing on the scientific publications and research regarding the blessed Hussayni uprising, while stressing on the female aspect of it. The section corresponded with different scientific bodies, inside and outside of Iraq, to strengthen the departments and projects of the institute.

Among the strategic plans which made this section noticeably successful, is that the staff of the Institute is not limited to the employed staff, as it is common practice in institutes. Rather, the Institute worked to create a large family with members from outside the Institute, to work with the Warith al-Anbiya Institute as one beehive with the purpose of making the female related project succeed, and improve the educational status of women.

The Activities of the Women's Section

Among the subjects, which are worth mentioning and focusing on, concerning the Women's Section, is the activities and achievements of this section at a record time since its launch:

1. The preparation and holding of conferences and seminars, either with the participation of independent female writers, or in cooperation with contributing lecturers and researchers in their respective fields. Until now, we have had a variety of scientific activities, such as seminars, forums, or conferences, as The International Scientific Conference for Women concerning the women in Karbala, which contributed to different areas, such as the scientific, intellectual, and media area. Among the conference's most important contributions, is the present magazine in the hand of the dear reader. It contains proper scientific research serving society and upholding the scientific field.

2. Appealing to the proper scientific research and contributions written by female scientists about the women's role in Karbala or about more general topics, yet concerning Imam al-Husayn's uprising. These contributions will be published in their respective specialized fields and other encyclopedias, currently being worked on in the institute.

3. Proposing subject matters to be studied as academic thesis, including a detailed plan containing the demanded chapter subjects, and the general outline of the thesis, in order to be presented to the Department of Scientific Thesis at the Institute.

4. Searching for publications and contributions, regarding Imam al-Husayn (PBUH), written by women, in any language, in order to be translated by the Department of Translations in the Institute, or to whoever is found capable, among the sisters, to do so.

5. Being receptive and open towards the scientific capabilities in religious institutes for women, and the academic universities inside and outside of Iraq, in order to widen the scientific exchange. Also, to benefit from the Academic and Islamic Seminaries' expertise, to enrich the scientific field and promote Imam al-Husayn's uprising's ideology of the Muslim women.

The Conference for Women in Karbala

This blessed conference, was the result and the outcome of the aspirations and ambitions of the brothers administrating the Warith al-Anbiya Institute, when they decided that it was time to arrange the conference. Thus, they held several extensive meetings with the Women's Section at the institute, in order to reach a strategic plan, that would make a wonder out of the conference.

After the idea had been well addressed, and every corner of it covered, the decision was made, that the project would be worked on in cooperation with some scientific departments from The Holy Shrine of al-Abbas. The institute corresponded with the Holy Shrine, and discussed the possibility of establishing a female project that would open the doors for women to enter the world of writers. In order for them to contribute with their true potential, in work that would answer the raising obscurities and critical questions about women in the past and the present. While simultaneously, presenting a sample of their role in serving science and the intellect. The addressed departments were optimistic about this initiative, and we witnessed their reply that was thoughtful and full of eager towards making such projects succeed. Henceforth, we began to decide the scientific, preparatory, and technical aspect of the conference.

The Board of Directors of the Warith al-Anbiya Institute and the brothers responsible for the conference, laid strong emphasis on the necessity of having an extraordinary scientific female presence from the universities and the Islamic seminaries and the scientific institutes. In addition to the presence of the female associations at the holy shrines, with the hope of having this conference contribute to its part, and meet the expectations of the organizers and responsible people.

Therefore, scientific preparatory workshop, which aids in making this blessed scientific project succeed, was held, in order to benefit from the valuable suggestions and constructive opinions from the esteemed sisters, within and outside the institute.

The preparatory work for this conference thrived greatly, and this resulted in an unseen and unprecedented appealing effect, which attracted the female researchers and writers, who write about the specialized scientific perspective in the Husayni uprising, and in

particular, the female perspective. We have received nearly 100 research and reports, and many of these solid and beneficial contributions were accepted. Some of these mentioned contributions have been published in this issue of Al-Islah Al-Husayni Magazine. We have chosen to print them and publish them for the general good, under the title "Women and Karbala… A Social Approach".

The Outcomes of The Conference

The attention to the intellectual and scientific contributions of women, and the improving of the educational status of women, regarding Imam al-Husayn (PBUH), in addition to the noticed attention by the legal custodian of the Holy Shrine of Imam al-Husayn (may he live long), in order to make this project succeed, was and still is, among the most important interests of our dear scholars, from the past and from the present. Accordingly, when we presented this project to our dear mentors, we witnessed how they emphasized this project while they simultaneously assured that the project would be successful and beneficial to the scientific field.

After we had initiated the project, we sensed the foretold results which exceeded the expectations and assumptions we had. To keep this editorial short, we will mention some of the outcomes.

1. Learning about the scientific and intellectual female contributions, and their regarding of the Husayni Uprising and the women's role within.

2. Discovering promising female writers, unknown to us previously: We had received some promising research, written by the esteemed sisters, which the Conference's Scientific Board was content with.

3. Upholding our scientific projects inside the Institute with a new type of contributions, which differs from the previous contributions, both in subject and in writing style, as the subject of this conference were related to Karbala and because its contributions were written, solely, by women. These contributions have provided the Institute with scientific projects, such as; conferences, the project of the Al-Islah Al-Husayni Magazine, and other such projects, which made use of the same female writers which we learned about through this exceptional activity.

4. Proving that the Muslim woman is prepared and capable of establishing widespread and large scientific, intellectual, and cultural

activities and projects. While simultaneously proving, that her adherence to her religious duties and obligations is not hindering her from conducting her reformative and intellectual role in society.

In reality, these important results and outcomes have been sought, and called for, by our previous scholars. They considered them to be among the important future expectations, which those in charge must conduct and achieve. Ayatollah Shaykh Muhammad Mahdi Shams al-Deen (may he rest in peace) says in his book, Waqe'at Karbala fi al-Wejdan al-Sha'abi, "(....) regarding this understanding, we focus on the following things (...) that the women's role in Karbala must be presented in a better fashion than the current one (...) we acknowledge that the subject of women in Karbala is in need of wide historical research, which has not been done yet, and which encompasses all the reports regarding this subject, and regarding other subjects related to the Husayni commemoration ceremonies. This is a research field, which was expected to be covered centuries ago by an institute that is 1300 years old. And if this field was not covered in the past, then it must be covered now, by reaseachers engaged in the affairs of the Husayni commemoration ceremonies…."[1].

We do not seek to address the important indications which this text contains, and which the Warith al-Anbiya Institute sought to accomplish a large part of, in this conference. Rather, we only mentioned the text as a sample of the calls by our prominent scholars, which sought for such important projects. It, simultaneously, depicted their interests and great emphasis on portraying the active role of the woman in Karbala.

Appreciation

In the end, I would like to pay our gratitude to the following entities:

1. The Legal Custodian of the Holy Shrine of Imam al-Husayn, his eminence, Shaykh Abdul Mahdi al-Karbalai (may he live long). This appreciation and gratitude, are due to his fatherly caring and his continuing support of all of our projects. Especially, his support and caring related to this conference through all of its phases. Especially,

(1) Shams al-Deen, Muhammad Mahdi, "Waqe'at Karbala fi al-Wejdan al-Sha'abi", p. 433.

his blessed initiative, with a scientific evening gathering before the conference, where he appreciated the ongoing efforts. He also appraised, what the Institute and its female staff had done in the conference. He also mentioned the contributions made by female researchers from different Arabic and Islamic countries. We are still benefiting from his blessed speech, and we have published it at the beginning of this number of the magazine, hoping that others will benefit from its important and valuable notes.

2. The Secretariat-General of the Holy Shrine of Imam al-Husayn, for their support and supervision of all of our projects, especially, the International Scientific Conference for Women

3. All of the departments of the Holy Shrine of Imam al-Husayn, who only treated us with the utmost respect, and who were very helpful from the very beginning. Especially, the Department of Intellectual Affairs, the PR Department, the Department of Female Relations, the Technical Departments, the Department of Protocols, Karbala Satellite TV, and the radio channel of the Holy Shrine of Imam al-Husayn and other departments which eased the hardships for us, and prepared anything we needed, in order to make this conference succeed. I would also like to send a message of gratitude to the brothers responsible of the Sayyidul Awsiya Hall, the Khatamool Anbiya Hall, and the Complex of Sayyidul Shuhada, and the Visitor's City (the Complex of Sayyidul Awsiya) for their exceptional hosting of the pre-conference evening, which was held at their blessed facility.

4. The dear sisters who participated in the conference, for their engagement from the beginning of the conference till its end.

5. Our sisters, the researchers, for their valuable efforts which contributed to portraying the scientific and intellectual aspects of women in the past and the present. This makes us proud, and makes us appreciate our educational status and our women's raising capabilities.

6. The Holy Shrine of al-Abbas. Beginning with their legal custodian, his eminence, Sayyed Ahmad al-Safi (may he live long), and the Secretary General of the Holy Shrine of al-Abbas. Including all of the departments, and I would especially mention the Department

of Intellectual and Cultural Affairs, and more precisely the Women's Library, for their exceptional efforts and caring of this blessed conference.

7. The Holy Shrine of Imam Ali, especially its female sections for their blessed efforts, devotion, and sincerity in serving the Master of Martyrs (PBUH) and in support of all of our scientific activities, especially the Scientific Conference.

8. In the end, I would like to express my endless gratitude and appreciation to the women's section of the Warith al-Anbiya Institute, for the exceptional efforts made by the sisters to make this conference succeed. Truth be told, the secret of this blessed conference's success is due to the effort and sacrifice which were made by the sisters in the Warith al-Anbiya Institue. In addition to their needed patience and tolerance when arranging large activities like this rare international conference.

Finally, I ask Allah the Exalted, to make this work beneficial in its field, so that we become among those who contributed to something of use, in the intellectual Husayni field.

The last of our prayers is; praised be Allah the Lord of the worlds, and may He send His blessings upon Muhammad and his pure Household.

The Speech of the Legal Custodian of the Holy Shrine of Imam al-Husayn[1]

His Eminence, Shaykh Abdul Mahdi al-Karbalaie

I seek refuge in Allah from the accursed Satan. In the name of Allah the most Beneficent, the most Merciful. Peace and blessings upon our prophet, Abi al-Qasem Muhammad and his pure and immaculate Household. Peace be upon al-Husayn and upon Ali, son of al-Husayn, and upon the children of al-Husayn, and the companions of al-Husayn.

Dear Brothers. Dear holders of scientific esteem. Dear sisters, researchers, and lecturers... Peace and blessings and the mercy of Allah the Exalted, upon you all.

Gratitude and Appreciation

In the beginning, I would like to congratulate you on the occasion of the instatement of Imam al-Mahdi (may Allah hasten his reappearance) and his receiving of the Imamate's preparatory duties. I would also like to offer extended gratitude, thanks, and appreciation to the dear brothers and sisters in the Warith al-Anbiya Institute. I would also like to offer gratitude and appreciation to the sisters in the women's library at the Holy Shrine of al-Abbas. In addition to special gratitude and appreciation to the sisters, the researchers, who added to the excellence of the conference with their valuable research.

In reality, when I saw some of the research titles, I became sure of, and hopeful toward the continuance of the Zaynabi[2] path regarding preserving Islam, and preserving the values of the Uprising of Imam

(1) This speech was delivered at the pre-conference evening which were held before the International Scientific Conference for Women, at the 28th 29th of November 2017, in participation with the women's library, The Intellectual and Cultural Department, the Holy Shrine of Imam al-Husayn.

(2) [Translator's note:Lady Zaynab's path. Will be used in this text as 'related to Lady Zaynab', and/or 'Zaynab-like'.]

al-Husayn (PBUH). This conference, and this international participation from many of the female researchers who looked up to Lady Zaynab, makes us proud since it supports the education of woman with their enrichment in accordance to the Zaynabi school. Especially since the sisters have written about different subjects, some concerning the present and the past, and some concerning the hardships the Zaynabi women face, and some concerning the contemporary time's need.

Women's Role in Changing the Intellectual Contributions Into a Practical Reality

The papers of the sisters at the Conference for Women contained intellectual enrichment. This enrichment expresses the intellectual depth, and the precise analysis and rich conclusions which the researchers from different fields, and with different specialties, reached. The desired goal and the benefit from these research will be achieved if the theory is transformed into practice. At the moment, we are in need of continuing the path of these knowledgeable research who are benefiting the school of thoughts of Zaynab by having women stepping forward, especially in the high seasons where millions of pilgrims attend. A participation, we have not seen the like of in the past.

Based on the experience that we have had in the last years with administrating the Holy Shrines, proselytizing, and other tasks, I suggest that the sisters – especially when considering the available chances in the fields that I will mention later – pay great attention to the proselytizing aspect in their work. Especially the academic sisters and the sisters from the Islamic Seminary Schools. We need such intellectual contributions by having women participating in the community through:

1. Benefiting from the gathering of millions in the Arbaeen pilgrimage, and the Pilgrimage of the 15th of Sha'aban, for at no other place in the world does such large gatherings exists.

2. Coordinating with the concerned personnel at the Holy Shrines and those in charge of the Husayni caravans[1], in order to improve the cultural and intellectual level, and the practical implementation, even within the families.

(1) [Caravans which commemorate Imam al-Husayn (PBUH), and provide food and shelter for the pilgrims.]

My sisters, in the last years when these numbers of pilgrims began to grow day after day, there was a presence of the dear brothers and students from the Islamic Scientific Seminary courses, in the Arbaeen season. There were a noticeable attendance and presence of proselytizing campaigns in the form of stations, from different cultural Islamic theological jurisprudential and ethical fields. This is an opportunity only made possible by such an event, and such presence is not possible in other months of the year.

We expect from the dear sisters to also invest their enriching knowledge in the practical field, especially when we have a blessed group of sisters who have made a detailed and deep analysis of the Uprising of al-Husayn and the path of Zaynab (PBUT).

The Contributing Presence at the Women's activities

If we only count those who participated in the Arbaeen pilgrimage, the numbers that have been mentioned for this year are around 13 to 14 million [pilgrims]. And you will notice that there are 5 to 6 million women – who look up to Zaynab – participating in this season, if we assume that they only pose half of the participants. We know that this number is unreachable at other months of the year. Therefore, we have an opportunity to conduct religious awakening proselytizing, whose methods are various. Such as:

1. By meeting with people in person.
2. Through culturing and approaching the female community in any field needed by women.
3. By answering the jurisprudential questions related to women.
4. By educating women on problem-solving and dealing with hardships faced by Zaynabi women.

The proselytizing to women is not limited to the Arbaeen pilgrimage only. We have other gatherings of women too, for instance, the congregational prayers which exemplify the characteristics of the followers of the Household (PBUT), by portraying their relationship with prayers and their adherence to pray at the time. At the Arbaeen pilgrimage, congregational prayers are being held at the three main entrances to Karbala (Najaf, Babylon, and Baghdad), which can be well-used to serve the jurisprudential proselytizing to women.

The role of the cultured woman and the enlightened researcher

is not limited to this. Their role is so wide, that it demands that the dear sisters, the researchers, enter the community and have an aware presence through the following;

Firstly: Opening up to the society of the employed women, the university lecturers, the engineers and physicians, the teachers and pupils, the students and stay-at-home mothers. Especially, when considering that some of the sisters do not possess the intellectual and cultural know-how that would prepare them for the hardships of life, and that they lack the knowledge that the researchers possess. This requires greater efforts when proselytizing and propagating the Zaynabi message to the entire female society.

Secondly: Presenting role models that embody the Zaynabi role in the battle against unrighteousness. We must focus on this point and focus on its importance, for when we read about female role models at the Battle of al-Taff, we assume that the existence of these personalities was limited to the time around the year of 61 HE, as these Role models represented the noblest values, and they reached the peak in the embodiment of them. We also assume, that we lack such role models in the female community at other times. However, brothers and sisters, we have discovered a sufficient amount of such role models who re-embodied the roles from the Battle of al-Taff.

I, therefore, wish that the sisters read the stories of the mothers and the wives of the martyrs of the current battle, the battle which we are engaged in with the gangs of Daesh. This battle completely revived the scenarios of the Event of al-Taff. Perhaps when we witness the nature of the intellectual battle of it, and the nature of the principles that are witnessed at the two fighting camps; we will notice that it is a recalling of what happened at the Event of al-Taff. Moreover, the conduct of women witnessed at that battle, are now being witnessed in this battle. Perhaps, some people do not know about the stories that have been written about the families of the martyrs. If you were to read about them, you would find the same mother who urged and encouraged her son to fight. Also, you will find a mother, who did not care when all four of her sons were martyred, or when she urged her fifth son to fight, and we witness, that he also answers the call of the fight. Or that patient wife who urged her husband to fight, and then takes upon her the responsibility of a mother

and a father, and other responsibilities after her loss of her husband.

Those previous examples, that we read about in the Event of al-Taff, are being repeated today in our fight against Daesh. Our responsibility is to present a woman who embodied those principles in our current time. When we recall one of the women from al-Taff we might become emotional, however, when we recall the women from our current time; the mothers, the wives, and the sisters of the martyrs, we will certainly be more moved due to two factors:

Firstly: The following and imitation of the women from the Event of al-Taff have transformed from being a theoretical following and imitation, into a practical following. And that is something rare, yet the families of our martyrs have made this possible in the best way.

Secondly: Presenting a contemporary example of a woman sacrificing, fighting, and defending the inviolability of the religion, for women to follow as a sample in the future.

It is no secret, that we stand in respect and gratitude, when we witness the mother who has offered four of her sons as martyrs at the Battle of al-Taff, being present among us in our battle against the gangs of Daesh. We have seen many mothers offering four or three of their sons as martyrs. And despite the pain and the tragedy, we find them at the highest level of patience, motivation, and preparation to offer the fourth or fifth martyr as well.

We must present these role models to the world, so that they become immortalized, just as the Zaynabi women in the past were immortalized. Especially, when our battle with the gangs of Daesh has created many women, who are being counted as the best sample and the embodiment of a Zaynabi woman, as the women who encourage their husbands to Jihad, and then their patience in their absence, or when they encourage their sons to fight.

Dear sisters, notice that these women, were simple people, with a simple cultural background, and a simple social status. However, they embodied a great sample, and therefore we need to introduce them to the people today.

Thirdly: Opening up to the other sects, and that is something that we witness at the Arbaeen Pilgrimage with its millions of participants and also at other pilgrimages. The battle that we have experienced, and the

conditions that Iraq went through these past years, where the country almost went into a sectarian war, forces us to work toward propagating the culture of social coexisting, following the principles of the School of the Household (PBUT). This requires the women who follow the Sect of the Household, to open up to the women who follow other sects, especially in Iraq and the Islamic world. In addition, to opening up to the followers of the other religions in the rest of the world, especially, in the European and Eastern societies, to present the principles of the Husayni Revolution to the world.

In reality, we have not witnessed a time, in which the world has been so aware of the Husayni Revolution, such as this time. And that is due to many reasons, which I hope you will pay attention to:

1. The cultural, valuable, political, and educational status, which the followers of the Household (PBUT) hold in the world of human values and in the field of spreading these values to the entire world.

2. The resilient and strong embodiment of these values in our time, and at important places around the world, especially, in our area which had an important role in propagating these principles and making them international.

Therefore, we need liberation and openness from the intellectual narrow-mindedness, in order to present these values to the women of the Eastern and Western world. We will mention an example of this from the Arbaeen Pilgrimage:

Sisters, when we see that many men from around the world come to Iraq and witness values and principles that they are in need of, and which they did not find in the West nor East. Nor in the cultural and intellectual world. Nor practiced in real life, then that [need], will at least become a triggering factor that will attract these people towards these principles and values. This attraction, will strengthen the position and status of the followers of the Household (PBUT) in the international community, and it will empower them. Thus, there are many benefits gained and achieved from being open and practically embody the principles and values of the Husayni Uprising.

When the western women become affiliated with many of the principles and values that she was short of, and then finds them here, embodied in the women in the Arbaeen Pilgrimage then she will be

attracted to these principles.

Fourthly: Identifying the most effective tool and meeting its requirement. We must study the case, of the great and wide acceptance toward the collective Jihadi Fatwa in Iraq, and the secret behind this acceptance. In four years of battle with many martyrs and injured – mostly from the lower-income classes, and many from very poor families – we have witnessed firmness and patience being practiced through all these years. Years, which were preceded by explosions, which lead to many martyrs, injured, widows and fatherless children. Yet still, we witness resilience, firmness and patience toward tolerating the results of this battle.

Among the important reasons and factors which led to these results and this wide acceptance, is the role of the Husayni dais, due to its great effect on people. Therefore we must strengthen the pillars of the Zaynabi dais, for just as there exist men with a wide cultural knowledge about the Husayni case, who have great capabilities of addressing the society in general, we are also in need of female Zaynabi proselytizers and speakers who have the capability of addressing woman from the dais.

My sisters, there is an important point which we must pay attention to, and that is that sometimes, the proselytizer preaches about principles and values; however, he does not use the Husayni dais. And sometimes a preacher sits on the Husayni dais, and that fact alone has a great effect on people, due to the dais' relation to Imam al-Husayn (PBUH).

When we have a Fatimi[1] dais and a Zaynabi dais, then that person who preaches becomes affiliated with Fatima al-Zahraa (PBUH), and having the dais affiliated to Fatima and Zaynab (PBUT) is a factor that makes it effective among people. Therefore, we need the effect of the Zaynabi proselytizers and preachers who possess the required, culture, values, and presentation abilities that meet the needs of the female society. That is why, the development and preparation of that dais, with many Zaynabi preachers and proselytizers, has become important. With preachers and proselytizers who possess the culture, knowledge, and capability to influence the female society and address it.

Fifthly: Spreading cultural and religious awareness to the women,

(1) [Related to Lady Fatima (PBUH)]

and spreading awareness to the women in the religious, educational, and proselytizing fields. The academic aspect of the academic sciences is being emphasized. Therefore, there must also exist equivalent emphasizing on the importance of the religion and the Islamic Seminaries. This should be done by having a proper amount of women, directing their attention to these sciences. For just as families wish that their daughters become physicians and pharmacists, we must also direct our [and their] attention toward the needs of the female society, and present female preachers, proselytizers, researchers, and professors in the jurisprudential, theological, and ethical fields, in order for that segment of women to lead the society.

We need to direct our attention toward these sciences, which rely upon a group of values, such as the social status and position of the female preachers, and we must hold the Zaynabi female proselytizers and preachers in high esteem, respect and admire them in the society. Exactly, as we hold the physician and engineer in high esteem. This attitude does encourage and inspire women to pay attention to this field and move toward understanding the secret of the Zaynabi media.

Dear sisters, sometimes we notice that a simple sermon, keeps influencing the societies for thousands of years, just like the sermon of Lady Fatima al-Zahraa (PBUH), and the sermon of Lady Zaynab (PBUH). Therefore, it is upon us to understand the secret behind this immortalization of Zaynabi media, which has stretched for centuries and still influence people to this day.

We suggest, that the brothers and sisters, establish an academia for proselytizing for women, named “The Academy of Zaynabi Media”, dedicated to understand how to address women, inside or outside of Iraq, from other societies, and how to utilize the Zaynabi preaches, in order for us, to have the media capabilities to address the female society. This requires some sort of specialized study in the Zaynabi media.

We expect - by the will of Allah - that such academies will be established, and we also hope that the sisters will contribute in other countries as well, such as Pakistan, Turkey, and European and Asian countries. For we have a will, to open our door to the whole world. By the grace of Allah, at our present time, we have participants from Islamic countries, such as Iran, Lebanon, and Bahrain and other countries.

However, we do hope that there will be more openness toward other Islamic countries, and western and eastern countries as well, in order to introduce the Husayni uprising, and simultaneously embody this revolution to these worlds.

May Allah reward you for this conference, and our thanks and appreciation to all the brothers and sisters, which contributed to this conference for women, which makes our religion proud. It brings us contentment, to witness such an activity, which we hope becomes wider and larger in the years to come, by the will of Allah, the Exalted. Our thanks and appreciation to everybody, and we ask Allah that He accepts this effort, and makes us succeed. Praise be to Allah, Lord of the Worlds, and peace be upon Muhammad and his immaculate and pure Household.

دور سبايا أهل البيت عليهم السلام
في ديمومة العمل بمبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

م. م. صفاء تحسين الصوص

سلّطت الكاتبة في المقدّمة الضوء على العلاقة بين نهضة سيّد الشهداء عليه السلام في واقعة عاشوراء وبين إحياء مبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، معتبرة أنّ هذه النهضة المباركة هي التجلّي الأعظم لهذا المبدأ العظيم.

وقد قسّمت المقال إلى أربعة محاور هادفة إلى الإجابة عن عدّة تساؤلات كانت قد طرحتها في نهاية حديثها في المقدّمة، بيّنت في المحور الأول الهدف الرسالي للإمام الحسين عليه السلام من نهضته المباركة في عاشوراء؛ حيث تطرّقت إلى كلمات الإمام عليه السلام التي بيّن فيها أنّ الهدف من خروجه ونهضته هو طلب إصلاح ما فسد من حال الأُمّة.

وأمّا المحور الثاني فقد كان الحديث فيه عن كون الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر خُلقين من خُلق الله، وقد تمّ في بداية هذا المحور استعراض مجموعة من الآيات الدالّة على أنّ الفريضة المُشار إليها هي من الصفات الأخلاقية للأُمّة الإسلامية، ومن أسباب رقيّها وبلوغها درجة (خير أُمّة أُخرجت للناس)، وهي دليل ولاية الله التي جعلها بين المؤمنين، وحقّ ثابت للمؤمن تجاه أخيه المؤمن. كما تعرّضت في هذا المحور كذلك إلى مراتب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وشرائطهما.

وقد تطرّقت في المحور الثالث إلى العوامل المساعدة على استمرار دور السبايا إلى الزمن الحاضر، ومنها: تأثير السبايا ودورهم الإعلامي بعد واقعة كربلاء، وتجسيد

السبايا لمظلومية أهل البيت عليهم السلام، ودور مجالس العزاء التي أُقيمت بعد واقعة الطفّ في إبراز أهدف نهضة عاشوراء.

وكان الحديث في المحور الرابع عن حقيقة النصر الإلهي وثمرات الفاجعة، حيث تمّ التطرّق إلى أنّ النصر والهزيمة العسكريين ليسا من علامات الحقّ والباطل، فليس كلّ منتصر في معركة على حقّ، كما أنّه ليس كلّ مهزوم على باطل؛ ومن هنا فإنّ النصر الواقعي في كربلاء كان من نصيب المعسكر الحسيني؛ وذلك بشهادة الإمام زين العابدين عليه السلام الذي قال في هذا الصدد: «**إذا أردت أن تعلم مَن غلب، ودخل وقت الصلاة، فأذّن ثمّ أقم**».

The Role of the Captives of the Household (PBUT) in the Continuity of the Adherence to the Principle of Enjoining Good and Forbidding Evil

Safa Tahsin al-Sous

At the beginning of the article, the writer focuses on the relation between the uprising of the Master of the Martyrs (PBUH) at the Event of Ashura and between reviving the principle of enjoining good and forbidding evil. The writer considers this blessed uprising to be the greatest sample of this great principle.

She divides her article into four parts in which she tries to answer the questions she presented at the end of her introduction. In the first part of the research she elucidates the apostolic goal of Imam al-Husayn (PBUH) where she mentions the speeches of the Imam, in which he articulates the purpose of his uprising; to reform what has been corruption in the nation.

The second part of the article addresses the mentioned principle as being a divine ethical principle, supported by some Quranic verses that stress upon the principle as being one of the Islamic nation's ethical characters. As well as being the reason behind the nation's elevation and advance, in order for it to be described as "You are the best nation that had been raised for mankind", while being the sample of the divine bond which Allah imposed among the believers and a firm right of the believer against his fellow brother. In this part, she also mentions the stages and conditions of enjoining good and forbidding evil.

In the third part of the article, she addresses the factors which make the role of the captives continue till our present time, such as; the influence of the captives and their informational role after the Event of Karbala, their embodiment and representation of the injustice and oppression toward the Household (PBUT), the role of the commemoration

ceremonies held after the Event of al-Taff in order to promote the goals of the revolution.

The subject of the fourth part of the article was the truth and the nature of that divine victory and the outcome of the tragedy. The writer mentions that military win and loss is no indication of being right or wrong, for not every victor is right in his cause, nor is every loser wrong. Henceforth the true victory befalls Imam al-Husayn's camp at Karbala, as testified by Imam Zayn al- Abideen (PBUH), "If you want to know who won, then Call to Prayer when the time of prayer comes".

الالتزام الإسلامي في خطبة السيّدة زينب عليها السلام في الشام

م. د. فرزانه رحمانيان كوشككي

يسعى المقال إلى بيان منهج الالتزام الإسلامي وأُسلوبه في الخطاب الزينبي، وأنّه خطاب يستمدّ مقوّماته من القرآن الكريم والأحاديث الشريفة.

في مقدّمة المقال بيّنت الكاتبة دور أهل البيت عليهم السلام في مواجهة محاولات تضليل الناس بواسطة الدين، معتبرة إيّاه من أخطر الوسائل التي يمكن أن يتمسّك بها أعداء الدين ـ والتي يمكن أن تنطلي على الناس ـ للوصول إلى غاياتهم الخبيثة.

ثمّ تطرّقت إلى تعريف الالتزام لغةً واصطلاحاً، وأوردت بعض التعاريف في الأدب الملتزم، كما استعرضت بعض الأقوال في الالتزام الإسلامي، واستعمالات مفردة الالتزام في القرآن الكريم.

بعد ذلك تطرّقت لفنّ الخطابة، وأنواعها في العصر الإسلامي، منوّهة بدورها الأساس في بثّ الدعوة النبوية.

وتحت عنوان: (ملامح الالتزام الديني في خطبة السيّدة زينب عليها السلام في الشام)، ذكرت الكاتبة أنّ التدبير والتعقّل كانا من العوامل الأساسية لنجاح السيّدة زينب عليها السلام في خُطبها، ثمّ أوردت مقاطع من خطبتها عليها السلام في الشام؛ لتبيّن مواضع الالتزام الإسلامي فيها.

The Adherence to Islam in Lady Zaynab's Speech in Damascus

Dr. Farzaneh Rahmaniyan Koshakiki

The article seeks to articulate the method of adherence to Islam at Lady Zaynab's speeches, and that the speeches have its constituents from the Holy Quran and noble narrations.

The introduction of the article contains the writer's presentation of the role of the Household (PBUT) in confronting the efforts to deviate people by misusing the religion. The writer considers this to be among the most dangerous tools used by the enemies of the religion — a tool which can deceive people into conducting their wicked schemes easily.

Then she mentions the adherence's linguistic and terminological definition, supported by some definitions from the literature, and some texts about adherence to Islam, and the use of the term in the Holy Quran.

After that, she addresses the art of rhetoric and its different types in the Islamic Era, accompanied by its main role in spreading the prophetic proselytization.

Under the title "The Traits of Religious Adherence in the Speech of Lady Zaynab (PBUH) at the Levant", the writer also mentions that disposition and rationality were among the main factors which made Lady Zaynab (PBUH) successful in her speeches. She supports her view with some excerpts of the Lady's speeches in the Levant, in order to depict the adherence to Islam in them.

المنتسبة المبلِّغة ودورها في بثّ التعاليم الدينية بين الزائرات

د. وفاء كاظم جبّار

تطرّقت الكاتبة في هذا المقال إلى بيان الكيفية التي من المفترض أن تتعامل بها المبلِّغة الدينية مع الزائرات في مواسم زيارة الأئمة عليهم السلام، وخصوصاً موسم الزيارة المليونية لضريح المولى أبي عبد الله عليه السلام في كربلاء المشرّفة.

سلّطت الكاتبة في المقدّمة الضوء على ظاهرة الزيارة المليونية (زيارة الأربعين)، وعلى الدور الذي تلعبه المبلِّغة الرسالية في المقام، واقفة على ضرورة الاقتداء بالمرأة النموذجية المتمثّلة بشخصية الحوراء زينب عليها السلام، ومبيّنة كيفية بناء شخصية المبلِّغة على وفق أفكار هذه الشخصية الفذّة، مع الأخذ بعين الاعتبار التطوّر الإعلامي وأدواته المتغيّرة.

ثمّ انتقلت إلى الحديث عن سايكولوجية الزائرات، وهو عند دراسة ظاهرة الزيارة الأربعينية أو تحليلها نفسياً لا بدّ أن نجد فيها جوانب نفسية بحتة مترابطة ومتعلّقة بالزائرين والزائرات، منها: إثبات الوجود، التوحّد الشيعي العالمي، تماهي الزائرين والزائرات مع شخصية الإمام الحسين عليه السلام أو عموم أهل البيت عليهم السلام، قوّة المعتقد والسلوك الطقسي.

أمّا ما يخصّ بحثها الأساسي ـ في المقام ـ فقد كان عبارة عن الحديث عن عوامل نجاح المبلِّغة في تأدية الدور المُلقى على عاتقها تجاه أخواتها الزائرات، وقد كانت هذه العوامل عبارة عن:

أوّلاً: البناء الصحيح لشخصية المبلِّغة، ويتجلّى من خلال البناء الفكري لشخصيّتها، وإيجاد الدافعية عندها، ووعيها بمشاعر الآخرين، وتمتّعها بالصحّة

النفسية، وشعورها بالمسؤولية، وغير ذلك.

ثانياً: سمات شخصية المبلِّغة، حيث تمّ الحديث في هذا العامل عن مجموعة من السمات، من قبيل: الشخصية القيادية للمبلِّغة، وكونها أمينة على الشريعة، وشعورها في مقام التبليغ بأنّها تؤدّي تكليفاً إلهياً، وغير ذلك من السمات.

ثمّ تستمرّ الكاتبة بالحديث عن باقي العوامل التي تؤدي دوراً فاعلاً في نجاح المبلِّغة في أداء واجبها على أحسن وجه، والتي هي عبارة عن: المادّة التبليغية، وسائل التبليغ، بثّ التعاليم الدينية، معرفة نوع المخاطَب، تمييز الهدف وتحديده ومعرفة الغايات المتفرّعة منه، وأخيراً التعزيز والمدد الإلهيين.

The Holy Shrine's Associate and Promulgator, and Her Role in Spreading the Religious Teachings Among the Female Pilgrims

Dr. Wafaa Kadhem Jabbar

The writer articulates the supposed methodology, of the religious proselytizer, when interacting with the pilgrims at the different pilgrimages, especially, the Arbaeen Pilgrimage.

In the beginning, the writer focuses on the phenomenon of the Arbaeen Pilgrimage, which has millions of participants, and on the role conducted by the apostolic proselytizers.

She stresses the importance of following the example of the perfect woman, represented and embodied in, Lady Zaynab (PBUH), while articulating the method of building a personality for the promulgator that is in accordance with Lady Zaynab's personality, and simultaneously adhere to the modern day informational tools and their use.

After that, she addresses the mindset of the female pilgrims by the study of the phenomenon of the Arbaeen Pilgrimage or the psychological analysis of it. The phenomenon contains psychological aspects related to the pilgrims, such as; proving one's presence, international unity among Shiites, the identification of the pilgrims with Imam al-Husayn (PBUH) and the rest of the Imams (PBUT), the strength of belief and the ritual conduct.

At the main topic of the research; "The Success Factors of the Proselytizer when Conducting Her Obligation Toward Her Fellow Sister". the following factors are mentioned:

Firstly: The correct forming of the personality of the proselytizer, embodied through intellectual education and motivation, her awareness of others feelings, her sound mind, and sense of responsibility, etc.

Secondly: The characteristics of the female proselytizer. Several characteristics are mentioned under this factor, such as the leader's characteristics, being faithful to the religion, and her sense of a divine duty while proselytizing, etc.

المجالس الحسينية النسائية

دراسة تاريخية اجتماعية (البصرة أُنموذجاً)

أ. م. د. نجاة عبدالكريم عبد السادة

ابتدأت الكاتبة مقالها بمقدّمة تناولت فيها هدف الدراسة، وأهمّيتها، وأهمّ المشاكل التي واجهتها، ثمّ بيّنت الجذور التاريخية للمجلس الحسيني، وأنّه يعود إلى فترة ما بعد الفاجعة مباشرةً، وأنّه كان تحت إشراف الإمام زين العابدين عليه السلام. ثمّ استعرضت الأطوار التاريخية للشعائر الحسينية، وأنّها بين حالات من السرّ والعلن، والرفض والقبول؛ وذلك بحسب الأوضاع السياسية المتغيّرة التي مرّت بها.

بعد ذلك ذكرت أنّ المجلس الحسيني النسائي يختلف عن المجلس الرجالي من جوانب متعدّدة، منها: نموذج (القارئة الحسينية)، والمصادر التي تعتمدها، والأطوار التي تقرأ بها، والأماكن التي تقرأ فيها.

وتحت عنوان: (واقع المجالس الحسينية النسائية)، تطرّقت الكاتبة إلى تأثّر المجلس النسائي ببعض المتغيّرات في المجتمع البصري المعاصر؛ وذلك نتيجةً لمؤثّرات العامل الاقتصادي، والسياسي، والانفتاح الفكري والثقافي، ثمّ ذكرت بعض الإيجابيات والسلبيات التي انعكست على واقع المجلس الحسيني النسائي نتيجة ذلك التطوّر، ومن تلك الإيجابيات:

١ـ تأكيد المجالس لإحياء الذكرى في طريق الحقّ ورفض الظلم.

٢ـ زيادة أعداد النساء المتصدّيات للمجلس الحسيني.

٣ـ اهتمام المؤسّسة الدينية بتطوير أداء المجلس النسائي.

ومن السلبيات:

١ـ الاهتمام بالمظاهر في المأتم من حيث الشكل دون المحتوى.

٢ـ تقليص فترة القراءة في المجلس.

٣ـ بقاء المجلس لساعات متأخّرة من الليل.

The Husayni Commemoration Ceremonies for Ladies

A Societal Historical Study (Basra as a Sample)

Dr. Najat Abdul Karim Abdul Sada

The writer begins her article with an introduction, in which she presents the purpose of her research, its importance, and the problems that she faced. Thereafter, she explains the historical origins of the Husayni commemoration ceremonies, and that they go back after the tragedy, and were conducted under the supervision of Imam Zayn al-Abideen (PBUH). She then presents the historical variations of the Husayni ceremonies and that they lived under secrecy at times, and were refused at others, depending on the changing political circumstances that the ceremonies experienced.

After that, she mentions that the ceremonies for men differ from those of the women regarding; the orators and the sources they depend on in their speeches, the different orating genre, and the different places.

The writer also addresses the society in Basra's effect on the commemoration ceremonies for women, due to economic and political factors, and the intellectual and cultural unrestricted openness.

She then mentions some positive and negative effects of these factors on the commemoration ceremonies for women.

Among the positive effects are:

1. The ceremonies emphasize the importance of commemorating the event, in the path of righteousness and refusal of injustice.
2. An increase in the number of female staff and preachers.
3. The religious institute's interest and engagement to improve female ceremonies.

Among the negative effects are;

1. The focus on the appearances more than on the content of the ceremonies.
2. The reduction of the length of the speeches.
3. The late night timings of the programs.

ورقة عمل بعنوان

(معطيات الحضور الزينبي في الركب الحسيني وأثره في الزائرات.. زيارة الأربعين أُنموذجاً)

أ. م. د. فضيلة عبوسي العامري

ابتدأت الكاتبة بمقدمة دعت فيها إلى التأمّل في خروج الركب الحسيني، والإجابة عن التساؤلات الآتية: لِمَ خرج الركب؟ ولِمَ الحضور الزينبي مع الركب؟ وما هي معطيات الحضور الزينبي؟ وما أثر ذلك في النساء الزائرات خاصّة؟

ركّزت الورقة البحثية على الحضور النسوي في زيارة الأربعين خاصّة، وقد وقع الاختيار على زيارة الأربعين؛ لما لها من صدى عالمي، متسائلة عن مدى أثر الحضور الزينبي في الزائرات؟

وللإجابة ذكرت الكاتبة شذرات من السيرة العطرة للسيّدة زينب عليها السلام، ثمّ عقدت مقارنة فكرية بين سيرتها عليها السلام قبل واقعة الطف وبعدها، بدءاً من خروج الحسين عليه السلام من المدينة، وانتهاءً بعودة الركب إلى كربلاء، ملخِّصة ذلك في مجموعة من النقاط التي تُمثّل الحضور الزينبي في الركب الحسيني.

وأشارت الكاتبة إلى أنّ الركب النسائي القادم إلى كربلاء في زيارة الأربعين يضمّ صنوفاً مختلفة، فهناك من النساء من التزمن بالحجاب والوقار، والمحافظة على الصلاة في أوقاتها، كما سارت السيّدة زينب عليها السلام مع الركب الحسيني، وهناك من تجاهلن الحضور الزينبي ـ وهنّ قلائل ـ فصدرت منهنّ بعض التصـرّفات التي لا تليق بالركب الحسيني؛ من هنا تنشأ مشكلة لا بدّ من معالجتها معالجَةً تكفل استمرارية مشاركة المرأة في مسيرة الأربعين؛ هذا ممّا دعا الكاتبة إلى طرح عدّة فرضيات لحلّ المشكلة، والخروج بعدد من التوصيات لمعالجتها.

A Working Paper: "The Outcomes of Lady Zainab's Attendance in Imam al-Husayn's Caravan and its Influence on the Female Pilgrims -The Arbaeen Pilgrimage as a Sample"

Dr. Fadhila Abbousi al-Ameri

The writer begins the article with an introduction in which she calls for contemplation over the Caravan's participation on the Husayni rise, and the answering of the following questions; Why did the Caravan rise with the Imam? Moreover, why did Lady Zaynab (PBUH) participate also? What was the outcome of her participation? And what effect did it have on the pilgrims, specifically, on the female pilgrims?

She focuses the working paper on the female participation at the Arbaeen Pilgrimage specifically, which she chose due to the pilgrimage's international weight, raising the question if the effect of Lady Zaynab's participation exists among the female participants?

When answering the above question, the writer mentions excerpts from Lady Zaynab's blessed life, followed by an intellectual comparison between her life before the Event of al-Taff and after it, beginning with al-Husayn's (PBUH) travel from Medina, and ending with the return of the Caravan to Karbala. She summarizes the comparison into a series of points which represent the participation of Lady Zaynab in the Caravan of Imam al-Husayn (PBUH).

The writer mentions that the 'caravan of women', arriving at Karbala at the Arbaeen Pilgrimage, consists of people from different layers of society. Some women adhere completely to the Hijab and the chastity and pay attention to pray their prayers at their time, just as when Lady Zaynab participated in Imam al-Husayn's caravan. While some, though few, ignore the spiritual participation of Lady Zaynab (PBUH), thus some indecent actions, not in line with the conduct of Imam al-Husayn's caravan, are witnessed. Therefore, a problem that must be solved, in

order to guarantee the continuance of the women's participation at the Arbaeen Walk, is born. Consequently, the writer presents several solutions in order to deal with the problem, accompanied by a series of advice.

أثر القيادة الزينبية

في تفعيل مشاركة المرأة العراقية خلال المسيرة الأربعينية

م. د. نهى حامد الطائي

بيّنت الباحثة في المقدّمة بأنّ السيّدة زينب عليها السلام قد تحلّت بجملة من المزايا، من قبيل: الصبر والإرادة والعزيمة والنخوة والوفاء وغير ذلك، وبيّنت أيضاً بأنّها عليها السلام قدّمت دروساً عظيمةً في الشجاعة والتضحية، ما زالت آثارها باقية في نفوس النساء المسلمات عامّة والنساء العراقيات خاصّة، وبالتحديد ما تركته من آثار بارزة في نفوسهنّ وهنّ يؤدّين دورهنّ في المسيرة الأربعينية.

وبعد هذه المقدّمة قامت الباحثة بتبيين أهمّية الموضوع في هذا المقال ومدى الحاجة إليه؛ وذلك من خلال محاولتها التعرّف على مدى تأثير القيادة الزينبية في تفعيل مشاركة المرأة العراقية في القضية الحسينية من خلال المسيرة الأربعينية، والتعرّف أيضاً على أهمّ المعالم والخصائص الزينبية التي دفعت بالمرأة العراقية إلى إعلاء صوت الحقّ على الباطل.

ثمّ تطرّقت بعد ذلك إلى الإطار النظري لهذه للدراسة، مبيّنة فيه جملة من المواقف البطولية للسيّدة زينب عليها السلام، ومستلهمة من ذلك ضرورة اقتداء النساء بهذه السيّدة الجليلة باعتبارها نموذجاً وقدوة لهنّ. وقد وقفت في نهاية المطاف على مجموعة من النقاط التي ينبغي أداؤها من قِبل المرأة العراقية في الزيارة الأربعينية.

وأخيراً، ختمت حديثها بذكر جملة من الاستنتاجات المترتّبة على ما طُرح في الإطار النظري، كما تطرّقت إلى جملة من التوصيات والمقترحات الرامية إلى تفعيل موضوع البحث على المستويين العملي والنظري.

The Effect of Lady Zaynab's Leadership in Actuating the Iraqi Women's Participation in the Arbaeen Procession

Dr. Nuha Hamed al-Ta'i

The writer explains at the beginning of the article that Lady Zaynab (PBUH) possessed several characteristics, such as; patience, determination, firmness, gallantry, loyalty, etc. She also elucidates that Lady Zaynab delivered several great lessons on bravery and sacrifice. Lessons the effect of, still impacts the general Muslim woman's mind, and particularly the Iraqi woman. Especially, the visible effect on her personality, when she conducts her role at the Arbaeen Walk.

After that introduction, the writer begins to articulate the significance of the subject of the article, and the need of it, through an attempt to understand the effect of Lady Zaynab's leadership on the actuation of the Iraqi women's participation in the Husayni cause at the Arbaeen Walk. Also, to identify the most important Zaynabi traits and characteristics, which empowered the Iraqi women to raise the voice of righteousness against the voice of injustice.

Thereafter, she addresses the theoretical frame of the study, while presenting a series of Lady Zaynab's heroic stances, where the writer concludes the importance of women following the lead of this noble lady, as she is considered to be a role model for them. In the end, she mentions actions, which the Iraqi women must conduct at the Arbaeen Pilgrimage.

Lastly, she ends her article with a conclusions based on that which were presented in the theoretical frame. She also presents a series of advice and suggestions, which seeks to actuate the studied subject, both practically and theoretically.

زيارة الإمام الحسين عليه السلام وأثرها في الزائر

المرأة المعاصرة أُنموذجاً

أ. م. د. سُها صاحب القريشي

بعد مقدّمة وجيزة في سبب خلود النهضة الحسينية، تطرّقت الكاتبة إلى بيان أنّ الزيارة مظهر من مظاهر التولي والتبرّي، وأنّ لها فوائد تربوية تؤثّر في سلوك الزائر وطريقة تعامله مع الآخرين. بعد ذلك استعرضت مجموعة من الروايات؛ لتبيّن من خلالها حكم الزيارة ومشروعيّتها، واشتراك الرجل والمرأة فيها.

ثمّ أكّدت ضرورة أن يتحلّى الزائر بالوعي والمعرفة لمقام المزور، وأن تُوضع الزيارة في المسار الصحيح الذي رسمه أهل البيت عليهم السلام.

وذكرت أنّ المرأة ـ في الوقت الراهن ـ قد سجّلت حضوراً متميّزاً وواسعاً في الساحة الاجتماعية، إلّا أنّها استُدرجت حتّى أصبحت تحت تأثير الثقافة الوافدة في الملبس والمظهر.

وحول سؤال عن سبب تأثّر بعض الفتيات بتلك المظاهر، مع حرصهنّ على لبس السواد، وحضور المجالس الحسينية؟ ذكرت أنّ نفس حضور المجلس هو حالة إيجابية، ومؤشّر يدلّ على صفائهنّ ونقائهنّ، وأنّ السبب في بروز تلك المظاهر يعود إلى تطوّر وسائل التواصل الاجتماعي.

ولمعالجة ذلك أكّدت ضرورة أن يتكاتف الجميع: من العلماء، والمبلّغين، والأساتذة، وأولياء الأُمور، على توعية الشباب، وإرشادهم إلى أنّ تلك المظاهر لا تُرضي الإمام الحسين عليه السلام، كما شدّدت على تفعيل حديث الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

Visiting Imam al-Husayn (PBUH) and its Effect on the Pilgrim

The Contemporary Woman as a Sample

Dr. Suha Saheb al-Qarashi

After a short introduction of the reason behind the immortalization of the Husayni Uprising, the writer explains that the pilgrimage of visiting Imam al-Husayn (PBUH) is the embodiment of the Principle of Loyalty and Enmity. Also, that it has educational benefits that influence the conduct of the pilgrim and his or her treatment of people. After that, she presents a series of narrations in order to display the rule and legitimacy of the pilgrimage, both for men and women.

The writer also emphasizes that the pilgrims should enjoy awareness and knowledge of the visited person's status and that the pilgrimage is conducted in accordance with the instructions of the Household (PBUT).

She mentions that women at present, have an extraordinary and large participation in the community, but that they have been deceived and become under the influence of the intruding culture of clothing and appearances.

When answering the question, as to why some of the young girls have been influenced by these appearances, even though they still wear black clothing and attend the Husayni commemoration ceremonies? The writer answers that attending the commemoration ceremonies is a positive factor, and an indicator of their pure hearts, and that the reason behind the display of these appearances is to find in the social media.

To treat this phenomenon, the writer stress upon every layer of the society to close ranks and cooperate; the scholars, the proselytizers, the teachers, and the parents, in order to spread awareness among the youths. Also, to educate them on Imam al-Husayn's disapproval of these phenomena (PBUH). She also stresses upon actuating enjoining right and forbidding evil.

دور التبليغ في بناء المجتمع الفاضل

م. دعاء فاضل الربيعي

ذكرت الكاتبة في مقدّمة مقالها أنّ التبليغ رسالة مشـرّفة دعا إليها القرآن الكريم، وأُرسل من أجلها الأنبياءعليهم السلام، وأنّه حاجة إنسانية، ووسيلة تُمكّن الإنسان من نيل كماله، وقد استطاع التبليغ أن يُنظّم سلوك الفرد والمجتمع، ويُغيّر مجرى تأريخ الإنسانية.

وقد تسلّم مهمّة التبليغ من بعد الرسولصلى الله عليه وآله أئمّة أهل البيتعليهم السلام، وبغياب الحجّةعجل الله تعالى فرجه الشريف انتقلت هذه المهمّة إلى العلماء العاملين.

ثمّ تطرّقت الكاتبة إلى نبذة عن التبليغ تضمّنت معنى التبليغ لغةً واصطلاحاً، وأنّ الدين الإسلامي هو دين التبليغ، وأنّه من أشرف المهام البشرية، وأنّ الجهاد التبليغي هو المسؤولية الدائمة للعلماء والحوزات الدينية، وتتأكّد هذه المسؤولية في الظروف الراهنة، حيث اتّسعت دائرة الاحتياجات والتساؤلات والإشكالات.

ثمّ ذكرت الكاتبة مجموعة من الأحاديث في فضل التبليغ، أردفتها بذكر عوامل نجاح المبلّغة، فطرحت بعض النقاط التي من شأنها أن تُحقّق الغاية من التبليغ، كما أنّ على المبلّغات أن يستثمرن الزيارات المليونية والمواسم العاشورائية، ويعملن على تكثيف الإرشاد الديني، حيث يحتشد الكثير من الزائرات من مختلف محافظات العراق والعالم.

وقد أجرت الكاتبة استطلاعاً ميدانياً لأخذ مجموعة من آراء ومقترحات الأخوات المختصّات بأُمور التبليغ؛ لتكوّن فكرة واضحة عن مستوى التبليغ في مجتمعنا.

ثمّ أدرجت جملة من توصيات المرجعية الرشيدة للزائرين والزائرات المتوجّهين

لزيارة العتبات المقدّسة، التي جاء فيها التأكيد على أهمّية الحجاب؛ لكونه من أهمّ الأُمور التي يتوجّب على الزائرة الالتزام بها.

وأنهت الكاتبة مقالها بخاتمة سلّطت الضوء فيها على أهمّ النقاط التي تضمّنها البحث.

Proselytizing's Role in Establishing a Noble Community

Duaa Fadhel al-Rubayie

The writer mentions at the beginning of her article, that proselytizing is a blessed message called upon by the Holy Quran, and the reason for the existence of the Prophets (PBUT), and that it is a human need. A tool, by which people are enabled to achieve the best of forms. According to the writer, proselytizing has been able to manage the conduct of the individual and the society, and change the course of history. The mission of proselytizing was given to the Imams of the Household (PBUT) after the Messenger (PBUH&HF), and with the absence of Imam al-Mahdi (MAHHR), the mission was assigned to the working scholars.

After that, she introduces proselytizing with an explanation of the term's linguistic and terminological meaning and states that Islam is the religion of proselytizing, and that proselytizing is among the noblest humanitarian missions. Also, that proselytic striving is the permanent duty of the scholars and Islamic seminaries, and that this duty is more emphasized at the current conditions, where the needs have grown, and the questions and obscurities increased.

The writer then mentions a series of narrations regarding the reward of proselytizing, accompanied by the success factors of the proselytizer. She presents some factors aimed at achieving the purpose of proselytizing while mentioning that the female proselytizers must draw use of the large pilgrimages and the Ashura season. Also, that they must work for the increase of the religious guiding, as many pilgrims attend from various cities of Iraq, and the world.

The writer has conducted a questionnaire to gather the opinions and suggestions of the sisters specialized in the field of proselytizing, in order to draw a clear picture of the status of the proselytizing in our society.

She then presents a series of advice delivered by the wise Referential Religious Authorities to the pilgrims headed for the Holy Shrines, in

which they stress on the importance of Hijab, as it is among the most important issues which the female pilgrims must adhere to.

At the end of the article, the writer focuses on the most important results of the research.

دور المرأة في التعبئة الجهادية

موقف زوجة زهير بن القين أُنموذجاً

إعداد:

م. د. فـاطمة فالـح جاسـم الخفاجي

م. م. فـاطمة عبد الجليل ياسر الغزي

قسّمت الكاتبة المقال إلى ثلاثة مباحث، تطرّقت في الأوّل إلى مفهوم الجهاد في الإسلام، ومعناه الاصطلاحي واللُّغوي، واستعمالاته في القرآن الكريم والسنّة النبوّية.

وفي المبحث الثاني استعرضت بعض مواقف النساء في الواقعة وخارجها، كموقف مارية بنت منقذ العبدي البصري التي قدّمت أموالها في سبيل نصرة الإمام الحسين عليه السلام، وزوجة علي بن مظاهر الأسدي التي أبت أن تعود إلى أهلها وتترك عيال الحسين عليه السلام، وطوعة التي آوت مسلم بن عقيل عليه السلام، وغير ذلك من المواقف.

ثمّ تطرّقت في المبحث الثالث إلى دور دلهم زوجة زهير بن القين في حثّ زوجها على تلبية دعوة الإمام الحسين عليه السلام، وما له من أهمّية بالغة في التعبئة الجهادية، مستنتجةً من ذلك الدور جملة من الأُمور، أهمّها:

١ـ معرفة السيّدة دلهم بملابسات الأحداث السياسية التي مرّت بالأُمّة.

٢ـ معرفتها بنهضة الإمام الحسين عليه السلام، وأنّها لمواجهة الظلم، وإرجاع الأمّة إلى مسارها الصحيح.

٣ـ دلالة موقفها على رجاحة عقلها، وسلامة منطقها، وقوّة حجّتها، وعظمة قدرها.

ثمّ ختمت المقال بمسألة طلاق زهير لزوجته، وذكرت لذلك جوابين، الأوّل: قول زهير لها: «لا أُحبّ أن يُصيبك بسببي إلّا خير»، والثاني: كان الطلاق كناية عن الرحيل إلى الآخرة، ولم يُرد به المعنى الاصطلاحي الشرعي.

The Women's Role in the Jihadi Mobilization

The Stance of the Wife of Zuhayr Bin al-Qayn as a Sample

Dr. Fatima Faleh Jasem al-Khafaji
Fatima Abdul Jalil Yaser al-Ghezzi

The writer divides the article into three parts. In the first part, she addresses the concept of Jihad in Islam, and its terminological and linguistic meaning, and its use in the Holy Quran and the Prophetic Customs.

She then presents some of the women's stances at the Event of al-Taff, in the second part of the article. Such as the stance of Maria Bint Munqedh al-'Abdi al-Basri, who offered all her properties and money to support Imam al-Husayn (PBUH). Also, the wife of Ali Bin Mudhaher al-Asadi, who refused to return to her family while leaving the family of al-Husayn (PBUH). Moreover, Taw'a who provided shelter to Muslim Bin Aqeel (PBUH), and other stances.

In the third part, she mentions the role of Dalham the wife of Zuhayr Bin al-Qayn who encouraged her husband into answering the call of Imam al-Husayn (PBUH), and the great effect encouragement has on the Jihadi mobilization, to which she reach some conclusions. Among the most important are:

1. Lady Dalham was aware of the political obscurities of the nation at that time.

2. Lady Dalham was also aware that Imam al-Husayn's (PBUH) uprising's goal was to confront the oppression, and lead the nation back to its right course.

3. Her stance indicates her great mind, proper logic, strong deduction, and greatness of her abilities.

The writer then ends the article with the issue of Zuhayr having divorced his wife Dalham, to which she presents two answers: The

first; Zuhayr had said to her “I do not wish that you become afflicted with any harm due to me”. And the second; the divorce was a figure of speech for his travel to the afterlife, and the Islamic legal term was not meant here.

المجالس النسوية الحسينية في قضاء الخضر نموذجٌ للتغيير

جامع وحسينية الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف أُنموذجاً

م. آسيا محمد هاني

المكتوب عبارة عن تقرير مفصّل حول المجلس الحسيني في (جامع وحسينية الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف).

بدأت الكاتبة بعرض لمحة تاريخية عن المجالس الحسينية في قضاء الخضر، وطبيعتها، ومكان انعقادها، مع بيان بساطتها، وضعف إمكاناتها؛ عازيةً ذلك إلى ضعف المستوى المعاشي، والظلم والاضطهاد الذي حلّ بالمجتمع خلال فترة حكم النظام الصدامي البائد.

بعد ذلك أشادت بدور المرجعية في دعم المجالس في القضاء، ومتابعتها من قِبل معتمدها الشيخ راضي الطائي، الذي قام بتأسيس (هيئة الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف)، والدعوة إلى بناء (جامع وحسينية الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف)، والمساهمة في بنائه.

ثمّ أشارت إلى خصوصيات المجلس النسوي في الجامع، وما يمتاز به من رعاية المرجعية، ودعوة العلماء وأصحاب التخصّص لإلقاء المحاضرات، وكثافة الحضور وتنوّعه، إضافة إلى بعض الفقرات التي تُقدّم فيه، كتلاوة القرآن والأدعية، وتقديم الإرشادات والتوجيهات الدينية، والإجابة عن المسائل الشرعية والابتلائية، وإقامة المجلس الحسيني.

ثمّ أشادت بجهود الجانب الفنّي والإداري في المجلس، وتوفير الهيئة للمستلزمات الضرورية له، ومشاركة الطالبات في تقديم الخدمات، كتوزيع الماء والحلويات، وقيامهنّ بالتفتيش، والمحافظة على النظام والهدوء، ومراقبة بعض السلبيات الموجودة.

كما أشارت إلى الأعمال الأُخرى التي تُقام في الجامع، ومنها: الأعمال المسرحية، وإحياء المناسبات الدينية، وإحياء ليالي شهر رمضان وليالي القدر بقراءة القرآن، والأدعية، والمحاضرات، وتعليم أحكام التجويد، وتفسير بعض الآيات. ثم ختمت الكاتبة تقريرها ببعض التوصيات والمقترحات.

The Husayni Commemoration Ceremonies in the District of al-Khodar is a Role Model for Change

The Imam al-Mahdi Mosque and Husayniyya as a Sample

Asia Muhammad Hani

The article represents a detailed report of the Husayni commemoration ceremonies at the Imam al-Mahdi Mosque and Husayniya.

The writer begins with a historical presentation of the Husayni commemoration ceremonies at the District of al-Khodar; how they function, and where they are and how simple they are arranged with their limited resources. She links this to the low incomes of the society, and the oppression and subjugation that the society experienced at the hands of the past regime of Sadam.

After that, she extols the role of the Religious Referential Authorities in supporting the commemoration ceremonies in the district. Also, the supervision conducted by their commissioner, Shaykh Radhi al-Ta'ei who established The Imam al-Mahdi Group, and calls for the building of the Imam al-Mahdi Mosque and Husayniyya and the support of it.

She then mentions the characteristics of the commemoration ceremonies for women at the mosque, and what they enjoy of the Religious Referential Authorities' care, and the participation of the scholars and experts in delivering speeches. Also, the high number of attendees from different layers of the society, and some of the activities conducted there, such as the recitation of the Holy Quran and supplications, providing of religious counseling, and the answering of religious questions, and the commemoration of Imam al-Husayn (PBUH).

She also extols the effort of the administration and technicians at the ceremonies, and the providing of all the necessities, the volunteer work of the students. Such as, handing out sweets and water to the attendees, body searching, maintaining order and looking out for any problems.

She also mentions some of the other activities at the mosque, such as; theatrical plays, religious commemoration ceremonies, and Quran and supplication recitations, speeches, education Quran elocution, and the exegesis of some verses at the nights of Ramadhan and the Nights of Decree. The writer then ends her report with some advice and suggestions.

ورقة عمل بعنوان

(قراءة في خطبة السيّدة زينب عليها السلام في مجلس يزيد بن معاوية)

م. د. عامرة تمكين الياسري

ذكرت الكاتبة بدايةً أنّ الهدف من القراءة هو إبراز الأُنموذج الأمثل للمرأة المسلمة، خاصّة في أوقات الأزمات والمحن، من خلال تسليط الضوء على صلابة المواقف الزينبية التي تجلّت في خطبتها عليها السلام أمامَ أعتى الطغاة وأشدّهم قسوة وظلماً؛ وذلك في وقت كانت فيه بأمسّ الحاجة إلى استدرار العطف والرحمة.

ثمّ أشارت إلى المشيئة الإلهية في اصطحاب الإمام الحسين للحواء زينب عليها السلام، ودورها الكبير في إحياء النهضة الحسينية.

بعد ذلك أوردت الكاتبة مقاطع من خطبتها عليها السلام في الشام، مشيرةً إلى الأهداف والمعاني السامية التي كانت عليها السلام تروم بيانها بتلك الكلمات، ومنها:

١ـ الوقوف بوجه الأعداء وفضح أكاذيبهم؛ لكي لا تنطلي على الناس.

٢ـ بيان أنّ قيادة الأُمّة الإسلامية هي حقّ لأهل البيت عليهم السلام، وقد اغتصبها يزيد عنوةً وظلماً.

٣ـ إبطال عقيدة يزيد في أنّ ما قام به كان بإرادة الله تعالى ومشيئته.

٤ـ استصغار شأنه أمام الحضور من خلال بيان أصله ومنبعه.

٥ـ التنبّؤ بمصيره البائس، وأنّه عمّا قريب سيحلّ به العذاب الإلهي.

وغير ذلك من الأهداف والمعاني السامية التي اشتملت عليها تلك الخطبة الخالدة.

A Working Paper:
"A Perusal Into the Speech of Lady Zaynab (PBUH) at Yazid Bin Muawiya's Assembly"

Dr. Amera Tamkeen al-Yasiri

The writer mentions at the beginning, that the objective of this perusal is to present the best example of Muslim women, especially at times of hardships and difficulties. This is done by focussing on the firmness of the stances of Lady Zaynab, depicted in her speech against the cruelest, oppressive, and merciless tyrants. At a time where she needed sympathy and empathy.

After that, she addresses the divine will of Imam al-Husayn bringing Lady Zaynab (PBUH) with him. She also addresses her great role in reviving the Husayni Uprising.

She then presents some excerpts from her speech in the Levant, while articulating some of the goals and noble understandings that shined through her words. Such as;

1. To confront the enemy and expose their lies, to prevent them of deceiving people.

2. To inform the nation that the leadership of the Islamic nation, is the right of the Household (PBUH) and that Yazid had usurped it unjustly.

3. To disassemble the belief of Yazid stating that everything he did, was the will and command of Allah, Exalted is He.

4. To belittle him in front of the attendees by exposing his origin and background.

5. To anticipate the destiny of the despicable one, and that he will taste the divine punishment soon.

And such other noble goals and meanings, which that eternalized speech contained.

إنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي

الإصلاح الحسيني

مجلة فصلية علمية تعنى بالنهضة الحسينية وآفاقها الفكرية